الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون –تيارت–

كلية الآداب واللغات

قسم اللّغة والادب العربي

الفرع: دراسات أدبية تخصص: أدب حديث ومعاصر

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

الموسومة ب:

شعرية المديح بين البوصيري وأحمد شوقي

–دراسة موازنة–

إعداد الطالبين:

- جلالي فاطمة
- خماس سعاد

إشراف الأستاذ الدكتور:

- بلعجين سفيان

أعضاء لجنة المناقشة

01	د. سعيد لخضر بلعربي	رئيسا
02	أ.د. بلعجين سفيان	مشرفا ومقررا
03	د. يوسفي يوسف	عضوا ومناقشا

السنة الجامعية

2021/2020 م – 1442/1441 ه

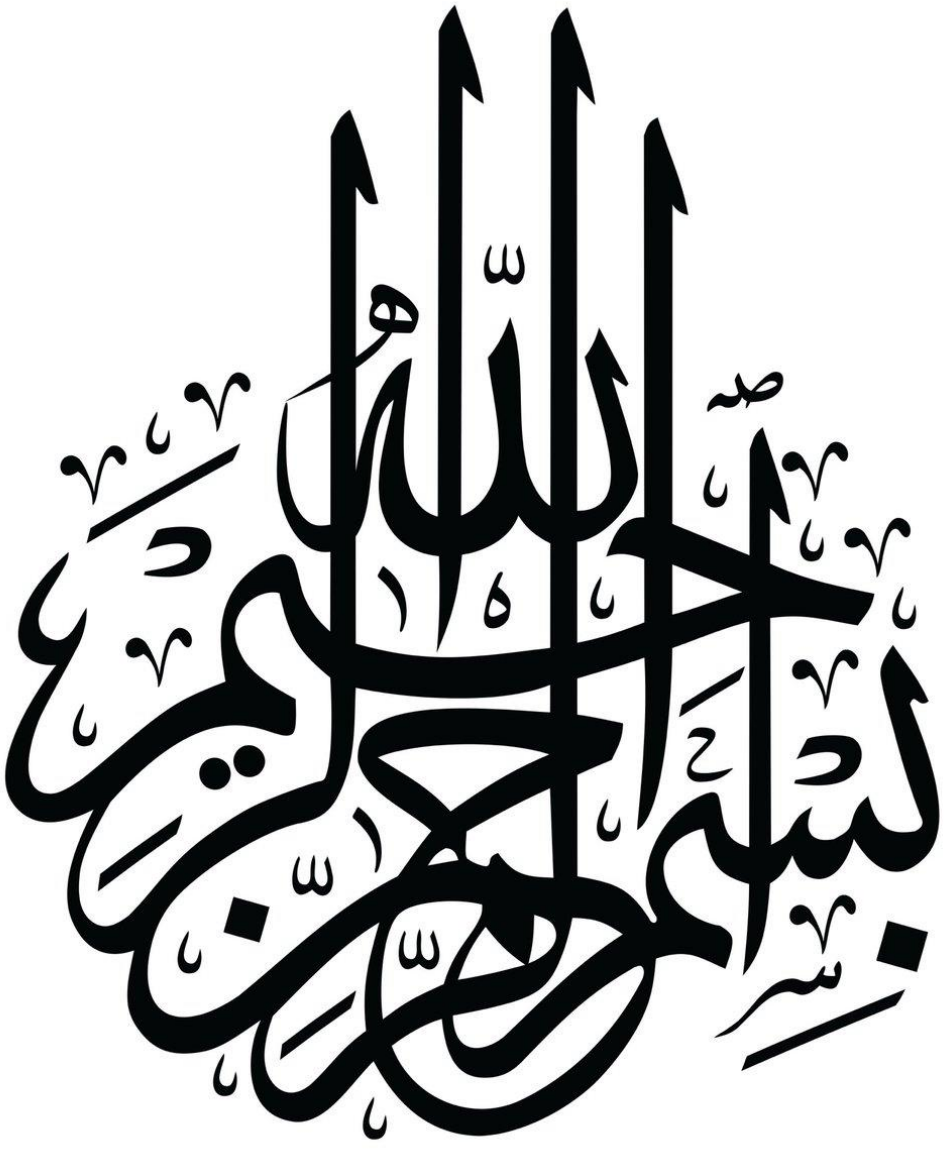
بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون –تيارت–

كلية الآداب واللغات

قسم اللّغة والادب العربي

الفرع: دراسات أدبية تخصص: أدب حديث ومعاصر

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

الموسومة ب:

شعرية المديح بين البوصيري وأحمد شوقي

–دراسة موازنة–

إعداد الطالبين:

✍ جلالي فاطمة

✍ خماس سعاد

إشراف الدكتور:

✍ بلعجين سفيان

أعضاء لجنة المناقشة

01	د. سعيد لخضر بلعربي	رئيسا
02	أ.د. بلعجين سفيان	مشرفا ومقررا
03	د. يوسفي يوسف	عضوا ومناقشا

السنة الجامعية

2021/2020 م – 1442/1441 ه

الشكر والتقدير

اعترافا بفضله علينا نخلص عبارات الشكر والتقدير إلى

أستاذنا المشرف الدكتور ﴿ **بلعجين سفيان** ﴾

على تكرمه وتقبله الإشراف على هذه المذكرة وتعهده

في جميع مراحل إنجازها من خلال تزويدنا

بملاحظاته وتوجيهاته القيمة .

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى الدكتور (أحمد بوزيان)

وكل أعضاء لجنة المناقشة

كما لا يفوتنا تقديم أسمى عبارات الشكر

لكل من قدم لنا يد العون من قريب

أو من بعيد .

إهداء

أهدي هذا العمل ثمرة جهدي إلى منبع العطف والحنان

إلى نور طريقي

إلى كل من كان دعاؤها ورضاها عني سر نجاحي

﴿أمي الغالية﴾ –حفظها الله–

إلى من غرس القيم والأخلاق في قلب

إلى من علمني معنى الإرادة والثبات

﴿أبي الغالي﴾ –حفظه الله–

إلى إخوتي وأخواتي رعاهم الله

إلى جميع الأهل والأقارب

إلى كل من أعرفهم من قريب أو بعيد

خماس سعاد

إهداء

إلى من تحت قدميها جنة الرحمان

أمي الحبيبة أطال الله في عمرها

إلى من أرشدني على ما في صلاحي

أبي العزيز أطال الله في عمره

إلى إخوتي الذي أعتز بهم

إلى صديقاتي كل باسمها

إلى من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي

أهدي هذا العمل المتواضع

جلالي فاطمة

مقدمة

الحمد لله الذي بيده الخير وبه تتم الصالحات سبحانه لا إله إلا هو نحمده كثيرا، ونشكر فضله في كل وقت وحين الصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد:

تعد المدائح النبوية من فنون الشعر التي أذاعها التصوف، ولونا من ألوان التعبير عن العواطف الدينية، وبابا من أبواب الأدب الرفيع، لأنها تصدر عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص، وقد سارع الشعراء في نظمها وإنشادها في المجالس والمحافل وأكثر المناسبات الدينية، وقد سلك فيها الناظمون نهجا روحيا وفنيا يقربهم إلى الله تعالى ويعبرون به عن لواعجهم ومحبتهم للرسول الكريم عليه الصلاة والسلام.

فشعر المديح حلقة تصل الدين بالفن وهو لون أدبي أصيل ساهم في تطويره دخول شعراء معرفين في ميدان الإنشاد الديني والمديح النبوي عبر عصور مختلفة بداء من حسان بن ثابت وكعب بن زهير وعبد الله بن رواحة ومرورا بابن الفارض وعفيف الدين التلمساني والبوصيري ووصولا إلى أحمد شوقي.

ومن هنا تأتي اهمية هذا البحث في معالجة الموضوع شعرية المديح، وقد أثار فينا هذا الموضوع رغبة في البحث وفضولا للغوص فيه أكثر، انطلاقا من التساؤلات الأتية:

- فيما تتجلي شعرية هذا النوع من الشعر؟
- ما هي أوجه الاتفاق والاختلاف في المدائح النبوية خصوصا بين عالمين بارزين في هذا الفن هما البوصيري وأحمد شوقي؟

ولبحث هذه الإشكالية ارتأينا أن تكون خطة البحث على النحو الآتي:

مدخل كان عبارة عن قراءة في بعض المصطلحات والمفاهيم ذات الصلة بالشعرية والمديح والبردة، كما عرضنا فيه ترجمة وجيزة للنموذجين المختارين.

الفصل الأول وسمناه بدراسة أدبية لقصيدة البوصيري وعرضنا فيه سيميائية العنوان وشرحنا قصيدة البردة، كما عرضنا إيقاع البردة وموسيقاه، وبعض النصوص التي تفاعلت مع البردة نصيا وفنيا.

وفي الفصل الثاني فقد خصصناه لدراسة نهج البردة لأحمد شوقي قد تخلل تلك الدراسة عرض للقصيدة وشرحها فضلا عن ذكر شعرية الصورة والإيقاع والإنزياحات فيها.

وأخيرا الفصل الثالث الذي حاولنا فيه الموازنة بين نصي البردة ونهج البردة مركزين على الجانب الموضوعاتي، وكذلك الخصائص الفنية والفكرية للقصيدتين.

وختمنا البحث بخاتمة عرضنا فيها النتائج المتوصل إليها.

وعن منهج الدراسة فقد اعتمدنا على منهج تكاملي جمعنا فيه بين الوصفي والتحليلي والتاريخي نظرا لما تتطلبه طبيعة الدراسة، حيث دارت حول نصين من زمنين مختلفين، واشتركا في موضوع واحد بخصائص فنية تفردا بها كل نص.

وبالنسبة لمصادر البحث ومراجعه نذكر منها:

ديوان البوصيري، الشوقيات، المدائح النبوية لزكي مبارك، وثلاثية البردة لحسن حسين وقد واجهتنا صعوبات في عملنا هذا أهمها:

- شاسعة الموضوع وتشعبه.
- قلة المصادر والمراجع التي عرضت الموازنة بين نصين أو غيرهما بين النصوص في ذات الموضوع.

وختاما نشكر الأستاذ المشرف على توجيهاته القيمة ومجهوداته المبذولة من أجل إنجاح هذا البحث، وندعو الله ان يوفقنا في اتمام هذا البحث وعرض صورة طيبة على موضوعه، ونتمنى أن تنال هذه الدراسة الرضا والقبول، وإذ قصرنا فيه فإننا طلبة علم على بداية الطريق، وما توفيقنا إلا من عند الله.

المدخل:

عرض للمصطلح والمفاهيم والأعلام

- الشعرية
- شعرية الغرض
- شعرية المدح
- المديح النبوي
- ترجمة للبوصيري وأحمد شوقي

المديح النبوي هو الشعر الذي نظم في مدح النبي محمد صلى الله عليه وسلم بتعداد صفاته الخلقية والخلقية وإظهار الشوق لرؤيته وزيارة قبره والأماكن المقدسة التي ترتبط بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم، مع ذكر معجزاته المادية والمعنوية ونظم سيرته شعرا والاشادة بغزواته وصفاته المثلى والصلاة عليه تقديرا وتعظيما والمديح النبوي في قول زكي مبارك "فن من فنون الشعر الذي أذاعها التصوف"، فهو لون من التعبير عن العواطف الدينية وباب من الأدب الرفيع، لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص.

أولا: الشعرية:

يرى رومان جاكسون "أن الشعرية يمكن تحديدها على أنها ذلك الفرع من اللسانيات الذي يعالج الوظيفة الشعرية في علاقاتها مع الوظائف الأخرى للغة، وتهتم بالمعنى الواسع للكلمة بالوظيفة الشعرية، لا في الشعر وحسب، إذ تهيمن هذه الوظيفة أو تلك على حساب الوظيفة الشعرية. [1]

ثانيا: شعرية الغرض

عندما كان الشاعر الجاهلي يقيم بنظم قصيدة شعرية، كان يرمي من وراء قوله إلى غاية يسعى إلى تحقيقها، وهدف يتطلع إلى وصوله، فهو وقبل أن يلقى بالكلام في الأسماع كان يحمل رسالة وموضوعا وغرضا يصبو إليه، لذلك أثار نقاد الشعر العربي، قديمهم وحديثهم، إشكالية الغرض الشعري، عالجوها وقلبوها على أوجهها المتعددة، وربطوها بموضوعات الشعر، وحاولوا حصرها.

جاء في قاموس لسان العرب: الغرض هو الهدف الذي ينصب فيرمى فيه، والجمع أغراض، وفي حديث الدجال. "أنه يدعو شابا ممتلئا شبابا، فيضربه بالسيف، فيقطعه جزلتين رمية الغرض والغرض هنا: الهدف.

[1] – جاكسون رومان، قضايا الشعرية، دار توبقال، المغرب 1988، ص 35.

وغرضه كذا: أي حاجته وبغية، وفهمت غرضك أي: قصدك، واغترض الشيء أي: جعله غرضه. [1]

أما في القاموس المحيط للفيزاربادي: الغرضة محركة: هدف يرمي فيه، جمعه: أغراض[2]، وفي مختار الصحاح للعلامة الرازي نلقي ذات المعنى اللغوية لكلمة، الغرض: الهدف الذي يرمي فيه، وفهم غرضه أي: قصده.

وهكذا فالغرض هو الهدف الموضوع نصب العين، وهو ما نسعى إليه ونتوق بلوغه[3]، والشاعر العربي القديم لم يكن ينظم قصائد شعرية. مطولة في كثير من الأحيان. من دون أن يكون له هدف مرسوم يرمي إليه، بل كان قوله خطة مدروسة، محكمة ومقننا، ينطلق فيه من مقدمة يصل بها إلى نتيجة وخلاصة وغاية تختلج نفسية وتدفعه إلى القول والنظم، فقد كان بداية النص على الأطلال ويصفون ما تبقى من آثار ديار المحبوب، ويعرضون على وصف الطاعنين الراحلين، قبل أن يدخلوا في عرض القصيدة الرئيسية. إذ كان نازلة العمد في الحلول والظعن على خلاف ما عليه نازلة المدر، لإنتقالهم عن ماء إلى ماء، لانتجاعهم الكلأ، وتتبعهم مساقط الغيث حيث "كان، ثم وصل ذلك بالنسيب"[4] ... إلى آخر مقولة التي يبين فيها سبيل صناعة الشعر الجيد.

وهناك تسميات كثيرة التي ألحقها نقادنا القدامى بمصطلح الغرض الشعري فنجدهم تارة يتحدثون عن فنون الشعر، وتارة عن أبوابه، ومرة عن ضروب الشعر وأنواعه، ومرة أخرى عن أركانه وهنا سنقف عند هذه التسميات وعند أصحابها.

---

[1] – أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، لسان العرب، مج 7، مادة: غرض، دار صاد، بيروت، (د.ت)، ص 196.

[2] – مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت: 816ه)، قاموس المحيط، مادة: غرض، (د.ط)، دار الحديث للطباعة والنشر، القاهرة، 2008، ص 648.

[3] – محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، اخراج: دائرة المعاجم في مكتبة لبنان، مكتبة لبنان، 1986، ص 197.

[4] – ابن قتيبة ، الشعر والشعراء، تح: أحمد محمد شاكر، ج1، ج2 دار المعارف، القاهرة، 1982، ص 74.

1) الفنون:

وذلك عند أبي عبيدة، وابن سلام، وابن طباطبا العلوي، وابن وهب ، وابن خلدون. [1]

2) الأبواب:

وورد الغرض الشعري بمعنى أبواب عند أبي تمام في حماسة، إذ أنشأها على أبواب ثابتة، هي: الحماسة، المراثي، النسيب، الهجاء، وأضاف إليها الأدب، والأضياف، والصفات، والسير، والنعاس ... إلخ. [2]

3) الضروب والأنواع:

قال جرير في إجابة له عن سؤال عبد الملك أو ابنه الوليد: من أشعر الناس؟ بعد أن ذكر مجموعة من الشعراء: نسبت فأطربت، وهجوت فأرديت، ومدحت فنسيت ... فأنا قلت ضروب الشعر كلها، وكل واحد منهم قال نوعا وقال ابن سلام: سألت بشار العقيلي عن الثلاثة فقال: لم يكن الأهطل مثلها، قلت: فجرير والفرزدق؟ قال: كان: جرير يحسن ضرورا من الشعر لا يحسنها الفرزدق.

4) الأركان:

وتأتي الأغراض من كذلك بمعنى الأركان، حيث جاء في العمدة أن بعض العلماء كان يقول: بني الشعر على أربعة أركان" بمعنى أغراض" وهي المدح والهجاء والنسيب والرثاء".[3]

---

[1] – محمد الأمين المؤدب ، معالم وعوالم في بلاغة النص الشعري القديم ، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، 2014، ص 61.

[2] – المرجع نفسه، ص 62.

[3] – المرجع نفسه، ص 66.

5) الأصناف:

ويعد ابن وهب من أوائل النقاد الذين تحدثوا عن المديح والهجاء والحكمة واللعو باعتبارها أصناف، الذي جعل لتلك رشيق للشعر، ثم جاء بعده باب في أغراض الفنون والأصناف باب أسماه: "الشعر وصنوفه".[1]

6) المقاصد:

وقد استعمل مصطلح الأغراض الجرجاني وحازم بصفة خاصة.[2]

7) الأقسام:

يقول العسكري مشير إلى تطور أغراض الشعر: وغنما كانت أقسام الشعر في الجاهلية خمسة: المديح، الهجاء، الوصف، النسيب والمراثي.[3]

8) المعنى:

أول من فصل بين النسيب أمرؤ القيس حيث كان والمعنى.[4]

ثالثا: شعرية المديح

1) المديح:

المديح من الفعل مدح فهو نقيض الهجاء وحسن الثناء جمعه المدائح والأماديح والمديح فن الثناء، ولغة التقدير ومجال الفضائل والمثل تخليد القيم والأخلاق عرفه الزمخشري أنه: "وصف الممدوح بأخلاق حميدة وصفات رفيعة، يتصف بها فيمدح عليها".[5] وورد في لسان العرب انه:

---

[1] – محمد الأمين المؤدب ، معالم وعوالم في بلاغة النص الشعري القديم ، ص 67.

[2] – المرجع نفسه ، ص 68.

[3] – المرجع نفسه، ص 68.

[4] – المرجع نفسه، ص 69.

[5] – الزمخشري، أساس البلاغة، مادة: مدح، (د.ط)، 1965، ص 585.

"مصدر مشتق من مادة مَدَحَ فتحا للحروف الثلاثة فيقال مَدَحَهُ، مَدْحًا، مَدْحَة، بمعنى أحسن الثناء عليه".[1]

والمديح هو فن من فنون الشعر الغنائي يقوم على عاطفة الإعجاب، ويعبر عن شعور تجاه فرد من الأفراد، أو جماعة أو هيئة، مَلَكَ على الشاعر إحساسه، وأثار في نفسه روح الإكبار والاحترام لمن جعله موضع مديحه، وهو من أقدم الفنون الأدبية، عرفته الشعوب البدائية يوم رفعت إلا الآلهة صلواتها وقدمت القاربين إلى أصنامها ووضعت نفسها تحت وصاية زعمائها وأبطالها.[2]

وعرفه عبد النور على أنه "تعداد لجميل المزايا، ووصف الشمائل الكريمة وإظهار للتقدير العظيم الذي يكنه المادح للممدوحه.[3]

الأصل اللغوي لمصطلح الشعرية في العربية، نجده يرجع إلى الجذر الثلاث "ش.ع.ر"، فقد جاء في قاموس مقاييس اللغة لصاحبه ابن فارس "الشين والعين والراء" أصلان معروفان يدل أحدهما على ثبات والآخر على عِلِمْ وعَلِمَ شعرت بالشيء، إذا عَلِمْتَهُ وقطنتُ له.[4]

وفي لسان العرب لابن منظور نجد "ش ع ر" بمعنى عَلِمَ (وليت شعري، أي ليت عِلْمي)، والشعر منظوم القول، غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية.

قال الأزهري: الشهر القريض المحدود بعلامات لا يجاوزها، والجمع أشعار وقائله شاعر، لأنه يشعر بما لا يشعر به غيره، أي يعلم ... وسمي شاعرا لفطنته.[5]

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، مادة مدح، ج2، 590.

[2] – إميل ناصف، أروع ما قبل في المديح، ط1، دار الجيل، بيروت، 1413ه-1992، ص 09.

[3] – جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1984، ص 245.

[4] – أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين ، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، مادة "ش ع ر"، ج3، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2007، ص 209.

[5] – ابن منظور، لسان العرب، مادة: "ش ع ر"، ط1، مج 1، ص 2044

وفي أساس البلاغة للزمخشري فنجد "ش ع ر" بمعنى ... عظم شعائر الله تعالى، وهي أعلام للحج من أعماله، ووقف بالمشعر الحرام ... وما يشعركم: وما يدريكم، وهو ذكي المشاعر وهي الحواس. [1]

إن مصطلح الشعرية Poétic على الرغم من أنه من أكثر المصطلحات شيوعا في مجال الدراسات الأدبية، والنقدية، إلا أنه لم يستقر على تعريف واحد، فهو يحمل تعريفات عديدة، تختلف من ناقد لآخر ويبقى البحث في الشعرية مجرد محاولة فحسب للعثور على مفهومية هاربة دائما وأبدا، سيبقى دائما مجالا خصبا للتصورات، ونظريات مختلفة. [2]

الشعرية ليست تاريخ الشعر ولا تاريخ الشعراء ... والشعرية ليست فن الشعر لأن فن الشعر يقبل القسمة على أجناس وأغراض، والشعرية ليست الشعر ولا نظرية الشعر، إن الشعرية في ذاتها هي ما يجعل الشعر شعرا، ما يسيغ على حيز الشعر صفة الشعر، ولعلها جوهره المطلق. [3]

إن الشعرية محاولة لوضع نظرية عامة ومجردة ومحاثية للأدب بوصفه فنا لفظيا، إنما يستنبط القوانين التي يتوجه الخطاب اللغوي بموجبها وجهة أدبية، فهي إذا تشخيص قوانين الأدبية في أي خطاب لغوي، ويصرف النظر عن اختلاف اللغات. [4]

2) المديح في الأدب العربي:

يعتبر لمديح أبرز الفنون الشعرية عند العرب على الإطلاق، رافق الشعر منذ نشأته الأولى كما يرافق الوتر العود[5]، فعلى الرغم من التطورات التي طرأت على العملية الشعرية ومن التبديل الذي أصاب الشعر من حيث المفاهيم والمقاييس، فإن المديح لم يغب في يوم من الأيام عن مسرح الشعر، بل ظل هو الأصل وسائر الفنون الشعرية هي الفرع.

---

[1] – الزمخشري أبي قاسم جار الله، اساس البلاغة، مادة: ش ع ر، ط1، ج1، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ص 510.

[2] – حسن ناظم، مفاهيم الشعرية– دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم، المركز الثقافي العرب، ط1، ج1، بيروت، ص 11.

[3] – مشري الزبيدي، اتجاهات نقد الشعر الغري في العراق، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1999، ص 104

[4] – حسن ناظم، مفاهيم الشعرية، ص 09.

[5] – إميل ناصف، أروع ما قيل في المديح، ص 11

يتناوله الشعراء ويصرفون إليه كل عناية واهتمام كأنه استفز في أذهانهم أن الشاعر خلق ليكون مداحا، فإذا انظم شعرا في غير المدح كان كالرامي الذي يرمي سهاما طائشة بعيدة عن إطار هدفها.

ومن عوامل انتشار المديح في العصور الأدبية الأولى، وفي مجتمعات الصحراء، تلك المقدسات التي كانوا يلتزمون بها من ضيافة ونجدة وحسن جوار وثأر والتي كان يلتزم بها كل عربي ويؤدي فروضها كامل مهما يكن شأنه. [1]

رابعا: المديح النبوي

المديح النبوي هو ذلك الشعر الذي ينصب على مدح النبي صلى الله عليه وسلم بتعداد صفاته الخلقية والخلقية وإظهار الشوق لرؤيته وزيارة قبره والأماكن المقدسة التي ترتبط بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم، مع ذكر معجزاته المادية والمعنوية ونظم سيرته شعرا والإشادة بغزواته وصفاته المثلى والصلاة عليه تقديرا وتعظيما.

وتعرف المدائح النبوية كما يقول الدكتور زكي مبارك بأنها "فن من فنون الشعر التي أذاعها التصوف، فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية، وباب من الأدب الرفيع، لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص. [2]

1) ظهور المديح النبوي:

ظهر في المشرق العربي مبكرا مع مولد الرسول صلى الله عليه وسلم واذيع بعد ذلك مع انطلاق الدعوة الاسلامية وشعر الفتوحات الاسلامية إلى ان ارتبط بالشعر الصوفي مع ابن الفارض والشريف الرضي. ولكن هذا المديح النبوي لم ينتعش ويزد هو ويترك بصماته إلا مع الشعراء

[1] – إميل ناصف، أروع ما قبل في المديح، ص 12

[2] – زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي، ط1، منشورات المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ص 17.

المتأخرين وخاصة مع الشاعر البوصيري في القرن السابع الهجري الذي عارضه كثير من الشعراء الذين جايلوه أو جاؤا بعده.

وهناك اختلاف بين الباحثين حول نشأة المديح النبوي، فهناك من يقول بانه إبداع شعري قديم ظهر في المشرق العربي مع الدعوة النبوية والفتوحات الاسلامية مع حسان بن ثابت وكعب بن مالك وكعب بن زهير وعبد الله بن رواحة، وهناك من يذهب إلى أن المديح في مستحدث لم يظهر إلى في القرن السابع الهجري مع البوصيري وابن دقيق العيد. [1]

2) تطور المديح النبوي في الشعر العربي القديم:

أول ما ظهر من شعر المديح النبوي ما قاله عبد المطلب إبان ولادة محمد عليه الصلاة والسلام إذ شبه ولادته بالنور والإشراق الوهاج الذي أنار الكون سعادة وحبورا، يقول عبد المطلب:

وَأَنتَ لَمّا وُلِدتَ أَشرَقَتِ ال أَرضُ وَضاءَت بِنورِكَ الأُفُقُ
مِن قَبلِها طِبتَ في الظِلالِ وَفي مُستَودَعٍ حَيثُ يُخصَفُ الوَرَقُ[2]

وتعود أشعار المديح النبوي إلى بداية الدعوة الاسلامية مع قصيدة "طلع البدر علينا"، وقصائد شعراء الرسول صلى الله عليه وسلم كحسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وكعب بن زهير صاحب اللامية المشهورة:

بانَت سُعادُ فَقَلبي اليَومَ مَتبولُ مُتَيَّمٌ إِثرَها لَم يُجزَ مَكبولُ

وقد استحقت هذه القصيدة المدحية المباركة أن تسمى بالبردة النبوية لأن الرسول صلى الله عليه وسلم خصا صاحبها ببردة مطهورة تكريما لكعب بن زهير وتشجيعا للشعر الاسلامي الملتزم الذي ينافح عن الحق وينصر الاسلام ونشر الدين الرباني. [3]

---

[1] – عباس الجراري، الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه، ط2، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1932، ص 141.
[2] – المرجع نفسه، ص 142.
[3] – المرجع نفسه، ص 142.

ونستحضر قصائد شعرية أخرى في هذا الباب كقصيدة الدالية للأعشى التي مطلعها:

أَلَم تَغتَمِض عَيناكَ لَيلَةَ أَرمَدا وَعادَكَ ما عادَ السَليمَ المُسَهَّدا

ومن أهم شعراء المديح النبوي في العصر الأموي الفرزدق ولا سيما في قصيدته الرائعة الميمية التي نوه فيها بآل البيت واستعراض سمو أخلاق النبي الكريم وفضائله الرائعة، وتقول في مطلع القصيدة:

وَالبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالحِلُّ وَالحَرَمُ هذَا الذي تَعْرِفُ البَطْحَاءُ وَطْأَتَهُ

وقد ارتبط مدح النبي صلى الله عليه وسلم بمدح أهل البيت وتعداد مناقب بني هاشم وأبناء فاطمة كما وجدنا ذلك عند الفرزدق والشعر الشيعي الكميت الذي قال في بائيته:

طَرِبتُ وما شَوقاً إلى البِيضِ أَطرَبُ ولاَ لَعِبَاً أذُو الشَّيبِ يَلعَبُ

ويندرج ضمن هذا النوع من المدح تائية الشاعر الشيعي دعبل التي مدح فيها أهل البيت قائلا في مطلعها:

مَدارِسُ آياتٍ خَلَت مِن تِلاوَةٍ وَمَنزِلُ وَحيٍ مُقفِرُ العَرَصاتِ

ولكن يبقى البوصيري الذي عاش في القرن السابع الهجري من اهم شعراء المديح النبوي والقصيدة المولدية كما في قصيدته الميمية الرائعة التي مطلعها:

أمِنْ تَذَكُّرِ جيران بِذِي سَلَمٍ مَزَجْتَ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ
أمْ هَبَّتْ الريحُ مِنْ تِلْقاءِ كاظِمَةٍ وأوْمَضَ البَرْقُ فِي الظلْماءِ مِنْ إضَمِ[1]

وقد عوضت هذه القصيدة من قبل الكثير من الشعراء القدامى والمحدثين والمعاصرين، ومن أهم هؤلاء الشعراء ابن جابر الأندلس في ميمتيه البديعية التي استعمل فيها المحسنات البديعية بكثرة في معارضته الشعرية التي مطلعها:

بِطَيبَةَ انزِل وَيَمِّم سَيِّدَ الأُمَمِ وَانشُر لَهُ المَدحَ وَانثُر أَطيَبَ الكَلِمِ

[1] – البوصيري، الديوان: تح: محمد سيد الكيلاني، ط1، مطبعة البالي، مصر، 1955، ص 165.

ومن شعراء المديح النبوي المتأخرين الذين عارضوا ميمية البوصيري عبد الله الحموي الذي عاش في القرن التاسع وكان مشهورا بميميته:

شدت بكم العشاق لما ترنموا فغنوا وقد طاب المقام وزمزم

3) شعر المديح النبوي في الأدب المغربي والأندلسي:

إذا نتقلنا إلى الأدب المغربي لرصد ظاهرة المديح النبوي. فقد كان الشعراء المغاربة سباقين إلى الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم ونظم الكثير من القصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وتعداد مناقبه الفاضلة وذكر صفاته الحميدة وذكر سيرته النبوية الشريفة وذكر الأمكنة المقدسة إلى وطيئها نبينا المحبوب.

ومن أهم الشعراء المغاربة الذين اشتهروا بالمديح النبوي نستحضر مالك بن المرحل كما في ميميته المشهورة التي "يعارض فيها قصيدة البوصيري الميمية".[1]

شوقٌ كما رفعتْ نارٌ على علم تشّبُ بين فروع الضال والسلم

ونذكر إلى جانب عبد المالك بن المرحل الشاعر السعدي عبد العزيز الفشتالي الذي يقول في إحدى قصائده الشعرية: [2]

محمد خير العالمين بأَسْرها وسيِّد أهل الأرض مِ الإنس والجان

ومن شعراء الأندلس الذين اهتموا بالمديح النبوي وذكر الأماكن المقدسة لسان الدين بن الخطيب الذي يقول في قصيدته الدالية: [3]

تألّقَ نجْدِيّاً فأذْكَرَني نجْدا وهاجَ لِيَ الشّوْقَ المُبَرِّحَ والوَجْدا

---

[1] – لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، ط1، ج3، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1975، ص 314-315.

[2] – عبد العزيز الفشتالي، شعر عبد العزيز الفشتالي، تح: نجاة المريني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1986، ص 420-428.

[3] – لسان الدين بن الخطيب، الديوان: تح: محمد مفتاح، ط1، مج1، 1989، ص 346-350.

4) المديح النبوي في العصر الحديث:

من يتأمل دواوين شعراء خطاب البعث والإحياء أو ما يسمى بشعراء التيار الكلاسيكي أو الإتجاه التراثي فإنه سيلقي مجموعة من القصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم تستند إلى المعارضة تارة أو إلى الإبداع والتجديد تارة أخرى ومن الشعراء الذين برعوا في المديح النبوي نذكر: محمود سامي البارودي واحمد شوقي وحافظ إبراهيم ومحمد الحلوي وآخرين كثيرين ...

فمن قصائد محمود سامي البارودي قصيدته الجيمية التي يقول فيها:

يا صارِمَ اللَّحْظِ مَنْ أَغْرَاكَ بِالْمُهَجِ حَتَّى فَتَكْتَ بِهَا ظُلْماً بِلا حَرَجِ
ما زالَ يَخْدَعُ نَفْسِي وَهْيَ لاهِيَةٌ حَتَّى أَصَابَ سَوادَ الْقَلْبِ بِالدَّعَ

ومن قصائده في المديح النبوي قصيدته "كشف الغمة في مديح سيد الأمة" وعدد أبيات هذه القصيدة 447 ومطلع القصيدة هو:

يا رَائِدَ البَرقِ يَمّمِ دارَةَ العَلَمِ وَاحدُ الغَمامَ إِلى حَيٍّ بِذِي سَلَمِ

ويحذو أحمد شوقي حذو البارودي في معرضة الشعراء القدامى في إبداع القصائد المدحية التي تتعلق بذكر مناقب النبي وتعداد معجزاته وصفاته المثلى كما في همزيته الرائعة التي مطلعها:

وُلِدَ الهُدى فَالكائِناتُ ضِياءُ وَفَمُ الزَمانِ تَبَسُّمٌ وَثَناءُ

ويقول في مولديته البائية:

سَلو قَلبي غَداةَ سَلا وَثابا لَعَلَّ عَلى الجَمالِ لَهُ عِتابا

ومن أحسن قصائد أحمد شوقي في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم قصيدته الميمية التي عارض فيها قصيدة البردة للبوصيري ومطلع قصيدته هو:

ريمٌ عَلى القاعِ بَينَ البانِ وَالعَلَمِ أَحَلَّ سَفكَ دَمي في الأَشهُرِ الحُرُمِ
رَمى القَضاءُ بِعَينَي جُؤذَرٍ أَسَداً يا ساكِنَ القاعِ أَدرِك ساكِنَ الأَجَمِ[1]

[1] – أحمد شوقي: الديوان، مج1، دار العودة، بيروت، ص 190.

ومن الشعراء المغاربة المعاصرين الذين مدحوا النبي صلى الله عليه وسلم نذكر الشاعر المراكشي إسماعيل زويريق الذي خصص كتابين "لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم تحت عنوان على النهج"[1] يعارض فيهم شعراء المديح النبوي. ومن القصائد التي نظمها في المدح نذكر القصائد التالية:

1. قصيدة "بانت سعاد" التي تعارض فيها قصيدة كعب بن زهير:

انت سعادُ، فما للحزن تمهيلُ الدمع مُنسجلٌ والجسمُ مَهزولُ

2. قصيدة "البردة يا شاكي البان" يعارض فيها قصيدة البوصيري:

يا شاكي البان كم في البين من سقم؟ شكواك تنساب لحنا دافق الألم

3. قصيدة "المرتجية" كما في مطلع قصيدته الجيمية التي يعارض فيها القصيدة "المنفرجة" لابن النحوي:

إن ضاق الأمر فلا تهج فغدا قد يأتي بالفرج

4. قصيدة " في رحاب المدينة" التي عارض فيها قصيدة الهمزية للبوصيري:

هاتها، ما للنفس عنها غناء جابني الشوق حين عز الدواء

5. قصيدة "كل مديح فيه مختصر" وهي رائية الروي ومطلعها:

رأيت كل مديح فيه مختصرا فما تعد سجاياه وتختصر

6. قصيدة "الدالية في الرد على من أساء إلى الرسول برسوماته الكاريكاتورية" عارض فيها دالية أبي العلاء المعري ومطلعها:

أما أعنى الذي رسموا الفؤادا فما للصمت يلزمني الحيادا

[1] – اسماعيل زويريق، على المنهج، ط4، ج1، مطبعة وليلي مراكش، 2004، كذلك: على المنهج، ط1، ج2، مطبعة ليلي، مراكش، 2006.

خامسا: ترجمة للبوصيري وأحمد شوقي:

1) الشاعر البوصيري:

هو شرف الدين أبو عبد الله محمد ابن سعيد بن حماد بن محسن، بن عبد الله بن صنهاج بن هلال الصنهاجي البوصيري، ولد بمدينة دلس بولاية بومرداس يوم الثلاثاء أول شوال سنة 608ه-1211م وينتهي نسبه إلى قبيلة صنهاجية إحدى قبلائل البربر، التي استوطنت صحراء جنوب المغرب الأقصى. [1]

توفي بالإسكندرية سنة 625ه- 1296م. [2] عن عمر يناهز 87 عاما بمصر. عايش الإمام البوصيري عصر المماليك، إذ عاصر سلطانين دولة المماليك هما الظاهر بيبرس وقلاوون الأشرف. [3]

عاش حياته فقيرا ساعيا للرزق والعمل، فقد عرف من أحوال البوصيري الفقر والشكوى من كثرة العيال. [4]

عرف الامام البوصيري بثقافته الدينية والأدبية، لا سيما مدائحه النبوية التي برزت في أشعار الدينية، إذ درس القرآن الكريم بجامع الشيخ عبد الطاهر، فدرس العلوم الدينية وما تيسر من علوم اللغة كالنحو والصرف والعروض والأدب والسيرة النبوية.

للإمام البوصيري مجموعة من الأشعار في وصف موظف الدولة وسوء معاملاتهم للشعب، وسرقة أمواله، ومن أشهرها قصيدته التي مطلعها:

ثَكِلْتُ طوائِفَ المُسْتَخْدَمِينا فَلَمْ أَرَ فِيهِمُ رَجُلاً أَمِينا[5]

---

[1] – محمد بوذيبة، قصيدة البردة ومعارضتها، (د.ط)، المطابع الموحدة مجموعة سراس، تونس، 1994، ص 11.

[2] – مبارك زكي، المدائح النبوية في الأدب العربي، ص 215.

[3] – بدر الدين بن تريدي، البلاغة العربية، (د.ط)، المعهد الوطني للبحث في التربية، 2001، ص 31

[4] – محمد بوذيبة، قصيدة البردة ومعارضتها، ص 12.

[5] – شرف الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد البوصيري، الديوان، ص 15.

فلم يقتصر نظم البوصيري على المديح النبوي فحسب، بل اقترن اسمه بالنبويات لأنه أجود وشعره أكثره كان في المديح النبوي.

والقصة الشهيرة التي ارتبطت بقصيدة البردة، جعلت نبوياته تتصدر شعره كما يعد شعر حبش المديح النيوي إلى أغراض أخرى منها الهجاء والرثاء.

وقد برع الإمام البوصيري في الكتابة والأدب، وأجاد الشعر البليغ الذي تجلت فيه مظاهر الجزالة والسهولة وتميز كذا بخفة الروح والدعاية "وظهرت ملامح التصوف جلية في شعره وأثره واضح فيه".[1]

2) أمير الشعراء ونهج البردة:

ولد أحمد شوقي في حي من أحياء القاهرة يسمى "الحنفي" في أكتوبر عام 1870م من أسرة اختلط فيها الدم العربي بدماء أخرى. فعاش أحمد شوقي مع جدته في جو مترف فنشا ارستقراطية وفي الرابعة من عمره دخل "كتاب الشيخ صالح" وكانت الدراسة فيه تعتمد على التلقين والحفظ، ثم انتقل إلى المدرسة الابتدائية فوجد أو الوسط التعليمي فيها مما يروقه، فانتعشت نفسه.[2]

وينتهي شوقي من دراسته الثانوية في سن مبكرة 1885 ثم ينتهي من دراسة الحقوق والترجمة عن الفرنسية 1889 وتتلمذ على يد الشيخ حسين المرصفي وقرأ معه كتاب "الكشكول" لبهاء الدين العاملي، وشعر البهاء زهير، وبعد أن نال شوقي إجازة الحقوق عاد إلى وطنه فألحق بالديوان الحذيوي وبعد ذلك نفي شوقي وعائلته إلى إسبانيا، وخلال إقامته بالمنفى لم

[1] – شرف الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد البوصيري، الديوان، ص 07.

[2] – حسن حسين، ثلاثية البردة بردة الرسول صلى الله عليه وسلم، مكتبة مدبولي، 1987، ص 89.

يفارق الحسين إلى وطنه[1]، حيث عبر في معظم قصائده التي نظمها بمنفاه كقصيدة "من وحي المنفى والرحلة إلى إسبانيا".

وفي عام 1927 اختير عضوا في مجلس الشيوخ المصري وأقاموا أصدقاؤه حفل تكريم حيث أعلن فيه تتويج أحمد شوقي أمير للشعر العربي.

لقد كان الشاعر يملك نصيب كبير من الثقافتين العربية والغربية، كما أفادته سفراته إلى مدن الشرق والغرب، ومنح موهبة شعرية فذة، وبديهة سيالة لا يجد عناء في نظم القصيدة، فدائما كانت المعاني تنثال عليه انثيالا وكأنها المطر الهطول، ولهذا كان من أخصب شعراء العربية، إذ بلغ نتاجه الشعري ما يتجاوز ثلاثة وعشرين ألف وخمسمائة بيت، ولعل هذا الرقم لم يبلغه شاعر عربي قديم أو حديث، اشتهر شعر أحمد شوقي كشاعر يكتب من الوجدان في كثير من المواضيع، فقد نظم في مديح النبي محمد صلى الله عليه وسلم ونظم في السياسة ما كان سببا لنفيه إلى الأندلس بإسبانيا وحب مصر... إلخ.

ومن قصائده التي قالها في مدح النبي صلى الله عليه وسلم نجد: قصيدة ولدى الهدى وقصيدة يا قبل، ويحك والمودة ذمة بالإضافة إلى قصيدة مضى الدهر بابن إمام اليمن وقصيدة نهج البردة مطلعها:

ريمٌ عَلى القاعِ بَينَ البانِ وَالعَلَمِ أَحَلَّ سَفكَ دَمي في الأَشهُرِ الحُرُمِ[2]

فقصيدة نهج البردة هي احد أشهر القصائد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، كتبها شوقي على غرار قصيدة البردة للبوصيري وقد استخدم فيها نفس القافية التي استخدمها البوصيري.

[1] – حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب الحديث، ط1، دار الجيل، لبنان، 1986، ص 437.
[2] – أحمد شوقي: الديوان، ص 190.

جاءت وفاة احمد شوقي حافلة من الأدب والإبداع، فقد توفي ليلة "الرابع عشر من تشرين الأول/ أكتوبر من عام 1932م"[1] وأثرت وفاته في الملايين من الناس الذين بكه، وانتحبوا على وفاته في مصر، والبلاد العربية جميعها، كما خرجت في جنازته جموع غفيرة، ورثاه العديد من الكتاب والشعراء، وأقيمت له حفلات تأبين في مختلف أنحاء البلاد.

[1] – محمود علي مكي، المدائح النبوية، الديانات الاسلامية، مكتبة لبنان ناشرون، ص 156.

الفصل الأول:

دراسة أدبية لقصيدة البردة للبوصيري

- سيميائية العنوان
- معاني ومقاصد البردة
- الإيقاع والموسيقى
- البردة بلغة الآخر
- التداخلات النصية

تعد قصيدة البردة من أهم المدائح النبوية التي شاعت بين دفتي الكتب الشعرية ونالت فيض الإهتمام بين أكف الشعراء فذاع صيتها بين سطور الشعر العربي وحتى الغربي، ونالت عناية الأنامل المبدعة في مجال النظم والنثر من خلال شرحها ودراستها وتحليلها وتمحيصها، ومعارضة ناظمها الإمام البوصيري الذي ود الشرف في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وتجميل أبيات قصيدة بمدحه، وتيمنا بخصائله النبيلة وفضائله الحميدة، فكانت البردة الشريفة ذلك البلسم الشافي واللب الكافي لدى الكثير من الشعراء بمثابة مصباح أضاء أرجاء الشعر فعارضوا أبياتها وتناصوا منها لنظم أبيات على شاكلتها، فكانت بمثابة وحي لجمهور غفير في شحذ الهمة وصقل الموهبة لدى الأقدمين والمعاصرين.

أولا: سيميائية العنوان:

1) البردة:

ورد في لسان العرب أن البردة: كساء يلتحف به، قاشمر: رأيت أعربيا بخزيمية، وعليه شبه منديل من الصوف. قد أترز به. فقلت: ما تسميه؟ قال: بردة، وقال الأزهري: جمعها برد، وهي الشملة المخططة. وقال ليث: البردة كساء مربع، أسود فيه صفر، تلبسه الأعراب. [1] فالبردة كساء مخطط يلتحف به جمعها: بُرْدُ وبُرَدُ. [2]

هي قطعة طولية من القماش الصوفي السميك، الذي يستعمله الناس لستر أجسامهم أثناء النهار، كما تتخذ غطاء، اثناء الليل، وكانت البردة معروفة عند البدو، ومن أشهرها، برود اليمين، وكان هذا النوع من اللباس معروفا في الأندلس والبردة اسم يذكرنا بقصائد ثلاث مدحت الرسول صلى الله عليه وسلم أولها: بردة الشاعر كعب بن زهير التي مطلعها:

بانَت سُعادُ فَقَلبي اليَومَ مَتبولُ مُتَيَّمٌ إِثرَها لَم يُجزَ مَكبولُ

ثم بردة الامام البوصيري التي مطلعها:

[1] – ابن منظور: لسان العرب، مج03، ص 105.

[2] – أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، بمساعدة الفريق، مج1، ط1، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، 2008م، ص 48.

أمِنْ تَذَكُّرِ جِيرانٍ بِذِي سَلَمٍ مَزَجْتَ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ[1]

وبعدها نهج البردة لأحمد شوقي ومطلعها:

ريمٌ عَلى القاعِ بَينَ البانِ وَالعَلَمِ أَحَلَّ سَفكَ دَمي في الأَشهُرِ الحُرُمِ[2]

وقد جمع بين هذه القصائد المباركة خط فكري، يكاد يكون واحد، إنطلق من التسمية التي صارت علما فيها.

2) أسماء قصيدة البردة: لقد أخذت البردة أسماء كثيرة نذكر أبرزها:

- الكواكب الدرية في مدح خير البرية: لإشمالها على مناقب النبي صلى الله عليه وسلم .
- البرأة: لأن الإمام البوصيري بسببها برأ من علته التي أصابته "المرض العضال".
- الشدائد: لأنها تقرأ عن ضيق الحال. في تسير العسير.
- البردة: لأن الشاعر أراد التبرك بقصيدة كعب بن زهير.[3]

أما أكثر الأسماء شهرة للقصيدة هو البردة، وفي ذلك قول الشيخ الباجوري 1276ه الأولى أن يقال القصيدة البردة لأن ناظمها برأ بها، وحقها يقال لها البردة إلمام بقصيدة كعب بن زهير.

3) سبب نظم قصيدة البردة:

يروي البوصيري قصة نظمه للبردة فيقول "كنت قد نظمت قصائد في مدح الرسول صلة الله عليه وسلم. منها ما اقترحه على الصاحب زين الدين يعقوب بن الزبير، ثم اتفق بعد ذلك، أن داهمني الفالح فأبطل نصفي، ففكرت في عمل قصيدتي هذه، فعملتها واستشفعت بها إلى الله في أن يعافيني، وكررت إنشادها ودعوت، وتوسلت، ونمت فرأيت النبي، فمسح على وجهي بيده المباركة وألقى عليه بردة، ووجدت في نهضة، فقمت، وخرجت من بيتي، ولم أكن أعلمتُ بذلك أحدا فلقيني بعض الفقراء فقال لي: أريد أن تعطيني القصيدة التي مدحت بها الرسول صلى الله عليه وسلم قلت أي قصائدي؟ فقال: التي أنشأتها في مرضك، وذكر أولها وقال: والله إني سمعتها البراحة

[1] – البوصيري: الديوان، ص 165.

[2] – أحمد شوقي: الديوان، ص 210.

[3] – رابح بوحوش: البنية اللغوية لبردة البوصيري، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 24-25.

وهي تنشد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأعجبته وألقى علي من أنشـــادها بـــردة، فأعطيته إياها.[1] وهكذا شفي البوصيري من مرضه، بعد أن نظم القصيدة وعادت إليـــه كامـــل صحته وحيوته، وشاع هذا المنام، وذاع بين الناس. مما كتب لهذه القصيدة الذيوع والانتشار.

4) عدد أبيات البردة:

اختلفت الروايات في حصر عدد الأبيات بين 160 إلى 167 بيت، ويمكن تعدي ذلـــك فهناك من اعتمد البردة ب 160 بيت ومنهم إلى 161-162، وحتى بعضهم جعلها تزيد عـــن ثمنين بعد المئة، أما القرار القطعي والراجع تعود البردة إلى 160 بيت، وهذا ما أظهره البوصـــيري في البيت الأخير من القصيدة قائلا:

أبياتها قد أتت ستين مع مائة فرج بها كربنا يا واسع الكرم[2]

والبت الخير يؤكد عدد أبياتها، وقد يكون سبب التفاوت في اتلاف الروايات والمشافهة.

5) دراسة وشرح أبيات القصيدة: القصيدة من المطولات الشعرية، حيث انها تقـــع في مئـــة وستون 160 بيتا. وتتكون من عشرة أجزاء هي:

1. النسيب النبوي 1-12.
2. التحذير من هوى النفس 13-28.
3. مدح الرسول صلى الله عليه وسلم 29-58.
4. في الحديث عن مولده صلى الله عليه وسلم 59-71.
5. في الحديث عن معجزاته صلى الله عليه وسلم 72-87.
6. في شرف القرآن الكريم ومدحه 88-104.
7. في الحديث عن معجزة الإسراء والمعراج 105-117.
8. في جهاد الرسول صلى الله عليه وسلم وغزواته 118-139.
9. في التوسل والتشفع بالنبي صلى الله عليه وسلم 140-151.

[1] – زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي، ط1، دار الشعب، القاهرة، 1971، ص 196.

[2] – البوصيري: الديوان، ص 23.

10. في المناجاة والتضرع 152-160.

ثانيا: معاني ومقاصد البردة:

أ) النسيب النبوي:

أمِنْ تَذَكُّرِ جيران بِذِي سَلَمٍ مَزَجْتَ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ

إني اتهمتُ نصيحَ الشيبِ في عذلٍ والشَّيْبُ أَبْعَدُ في نُصْحٍ عَنِ التُّهَمِ [1]

استهل البوصيري قصيدته بهذا النسيب النبوي الذي جاء في صورة الغزل الطاهر البريئ فنلمح من خلاله نار تشوقه إلى معالم الأراضي الطاهرة التي يحن إليها قلب كل مسلم، فيجرد الشاعر من نفسه إنسانا آخر ليخاطبه، متسائلا عن سبب هذا البكاء. وتلك الدموع المنهمرة أهو تذكر الأحبة وأماكنهم، أم أن الريح جاءت من ناجتهم تحمل بعضها من عبيرهم وشداهم، مثيرة شبحونة وباعثة ذكرياته عنهم.

ففي البيتين الأولين براعة استهلال وحسن استفتاح حيث ضمهما ما يفيد أن هذه القصيدة في مدح الرسول الأكرم عليه الصلاة والسلام دون غيره من موضوعات الشعر الأخرى، ويستطرد الشاعر في وصف حبه وهيامه، الذي لا يستطيع اخفائه وستر أمره عن أعين اللائمين، فمهما حاول التجلد والصبر وتكلف إظهار الجلد والقوة والتحصل، فلم يستطع إخفائه، فعلامات المحبة والهيام تفضحه، وتكشف ما خفي من أمره وكيف ينكر أمر هذا الحب والعشق. بعدما شهدت به مجموعة من الشهود والعدول وهذا ما يؤكد حقيقة الحب دالا عليه، بشهور تمثلت في: هيمات الدمع، وإضطراب القلب وإراقة دمعه على الأطلال، وتمكن الحب من قلبه لذكر البان والعلم، فهل بعد هذه الأدلة يجد إنكار؟ أو يفيد إنكار (تستر وإخفاء). [2]

ثم يعود الشاعر بعد اكتشاف أمره، وافصحت حاله عن حبه وهيامه طالبا المغفرة وعدم المؤاخذة لهذا الهوى، فلو أصابك أيها العازل ما أصابني وحل بك ما حل بي، لم تظلمين بهذا اللوم،

[1] – البوصيري: بردة المديح، ص 06.

[2] – أبو سعدة وحسن زكرى وآخرون، من قلائد الأدب العباسي المملوكي العثماني، كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، 2007، ص 251-252.

وأنصفت وعدلت. فلم تلم لأنه ليس هناك اختيار في الحب ثم يدعو علي لائمة هذا بأن يصاب بما أصيب به حتى يعذره ويكف عن لومه. [1]

ويعترف الشاعر للأمة بما أسداه إليه من النضج، ولكنه لم يستطع يستمتع و لم يلتفت إليه وهذه شيمة من يتمكن الهوى والحب من قلوبهم فلا ينصتون لناصح أو يستمعون إلى عازل.

إن المحب عن العذال في صمت فوفر عليك نصحك ، فلن أستجيل لك أبدا، لأن حب الله ورسوله قد تمكن من قلبي، وخالط لحمي ودمي. [2]

ب)التحذير من هوى النفس

فإنَّ أَمَّارَتِي بالسوء ما اتَّعظَتْ مِنْ جَهْلِها بنذير الشيب وَالهَرَم

وَلا تزوَّدت قَبلَ الْمَوْت نَافِلَةً وَلَمْ اصَلِّ سِوَى فَرضٍ وَلَمْ اصُمِ[3]

في هذا الجزء من القصيدة يصور الشاعر النفس الانسانية ويحذر من هواها فجاءت أبياته موفقة فكرا أو صياغة، فهي تعكس الصراع بين الانسان ونفسه، وتمثل معاناته الشعورية أصدق تمثيل وحديث الشاعر عن شيبه وهرمه. [4]

يدل على أنه نظم البردة في أوج حياته، ولذلك جاءت حافلة بالعاطفة الصادقة والإخلاص المتين واحتوت على خطرات نفسية على جانب كبير من الأهمية فقد تحدث البوصيري عن فساد نفسه، وانصرافها عن دعوة الحق وتفسيرها في أداء الواجب، على الرغم من ظهور الشيب براسه، وتمكن العجز من أعضائه ولكن النفس لم تعد العدة لاستقبال هذا الشيب الذي غزا شعر رأسه، وذلك العجز الذي دب في جسده، فهل من معين على كبح، جماح تلك النفس المتمردة. [5] فمهما حاولا أن يظهر لك من الود والمحبة فلن يصدقانك النصح أبدا، لأنهما ألذا اعدائك في

[1] – أبو سعدة وحسن زكرى وآخرون، من قلائد الأدب العباسي المملوكي العثماني، ص 252-253.

[2] – المرجع نفسه، ص 253.

[3] – البوصيري: بردة المديح، ص 23.

[4] – البوصيري: الديوان، ص 07.

[5] – أبو سعدة وحسن زكرى وآخرون، من قلائد الأدب العباسي المملوكي العثماني، ص 257.

الحياة، كما يحذرنا الشاعر في النهاية البيت من أن نكون من الذين يقولون مالا يفعلون. فـــذلك أشنع شيء يتصف به المؤمنون. [1]

ج) مدح الرسول صلى الله عليه وسلم

ظلمتُ سُنَّةَ منْ أحيا الظلامَ إلى أنِ اشْتَكَتْ قَدَماهُ الضُّرَّ مِنْ وَرَم
لا طِيْب يَعْدلُ تربا ضَمَّ اعْظُمَهُ طُوْبٰى لِمُنْتشِقٍ مِّنْهُ وَمُلْتثمِ

يتحدث الشاعر في هذا الجزء عن الرسول صلى الله عليه وسلم مادحا له[2] فيعرض احواله ويذكر قيامه الليل متجهدا، وكيف كان يشر أحشاء من الجوع تحت الحجارة. وشممـــه وعـــزة نفسه، حين راودته الجبال. أن تكون له ذهبا، ثم ينتقل الشاعر إلى ذكر بعض من شمائل الرســـول الكريم محمد سيد الأرض والسماء وأفضل الجن والإنس، وأشرف العرب والعجم، ودعا إلى الخير والحق وهو شفيعنا يوم القيامة.

لقد بد رسولنا الكريم الأنبياء جميعا خلقا وخلقا، فلم يجاوره في جمال جسد وكمال خلق، و لم يبلغوا مبلغه في سعة علمه، وفيض سخائه كرمه، وكل ما وهبهم الله من فضل، فإنمـــا هـــو متسمد من فضله، فعظمته أكبر من أن يعبر عنها متكلم. [3]

مهما اوتي من علوم البيان، ورزق من فصاحة اللسان، لأنها من عند الله الوهـــاب الـــذي اصطفاه، واجتباه وفضله على سائر المخلوقات، فحتم به الرسل والأنبياء، وجعل شريعته ناســـخة لكل ما سبقها من الشرائع. [4]

وقد وأتى الكثير من الفضل والنجم التي لم يعطها نبي من قبله، ففاق الخلق جميعاّ، مع انـــه بشر مثلهم، ومن بني آدم فعظمه الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم لا حد لهـــا، ولا يســـتطيع انسان مهما اوتي، من بيان وبلاغة ان يأتي عليها، لنه فاق الخلق بما حباه الله به من فضل وعطاء.

---

[1] – أبو سعدة وحسن زكرى وآخرون، من قلائد الأدب العباسي المملوكي العثماني، ص 257–258.
[2] – المرجع نفسه، ص 258.
[3] – المرجع نفسه، ص 258–259.
[4] – أحمد عمر هاشم، بردة المديح المباركة، (د.ط)، دار المقطع، القاهرة، 1995، ص 07.

د) **في الحديث عن مولد النبي صلى الله عليه وسلم:** يتحدث البوصيري عن مولد النبي صلى الله عليه وسلم وعن المعجزات التي حدثت أثناء ولادته، كعلامات دالة على نبوته، ويبدأ هذا الجزء بقوله:

أَبَانَ مَوْلِدَهُ عَنْ طِيْبِ عُنْصُرِهِ يَا طِيْبَ مُبْتَدَإٍ مِّنْهُ وَمُخْتَتَمِ[1]

فتكلم عن مولده عليه الصلاة والسلام، وذكر الفرس وما أنذوا به من يقم وأن إيوان كسرى انصدع، وأن الشهب انقضت فوق الأصنام وهذه معجزات عامة حدثت قبل وبعد مولده صلى الله عليه وسلم (قبل بعثته) عن جبير بن مطعم عن أبيه قال "كنا جلوسا عند صنم ببوانة قبل أن يبعث رسول الله صلى الله عليه و سلم بشهر نحرنا جزورا فإذا صائح يصيح من جوف واحدة اسمعوا إلى العجب ذهب استراق الوحي ونرمى بالشهب لنبي بمكة اسمه أحمد مهاجره إلى يثرب قال فأمسكنا وعجبنا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم". هذا مما وصلنا من الروايات الدالة على نبوته.[2]

ه) **في الحديث عن معجزاته صلى الله عليه وسلم**

جَآءَتْ لِدَعْوَتِهِ الْأَشْجَارُ سَاجِدَةً تَمْشِيْ إِلَيْهِ عَلى سَاقٍ بِلاَ قَدَمِ [3]

يذكر البوصيري في هذا الجزء معجزات النبي صلى الله عليه وسلم في ستة عشر بيت وهي معجزات مؤيدة. واول ما يذكر منها: سجود الشجرة له وتظليل الغمامة وانشقاق القمر وما صنع الحمام والعنكبوت بالغار، وتحقق رؤياه عليه الصلاة والسلام. وكيف كان لمس راحته يبرئ المريض ويشفى المجنون، وكيف كانت دعوته تنزل المطر حتى في السنة الشهباء، والملاحظة أن الشاعر انتقل من معجزة إلى آخرى وجميعها معجزات واقعية تاريخية.

و) **في شرف القرآن الكريم ومدحه:** في هذا الجزء يتحدث البوصيري عن معجزة القرآن الكريم كأعظم معجزة ويبدأ الجزء بقوله:

---

[1] – البوصيري: الديوان، ص 168.

[2] – محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري– تاريخ الأمم والملوك، المجلد01، دار صادر، لبنان، 2003م، ص 325..

[3] – البوصيري: الديوان، ص 169.

دعني ووصفي آيات له ظهرت ظهور نار القرى ليلاً على علمِ [1]

فيذكر ما فيه من شيم لتربية النفس، ومالأياته من حق، وصلاحه لكل زمان ومكان واجمل ما يقوله فيه:

دامت لدينا ففاقت كلَّ معجزةٍ من النبيين إذ جاءت ولم تدمِ [2]

فهو المعجزة الباقية الصريحة التي يصح للمسلمين مواجهة العالم بها مقارنة بالمعجزات السابقة.[3]

ويستمر البوصيري في وصف الآيات القرآنية بأنها محكمة ليس فيها شبهة وانها على بلاغة وأن تلاوتها تبعد نار لظى، وأن الكل يعرف صدق هذه الآيات لكن هناك من يتجاهلها حسدا وغيرة.

ويقف الشاعر أمام المعارضين الذين تصدوا لبلاغة القرآن الكريم أمثال: مسيلمة الكذاب- وطليحة والمثنى ...[4]

ز) في الحديث عن معجزة الإسراء والمعراج

يَا خيْر مَن يَّمَّمَ الْعَافُوْنَ سَاحته سَعْيا وَفَوْقَ مُتوْنِ الاينُقِ الرسُمِ [5]

يخصصه الإمام هذا الجزء للحديث عن الإسراء والمعراج في تسلسل منطقي مستمد من القرآن الكريم فيصف رحلة الإسراء والمعراج وصفا رائعا، منذ سيره صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم الإعراج به عبر السموات السبع، وما كان له من مترلة بين الأنبياء عليهم السلام، ثم فرض الله تعالى الصلاة على المسلمين هذا الركن غير المنهدم. كما يقول البوصيري- فكنا أكرم الأمم لطاعة الله تعالى.

---

[1] - البوصيري: الديوان، ص 169.

[2] -المصدر نفسه، ص 170.

[3] - زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي، ص 190.

[4] - حسن حسين، ثلاثية البردة بردة الرسول صلى الله عليه وسلم، ص 52.

[5] - البوصيري: الديوان، ص 170.

ح) في جهاد الرسول صلى الله عليه وسلم وغزواته

يتحدث البوصيري في هذا الفصل عن بعثته الرسول صلى الله عليه وسلم وكيف فزعت منها قلوب الكفار، ثم يتحدث عن جهاد النبي صلى الله عليه وسلم، وعن غزواته، ويبدأ هذا الجزء بقوله:

رَاعَتْ قُلُوبَ الْعِدَا أَنْبَاءُ بِعْثَتِهِ كَنَبْأَةٍ أَجْفَلَتْ غُفْلاً مِنَ الْغَنَمِ [1]

فالأعداء طارت قلوبهم رعبا لنبأ البعثة النبوية، والرسول عليه الصلاة والسلام وأصحاب رضوان الله عليهم، فذوي بأس وقوة. فنرى البوصيري يصف جنده عليه الصلاة والسلام وصفا دقيقا وكيف كان جهادهم آنذاك.

ذلك ان الجهاد في سبيل الله جهاد لتحقيق الخير والسلام والسمو والعدل في المجتمعات. [2]

ويري زكي مبارك أن الأبيات التي جاءت في وصف الجهاد والمجاهدين من نوادر الشعر في قصيدة البردة لأن الشعر لا يتفق لهذا الرجل في جميع المقامات. ويؤكد البوصيري في الأبيات الأخيرة من هذا الجزء. على أن الرسول صلى الله عليه وسلم نبي عظيم، ويستمر في الثناء عليه كعادته في سائر القصيدة.

ط) في التوسل والتشفع بالنبي صلى الله عليه سلم

خَدَمْتُهُ بِمَديحٍ أَسْتَقِيلُ بِهِ ذُنُوبَ عُمْرٍ مَضَى في الشِّعْرِ والخِدَمِ [3]

يعلن الإمام في هذا الجزء مديحه للرسول الكريم، وعن أسفه لما فعله أيام صباه من ذنوب، وعن مدحه لذوي الشأن قبل مدحه لرسول صلى الله عليه وسلم متحسرا على ذلك، لكن له أمل في المغفرة، ويعرض مقارنة بين مدحه هو للرسول صلى الله عليه وسلم، ومدح زهير لهرم بن سنان، ويروي أن عطاء هرم لزهير، عطاء دنيوي، أما عطاء الرسول عليه الصلاة والسلام. فهو

[1] – البوصيري: الديوان، ص 171.

[2] – مصطفى السباعي، السيرة النبوية– دروس وعبر، ط2، دار الزهراء، الجزائر، 1993، ص 129.

[3] – البوصيري: الديوان، ص 172.

عطاء دنيوي وآخروي، مختتما هذا الجزء بحرصه على ترك ملذات الدنيا وعدم الرجوع إلى أيامه الماضية.

ي) في المناجاة والتفرع

يختتم الشاعر قصيدته مناجيا رسول الله صلى الله عليه وسلم، متوجها بالدعاء إلى الله تعالى، ومطلع هذا الجزء قوله:

يَا اكْرمَ الْخلْقِ مَا لِيْ مَنْ الُوْذ بهِ سِوَاكَ عِنْد حلُوْلِ الْحادث الْعَمِمِ [1]

وفي هذا المقطع الشعري ثلاثة نداءات، نداء البوصيري لنفسه المخطئة، ونداء الشفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم، ونداء إلى الله تعالى أن يغفر له خطاياه.

ثالثا: الإيقاع والموسيقى

بعد عرضنا لأجزاء القصيدة بشيء من التفصيل ألقينا الضوء على جوانب بارزة بالبردة، كبحر القصيدة، فبعد قيامنا بعملية التقطيع العروضي وجدنا ان البردة من بحر البسيط.

والبسيط من البحور التقليدية وتسمي بسيطا لإنبساطه من الطويل. [2] وللبسيط اهمية عند الشعراء لما له من بساطة وطلاوة. [3]

وهو بحر مزدوج التفعيلية أليق بالمدح لخصائص الفنية والمقطعية، ولذلك اختاره البوصيري لبردته. ولهذا البحر إيقاع جميل، وخير دليل على ذلك مطلع البردة:

أمِنْ تَذَكُّرِ جِيران بِذِي سَلَمٍ مَزَجْتَ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ

فالشاعر أحسن اختيار البحر، كما ان موسيقى القصيدة سواء الداخلية أو الخارجية، قد جاءت ناجحة، مما ساعد على تناغم المفردات والجميل وهي موسيقى هادئة توحي بمدى ما يفيض به قلب الشاعر من احترام وحب للرسول صلى الله عليه وسلم، وقد تعددت الحقول الدلالية في البردة ونذكر منها:

---

[1] – البوصيري: الديوان، ص 173.

[2] – حسين أو النجا، أوزان الشعر، ط3، المكتبة العصرية، الجزائر، 2007، ص 41.

[3] – حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الدباء، ط2، دار المغرب افسلامي، لبنان، 1981، ص 209.

أ) ألفاظ أعضاء الإنسان:

(مقلة- عينيك- قلب- رأسي- قدماه- فم- أحشاء) ولعل هذه الألفاظ ترجع إلى صوفية البوصيري، فتفاعل الصوفي مع البدن واعضائه ومتعلقاته قائم، على اساس الفناء، إذ الجسد مادة، والبدن متصل بالدنيا، ولابد لتوجيه للخلاصة من الدنيا، سعيا وراء الحياة الأخرى التي يغني فيها المرء عن جسمه.

ب)ألفاظ دينية:

(الموت- نافلة- سنة- زهد- الرسول- الله- الثقلين، أيات- الوحي- القسط- رحمة- الصلاة- صبرا) غلبت هذه الألفاظ على القصيدة ويرجع ذلك إلى طبيعة الموضوع (قصيدة دينية) وإلى تصوف الشاعر. وثقافته الإسلامية.

وأكثر الشاعر من الجمل الفعلية مقابلة بالجمل الإسمية، كما تنوعت الأفعال بين الماضي والمضارع، وفعل الأمر مثل (مزجت جرى- سرية- استفر- تمضي- تخترق- دع ...) أما الأسلوب فقد تنوع ما بين خير وإنشاء وتقديم وتأخير فنجح في تنويعه مثل ذلك (استغفر الله من قول ومن عمل، استغفر الدمع من عين قد امتلأت، ولا تنكر الوحي من رؤياه ...)

وقد ورد التشبيه بكثرة في البردة، يتكون اغلبه من مشبه ومشبه به واداة التشبيه نبع فيه روح الأتباع للتراث الشعري.

ساعد على إيضاحه خيال الشاعر ومثال ذلك قوله:

كالزّهرِ في تَرَفٍ والبَدْرِ في شَرَفٍ. والبَحْر في كَرَمٍ والدهْرِ في هِمَمِ[1]

كأنّما الدِّينُ ضَيْفٌ حَلّ سَاحَتَهُمْ. بِكلِّ قَرْمٍ إلَى لَحْمِ العِدا قَرِم

كما يلاحظ القارئ للقصيدة حضور محسنات بديعية زادت القصيدة جمالا ورونقا وظفها الشاعر مبتعدا كثرتها ومثال ذلك قوله:

وَاخْشَ الدَّسائِسَ مِن جُوعٍ وَمِنْ شِبَع فَرُبَّ مَخْمَصَةٍ شَرٌّ مِنَ التُّخَمِ[2]

[1] - البوصيري: الديوان، ص 168.

[2] - المصدر نفسه، ص 171.

طارت قلوبُ العدا من بأسهمِ فرقاً فما تُفَرِّقُ بين البهم والبُهمِ[1]

وقد شكل التناص في البردة فضاء لا بأس به وابدع الإمام في توظيفه وسنكتفي بعرض بعضه: يقول البوصيري:

اقْسَمْت بالْقَمَر الْمُنْشَقِّ انَّ لَهُ مِنْ قَلْبِهِ نِسْبَةً مَبرورَةَ الْقَسَمِ

وهذا تناص ديني من قوله عز وجل ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [سورة القمر، الآية 01]. ويقول الشاعر في موضع آخر:

وَرَاوَدَتْهُ الجبال الشم من ذَهَبٍ عَنْ نَفْسِهِ فأراها أيما شَمَمِ[2]

وهذا التناص من السيرة النبوية، يقول خالد الزهري- شارحا البيت، اما مراودة الجبال له فماخوذة من حديث ان جبريل قال للرسول صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يقول لك: أتحب ان أجعل لك هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيثما كنت؟ فأطرق رسول الله ساعة ثم قال: ياجبريل إن الدنيا دار من لا دار له اخترنا من التناص أبرزه والمتتبع لأبيات القصيدة سيجد العديد منه وعلى العموم فأسلوب البوصيري أثر عليه الدين والسنة النبوية واعتمد على كثير من الصور البلاغية التي لم نحط بها كلها، واختار الكلمات السهلة السلسة إلا بعض الكلمات الغامضة لكنها لم تنقص من بلاغة القصيدة وامتازت بردته، بطول النفس وعدم الاحتفال بالزينة اللفظية وقيامها على السجية بعيدا عن التكلف، وهو راجع إلى صدق عاطفة البوصيري اتجاه الرسول صلى الله عليه وسلم، وتعد هذه النقطة أهم سبب في إبداع البوصيري بالمديح النبوي عامة والبردة خاصة.

وللإشارة أن الصوفية قد ظهرت ظهورا قويا في الجزء الأخير من البردة ومن الأفكار الصوفية التي طرحتها القصيدة.

إن الرسول صلى الله عليه وسلم انسان كامل وظهر ذلك في قول البوصيري:

محمدٌ سيدُ الكونينِ والثقَلَيْنِ والفريقين مِن عُربٍ ومِن عَجَمِ [3]

---

[1] – البوصيري: الديوان، ص 166.

[2] – المصدر نفسه، ص 167.

[3] –المصدر نفسه، ص 167.

أن الرسول صلى الله عليه وسلم حي لا يموت كحقيقة روحية آما من حيث الحقيقة الجسمانية فهو حادث يمكن أن يضم التراث أعظمه، وظهر ذلك في قول الإمام:

لا طِيْب يَعْدلُ تربا ضَمّ اعْظُمَهُ طُوْبٰى لِمُنْتشِقٍ مِّنْهُ وَمُلْتثمِ [1]

وقد اتهم بعض الفقهاء البوصيري بالغلو في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وأشد الأبيات غلوا في نظرهم:

لَوْ نَاسَبت قَدرهُ ايَاتهُ عِظَمًا احيَى اسْمُهُ حيْنَ يُدعَى دارسَ الرمَمِ

يَا اكْرمَ الْخلْقِ مَا لِيْ مَنْ الُوْذ بهِ سِوَاكَ عِنْد حلُوْلِ الْحادث الْعَمِمِ

وَلَنْ يَضِيقَ رَسولَ الله جاهُكَ بي إذا الكريمُ تَحَلّى باسْمِ مُنْتَقِمِ[2]

ولكن قراءتنا لهذه الأبيات لا تحيل على غلو غلو في رأينا، وإنما حب البوصيري الشديد للرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي دفعه إلى نظم مثل هذه الأبيات.

فظلت البردة بالرغم من الطعن فيها مقدسة عند المسلمين، فكان لقراءتها شروطا عند بعضهم كالتوضؤ واستقبال القبلة والعلم بمعانيها.

وخير ما نختم به حديثنا عن البردة قول بدر الدين الزركشي (ت: 794ه): "إن أبلغ ما مدح النبي صلى الله عليه وسلم من النظم الرائق البديع واحسن ما كشف عن كثير من شمائله من الوزن الفائق المنيع، واجمع ما حوته قصيدة من خصائصه ومعجزاته، وأفصح ما أشارت إليه منظومة من بدائع كمالاته ما صياغة صوغ البتر الأحمر ونظمه، نظم الدر والجوهر الشيخ الإمام العارف- البليغ الديب- إمام الشعراء أو أشعر العلماء الشيخ شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد البوصيري.

هذا ما راق لنا من قول حول هذه الملحمة الشعرية وكل ما ذكرناه من مدح لهذه القصيدة ليس ضربا من المجاملة بل حقيقة أكدها بعد قراءتنا لسطور وفهم معانيها واستخراج بلاغتها.

[1] - البوصيري: الديوان، ص 168.

[2] -المصدر نفسه، ص 168-173.

رابعا: البردة بلغة أخرى

ترجمة البردة، ومجالات الاهتمام:

سميت البردة الشريفة بالشافية المنجية، بحفظها من طرف العام والخاص وحظيت بالاهتمام من خلال الحفظ والرواية والتدريس والمعارضة، من أجل التبرك بها، وقد تبين في كثير من المناسبات والأفراح، من جنائز، ومجالس دينية فأنشدها الكثير طمعا في الشفاء والتفريح للكروب والشدائد وتسيير كل عسير. ولاستحسانها من قبل العلماء والأدباء والمتصوفة لمزاياها النبيلة، اشترط في قراءتها ما اشترط في قراءة القرآن الكريم من طهارة وتزود بمكارم الأخلاق. [1]

وأصبحت مادتها تجلب العديد من مدرسي السيرة حيث نهضته بدور تربوي ملحوظ في مجال السيرة وتاريخ الاسلام[2]، فالبردة مثلت رسالة نبيلة فدرست في حلقات أدبية ودينية وشعرية عدة بهدف تزويد طلاب الأدب بقواعد لغوية وتصريفية ونحوية[3] بهدف التكرم بأطيب الخلاق من سيرة العدنان المصطفى والاقتداء به، ومن أهم من قاموا بتدريس البردة في الأدب الإسلامي المؤرخ أبو الوليد ابن الأحمر، درسها ووضع حلقات في حفظها وروايتها والتعلم من أصولها.

ترجمة البردة:

ترجمت البردة الشريفة إلى عدة لغات عالمية كثيرة[4] وحظيت بمكانة مرموقة عن أهل التصوف والشعراء والأدباء من مختلف البقاع، واحتلت مرتبة أدبية فريدة في الأدب العربي والآداب العالمية[5] فأقبل عليها الشعراء ونهجوا نهجا، قد ترجمها إلى الألمانية المستشرقة رولفس عام 1241ه- 1825م، وإلى الانجليزية رودهاوس عام1422ه- 1894ن، وكما ترجمت إلى تترية، وطبعت بقازان الروسية عام 1266ه- 1849م وترجمها إلى الفرنسية مع شرحها المستشرق دلي ساسي عام 1238ه- 1822م كما ترجمها الفرنسي **باسيه**.

---

[1] – رابح بوحوش، البنية اللغوية للبردة، ص 10.

[2] – سعيد ابن الأحرش، بردة البوصيري بالمغرب والأندلس، ص 85.

[3] – المرجع نفسه، ص 85

[4] – رابح بوحوش، البنية اللغوية للبردة، ص10.

[5] – حسن حسين، ثلاثية البردة، ص 13.

وأول ترجمة للبردة للاتينية نشرها المستشرق أوري في لنـــدن عـــام 1175ه- 1761م وشرحها بالتركية سعد الله الحلواتي والبلالي وبالفارسية عن صقر بن جعفر الحسني[1] بالإضافة إلى ترجمات أخرى مختلفة وذلك لتأثر الشعراء بالبردة خاصة، وبالشعر الصوفي ومن الترجمات الشائعة للبردة الشريفة التي ذاع صيتها بكثرة في حيز الترجمة العالمية للأداب العربيـــة ترجمتـــها بالشـــعر الإنجليزي الذي يلتزم بأشكاله الشعرية موسيقى الشعر العربي القديم، وهو نظام التشطير **Heroic Couplet** الذي كان يلتزم شعراء الكلاسيكية، أمثال ألكسندر بوب.[2]

سنتقدم بنموذج من ترجمة بعض ابيات البردة على لسان المترجمة النابهة خريجة كلية الأداب المصرية تريا مهدي[*] غيث البردة ووجهت أناملها حول صوب أبياتها فتذوقت الكلمات واستبنت ما بين السطور من خلال الحالة الشعورية مع الحفاظ على المعنى الحقيق للقصيدة، وركزت علـــى التواصل والتفسير دون قطع حلاوة الاستمتاع بالقراءة عند الرجوع الحاشية[3]، نقرأ البيت رقـــم :106

وَمَنْ هُوَ الآيَةُ الكُبْرَى لَمُعْتَبِرٍ وَمَنْ هُوَ النِّعْمَةُ العُظْمَى لِمُغْتَنِمِ

كانت الترجمة كالتالي:

Thou art the greatest omen
To whomever dose desire
To fudge the right frome vil
And to vitue thas espire
Thou art the highest blessing
To whomer a profit gains
The belessing of guidance
Of islam and allits claims

[1] – محمد أحمد درتيقة، معجم أعلام الشعراء المديح النبيو، تق: ياسين الأيوبي، دار الهلال، بيروت، لبنان، د.ط، 2003، ص 375.

[2] – عنتر عبد الإله، عرض لكتاب ترجمة البردة لثريا مهدي، منتدى الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب ، كلية الآداب، القاهرة، مصر، 2020/12/14، 11:58.

[*] – مترجمة مصرية ولدت في القاهرة سنة 1948م، وإلتحقت بقسم اللغة الانجليزية، تخرجت منه بمرتبة شرف، لها العديد من القصائد الانجليزية في العديد من المجالات الأدبية، تحصلت على جائزة الدولة للترجمة سنة 1986م عن ترجمة كتاب "أصداء الشعر العربي في النظم الانجليزي" ولها كتاب في ترجمة البردة عام 1987م.

[3] – عنتر عبد الإله، عرض لكتاب ترجمة البردة لتريا مهدي، منتدى الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب.

حاولت المترجمة توضيح المعاني على حقيقتها فقامت بنظم هذه الأبيات على منوال الشرح والتعديل. أما للإشارة إلى الأماكن فقد سبقتها المترجمة كما هي مع العودة الحاشية عند الحاجة.

أمِنْ تَذَكُّرِ جِيران بِذِي سَلَمٍ مَزَجْتَ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ[1]

أتت المترجمة بترجمتها كالتالي:

Do mémories of neighbours
Of dhu salam cause in woe
The blending of the blood with tears
That from eyes thus flow ?

أمْ هَبَّتْ الريحُ مِنْ تِلْقاءِ كاظِمَةٍ وأوْمَضَ البَرْقُ فِي الظلْماءِ مِنْ إضَمِ[2]

Or does the wind that from kazima blous
Your eyes now smite
Or lightnings flashes from idam
In darkness of the nights

ومن خلال ترجمة هذه الأبيات لاحظنا أن المترجمة أبدعت كما أنها حافظت على الأوزان والمعنى المتناسق والنغم والموسيقى.

البردة والتداخلات النصية

أ) المخمسات أو المسمطات:

وهي تلك القصائد المرتبة على حروف المعجم. تتألق من خمسة أشطر الأربعة الأولى ذات قافية واحدة والخامس بحروف روى مختلف وقد يدخلها التصريح أو التقفية مع الأشطر الأولى في المقطع الأول ويعرف الشطر الخامس بعمود القصيدة وهو يتكرر من قبل الجالسين في المديح النبوي.

فالتخميس أو المسمط من أشكال المديح النبوي في معارضة جياد الشعراء في قصائهم والبردة على سبيل المثال، قد أخذت حظا وفيرا وقسطا كبيرا من اهتمام الشعراء ومن أشهر من خمس الردة الأمير ابو القاسم العزفي (ت: 769ه) الذي حظى من الإجلال والتقدير لشهرة تخمسه للبردة التي من خلالها نال اهتماما كبيرا من قبل الأدباء والشعراء على سبيل الذكر الثعالبي، الذي

[1] – البوصيري: بردة المديح، ص 06.
[2] – المرجع نفسه، ص 06.

تتبع نماذج من تخميس العزفي للبردة والاستشهاد بها في كثير من الموضوعات المتعلقة بالسيرة النبوية الطاهرة. [1]

ومن التخميسات العجيبة تخميس ابن يحيش التازي الذي كان من السابقين في معارضة البرة قائلا:

يا من له همة من أرفع الْهمم وجسمه قد غدا فِي غاية السقم
ومقلة العين لم تفتر ولَم تنم أمن تذكر جيران بذي سلم
مزجت دمعا جرى من مقلة بدم[2]

ويذكر لنا شوقي ضيف مخمسات أو زيد الغازاري الموسومة ب: الوسائل المنقلية في مدح حبيب صلى الله عليه وسلم: يقول فيها:

بَدا قَمَراً مَسراهُ شَرقٌ وَمَغرِبُ وَخُصِّت بِمَثواهُ المَدينَةُ يَثرِبُ
وَكانَ لَهُ في سِدرَةِ النورِ مَضرِبُ نَجيٌّ لِرَبِّ العالَمينَ مُقَرَّبُ
حَبيبٌ فَيدنو كُلّ حين وَيَستَدني[3]

فالشاعر يشبه النبي صلى الله عليه وسلم بالقمر، حيث أضاءه المشارق والمغارب بنوره وخصته به المدينة المنورة يثرب.

ب)البردة الشريفة ومعارضتها:

قصيدة البردة من أهم المدائح النبوية التي شاعت بين دفتي الكتب الشعرية، ونالت فيض الاهتمام بين أكف الشعراء فذاع صيتها بين سطور الشعر العربي وحتى الغربي، ونالت عناية الأنامل المبدعة في مجال النظم والنثر من خلال شرحها ودراستها وتحليلها وتمحيصها.

[1] – سعيد الأحرش، بردة البوصيري بالمغرب والأندلس خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين أثارها العلمية وشروحها الأدبية، (د.ط)، مطبعة فضالة العلمية، المغرب، 1998، ص 147.

[2] – المرجع نفسه، ص 148.

[3] – شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات والأندلس، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص 374..

ولشهر هاته القصيدة قام الكثير من الشعراء بمعارضتها من بداية القرن الثامن إلى يومنا هذا حتى بات عسيرا حصر أولئك الشعراء واستقصائهم. [1]

فأول من عارضها شهاب الدين أحمد بن يحي بن أبي بكر عبد الواحد بن أبي حجلة التلمساني بقصيدة أولها: [2]

أمن محبة ظبي حل بالحرم حرمت صيد الكرى في حندس الظلم

وفيما يقول:

وخصه الله بالخلق العظيم كما جاء الكتاب في النون والقلم

لو أقسم المرء أن الله شرفه وبكل حذف لبدت أحرق القسم

وفيها يقول:

نسجت فيها على منوال بردته نسج الحرير فيها حاك من حكيم

لم عضت على المعنى النفيس بها خرجت من بحرها والدر مليء فمي

لكن له فضل سبق ليست أنكره والفضل بالسبق لا يخفى على الفهم

هذه الأبيات تظهر لنا مدى تأثر شهاب الدين بقصيدة البردة للبوصيري فحكاه عارضه. تقديرا لها بنكره، ان البوصيري كان سباق الفضل في نظمه لهاته الأبيات بالوقوف على وزن وروى، وقافية البردة الشريفة والنسج على منوالها من خلال اقتفاء معانيها وألفاظها (وهي مائة وإثنان وثلاثون بيتا).

كما عارض أيضا الفقيه الشريف الصالح الأديب، موقف الدين محمد بن شريف شهاب الدين أحمد بن إبراهيم الحسني المدني بقصيدته العجيبة قائلا: [3]

أمن غرام من نجد أنت لم تنم أم من هيام ووجد بت ذا ألم

---

[1] – سعيد بن الأحرش، بردة البوصيري بالمغرب والأندلس خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين، ص 142.

[2] – المرجع نفسه، ص 142.

[3] – المرجع نفسه، ص 144.

ويقول أيضا: [1]

وفي الذبيح وفيها ناله عجب عند انقلاب التي سنت سفك دمي
فداه خالقه بالكبش تكرمة حفظا على سير المودع في العزم

ومنها:

وقد نسجت على منوال بردته من كسوة برد برء الداء والسقم
محمد بن سعيد والسعيد غدا إذا اشتكى الخلق من أزراء وزرهم
رئيس بوصير لا ضلت بصيرته يوما يضل بها من ضل وهو عم
حاكيته في صنع حاكه صنعا لكن علي له التفضيل بالقدم[2]

فهاته الأبيات التي نسجها الفقيه موقف الدين محمد تطهر شدة تعلقه بأهداب البردة الشريفة، فعارضها. وكشف جودتها بالتبرك بها ومعارضتها على خطي وزن وقافية وميمية مكسورة، إذا أولى الفضل للإمام البوصيري في الصنع والحبكة، بمحاكاة والتفصيل له في نسج أبيات قصيدة على منوال البردة وعارضها أيضا المتصوف الشيخ عبد الرحيم البرعي في قصيدته التي مطلعها: [3]

راح الزمان ولا علم عن العلم والإسلام على سلمى بذي سلم

كما عارضها أيضا أحمد شوقي في قصيدته "نهج البردة" التي استهلها بشكوى والغرام قائلا:[4]

ريمٌ عَلى القاعِ بَينَ البانِ وَالعَلَمِ أَحَلَّ سَفكَ دَمي في الأَشهُرِ الحُرُمِ
رَمى القَضاءُ بِعَينَي جُؤذَرٍ أَسَداً يا ساكِنَ القاعِ أَدرِك ساكِنَ الأَجَمِ
لَمّا رَنا حَدَّثَتني النَفسُ قائِلَةً يا وَيحَ جَنبِكَ بِالسَهمِ المُصيبِ رُمي

[1] – سعيد بن الأحرش، بردة البوصيري بالمغرب والأندلس خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين، ، ص 145.
[2] – الجاديري، شرح البردة، نماذج في المعارضات، ص 36-163.
[3] – محمد بوذينية، قصيدة البردة ومعارضتها، المطابع الموحدة، مجموعة سراس، (د.ط)، تونس، 2003، ص 85.
[4] – أحمد شوقي، الشوقيات لأمير الشعراء أحمد شوقي راجعه: الشيخ محمد الباقي، دار الكتاب العربي، (د.ط)، بيروت، 2007، ص 153. ص 210.

الفصل الثاني:

تجليات الشعرية عند أحمد شوقي

- قصيدة نهج البردة
- الشاعر والقصيدة
- شرح نهج البردة
- شعرية الصورة، الإيقاع، الانزياح

قصيدة نهج البردة من أروع القصائد التي قيلت في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وهي من روائع امير الشعراء أحمد شوقي، وهي معارضة لقصيدة البردة المشهورة للبوصيري ... معارضة عنوانها السير على نهج الأولين وتتبع خطاهم، وهذا ما اكده احمد شوقي وذاك هو الأدب.

حيث وضع الشاعر احمد شوقي قصيدته نهج البردة كتذكار لحج حاكم مصر الخديوي، وقدمها غليه، فكانت أجمل تذكار وهدية، أفاضت مشاعر شوقي الفياضة تجاه الدين ورسول الاسلام، وتعد هذه القصيدة من أطول قصائد احمد شوقي، إذ تبلغ مائة وتسعين بيتا، نسجها امير الشعراء على أمواج البحر البسيط واستخدم فيها نفس القافية التي استخدمها البوصيري.

وسمى قصيدته "نهج البردة" على هذا الاسم لأنه يدل على مبلغ تأدب شوقي وتواضعه؛ إذ هو لا يعارض البوصيري بل يسير على نهجه، ذلك أن بردته أصل المدائح النبوية.

وأثر بردة البوصيري واضح في نهج البردة لأحمد شوقي، لأنه قرأها طويلا وتشبع بمعانيها فانطبع بها لسانه.

أولا: نهج البردة

قصيدة نهج البردة من أجمل قصائد أمير الشعراء احمد شوقي، وتعد من أروع قصائد المدح النبوي، لبساطة الكلمات وعذوبة الألفاظ كما أنها سهلة الشرح والفهم.

وهذه القصيدة من أبرز ما قيل في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وورد في المعاجم اللغوية أن النهج: طريق نهج: بين واضح وهو النهج أبو كبير قال: فأجزته بأقل تحسب أثره نهجا أبان بذي فريغ مخرف أبو والجمع نهجات ونهج ونهوج. وفلان يستنهج سبيل فلان أي يسلك مسلكه والنهج الطريق المستقيم.

والمنهاج: الطريق الواضح. واستنهج الطريق: صار نهجا. [1]

[1] – ابن منظور: لسان العرب، مج14، ص 366.

1) البردة:

هي قطعة طويلة من القماش الصوفي السميك الذي يستعمله الناس لستر أجسامهم أثناء النهار كما تتخذ غطاء في أثناء الليل وكانت البردة معروفة عند البدو ومن أشهرها برود "اليمين"، وكان هذا النوع من اللباس معروفا في الأندلس ويبدو أن البرد معروف عند "فلاحي مصر".[1]

كان أحب عن أنس بن مالك قال: الثياب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (الحبرة) [2] يلبسه وهي ضرب من نوع برود اليمن تتخذ من كتان أو قطن محبرة، أي مزينة "الحبير هو التزيين والتحسين".

جاءت إمرأة عن سهل بن سعد قال: ببردة قالت: هل تدرون ما البردة؟ نعم هي الشملة منسوج قال سهل: يا رسول الله إني قالت: في حاشيتها، نسجت هذه بيدي أكسوكها، فأخذها الرسول صلى الله عليه وسلم محتاجا إليها.

والشملة هي البردة وأن ما يميز الشملة من البردة هو حياكة شيء "أي بعض الزينة إضافة في أطرافها في حاشية البردة".[3]

وعليه نقف عند قصيدة "نهج البردة" لأمير الشعراء أحمد شوقي التي سار فيها على طريق البردة للبوصيري واضاف شوقي كلمة نهج على البردة ليبين ان بردة البوصيري على استقامة وواضحة ولهذا اختار كلمة "نهج" بدل الكلمات الأخرى.

وخلاصة القول أن البردة تعد أول قصيدة قيمة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ولم تكن المدائح النبوية مما يتكلم فيه الشعراء[4]، وقد مدح الرسول في حياته بكثرة نذكر من بين

[1] – رجب عبد الجواد ابراهيم: كتاب المعجم العربي لأسماء الملابس، ج1، ص 52.

[2] – الترمذي محمد بن عيسى، مختصر الشمائل المحمدية، المكتبة الاسلامية، عمان– الردن، ص 48.

[3] – رجب عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص 55.

[4] – زكي مبارك، أحمد شوقي، تقديم: كريمة زكي مبارك، دار الجبل، بيروت، 1988، ص 158.

الشعراء الذين مدحوا النبي صلى الله عليه وسلم كعب بن زهير بلاميته المشهورة والبوصيري وأمير الشعراء احمد شوقي في "نهج البردة".

ثانيا: الشاعر والقصيدة

الشاعر احمد شوقي في قصيدته نهج البردة تأثر بالشاعرين: كعب بن زهير والامام البوصيري، وهذه القصيدة هي من اطول القصائد ايضا حيث تبلغ مائة وتسعين بيتا. [1]

حيث قسمت القصيدة إلى عدة أجزاء فقد نجد شوقي قد بدأها بالنسيب وقد أسرف في هذا الجانب حتى بلغ عدد أبياته أربعة وعشرين بيتا وهي من أجود ما كتب الشعراء، ثم تطرق إلى الحكمة وضرب المثال وهو غرض من أغراض الشعر الكلاسيكي وجعل لذلك أربعة عشر بيتا لجأ بعدها إلى التضرع والتوسل في ستة أبيات بلغت من التركيز وقوة التصوير مدى بعيدا.

مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وابرز صفاته الطيبة الكريمة في أربعة وعشرين بيتا. [2]

الإشارة على معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم الكبرى القرآن الكريم ويبين مترلته بين الكتب السماوية الأخرى في ستة أبيات محكمة البناء بالغة الدلالة والمعنى، وتناول بعد ذلك مولد النبي صلى الله عليه وسلم وتحدث عن البشائر التي أنبات بمجيئه في ثمانية أبيات.

وتحدث في جزء آخر عن الإسراء والمعراج في ثمانية ابيات أخرى، وأشار إلى مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أبيات انتقل بعدها إلى الحديث عن الهجرة وكيف نجى الله رسوله صلى الله عليه وسلم وصاحبه فلم تصل إليها يد الكفر والشرك.

وشوقي في قصيدته التي سار فيها على درب الإمام البوصيري لا يتجرد من ثوب التواضع أمامه فله فضل السبق ولا قبل له بالوقوف أمامه في صوغ مديحه

[1] – محمود علي مكي: المدائح النبوية، ص 156.

[2] – حسن حسين، ثلاثية البردة بردة الرسول صلى الله عليه وسلم، ص 96.

وكان ذلك التعبير عن التواضع في ستة أبيات تعتبر خروجا عن الغرض الرئيسي للقصيدة، وخروجا على الشكل الكلاسيكي للقصيدة الدينية إلا انه ليس مخلا بالموضوع العام.

وبعد يتحدث عن صفات الرسول صلى الله عليه وسلم ويركز على شجاعته وهيبته بين أصحابه. [1]

وتحدث شوقي ايضا في جزء آخر عن جهاد الرسول صلى الله عليه وسلم في الاسلام.

واخيرا نجد أمير الشعراء يمتدح الخلفاء الراشدين ويجعل خامسهم عمر بن عبد العزيز ويبين صفاتهم السامية، كما يتناول شوقي مآثر واعمال الخلفاء في إثني عشر بيتا استمد الخيال فيها من البيئة العربية، وينهي حديثه عن الخلفاء الراشدين بأبي بكر الصديق ليزيد من تكريمه.

وينهي شوقي قصيدته الميمية بالصلاة والسلام على الأنبياء وعلى رأسهم الرسول صلى الله عليه وسلم الذي هو خير الرسل وخاتم النبيين في اربعة عشر بيتا ثم يتوجه إلى الله عز وجل طالب السعادة والهناء والنعيم لشعوب الأمة الإسلامية، وتنتهي القصيدة العصماء ببيت يقول فيه:

يا رَبِّ أَحسَنتَ بَدءَ المُسلِمينَ بِهِ فَتَمِّمِ الفَضلَ وَامنَح حُسنَ مُختَتَمِ[2]

ثالثا: شرح نهج البردة

نال شوقي شهرة فائقة في قصيدة نهج البردة وربما أدرك فيها ما لم يدركه في القصائد الخرى يقول:

ريمٌ عَلى القاعِ بَينَ البانِ وَالعَلَمِ أَحَلَّ سَفكَ دَمي في الأَشهُرِ الحُرُمِ
رَمى القَضاءُ بِعَينَي جُؤذَرٍ أَسَداً يا ساكِنَ القاعِ أَدرِك ساكِنَ الأَجَمِ
لَمّا رَنا حَدَّثَتني النَفسُ قائِلَةً يا وَيحَ جَنبِكَ بِالسَهمِ المُصيبِ رُمي[3]

[1] – حسن حسين، ثلاثية البردة بردة الرسول صلى الله عليه وسلم، ص 97.
[2] – أحمد شوقي: الشوقيات، ط1، دار صبح، لبنان، 2008م، ص 229.
[3] – المصدر نفسه، ص 210.

يبدأ شوقي قصيدة نهج البردة كما بدأ قبله كل من كعب بن زهير والإمام البوصيري بالغزل[1]، حيث نجده استهل استهلالا تقليديا، كما انه عمد إلى الأوصاف المتهوكة في سنة القصيدة الغزلية الحبيب ظبي مقيم بين البان والعلم. وهذه الثورة معرفة في الجاهلية، منذ أيام الصحراء الأولى.

إن تجربة الظبي المقيم بين الطلح والعلم كانت من يوميات الجاهلي، وكانت الدقة في تعيين المواقع والمعالم من دواعي الغبطة في ذهنه القاصر.

والأشهر الحرم هل أنها ما زالت قائمة إلى يومنا أم أنها أشهر جاهلية وحسب وسفك الدم في عراك الهوى والجؤذر والأسد والقاع والأجم، وقد تعفت ظلال مصر وانحسر بساط حياته الممدودة على رغد وانبرى من دونه بساط الرمل والمفازة.

فسبحان الذي وهب الشعر الجاهلي هذه القدسية، يعبر عليه الاسلام في نفحته الروحية وتعبر عليه الحواضر العباسية ومحجبة العقل وقرون وهو متربع على عرشه أو أنه مستبد برقاب عبيد الشعر وأرقائه. [2]

ولعل جمال الغزال يبرز في عينيه اللتين يتعلق بهما من يراهما ولو كان أسدا في قسوته ووحشيته، ويعبر شوقي عما أحسه عند رؤيته هذا الغزال وقد ثبت نظراته الرقيقة وصوبها نحوه فحدثته نفسه بان قلبه قد أصيب بسهم تلك النظرات ولا يستطيع إنسان أن يخرجه من كبده، وقد اختار الشاعر عضوا يصعب على الطب معالجتها ألا وهو الكبد، فكل عضو من الإنسان يمكن معالجته ما عدا الكبد[3]. ولكن الشاعر كرجل كتم هذا الهوى وهذا الحب وانكر وجوده تماما.

[1] – حسن حسين، ثلاثية البردة بردة الرسول صلى الله عليه وسلم، ص 98..

[2] – إيليا الحوي: احمد شوقي امير الشعراء، ج4، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1983، ص 37.

[3] – حسن حسين، ثلاثية البردة بردة الرسول صلى الله عليه وسلم، ص 99.

فوضح صفات المحب المثالي إذ يذكر ان الانسان الكريم سمح الخلق لا يعتبر كريما ولا سمحا إلا إذا كان قادر على إلتماس الأعذار للناس وهذا هو الخلق الطيب عند العرب.

ولذا يطلب ممن يلومه ويؤنبه على أنه قد احب هذا الغزال أن يلتمس له العذر فلو مر بتجربته لما كان عادلا.

وما دام شوقي يترسم خطى التقليد ويتبارى على النموذج الدائم للقصيدة الغزلية، فلابد له من أن يذكر الطيف الذي كان يصحب العشاق في البوادي والفلوات ويغرهم بالوحشية، يقول:[1]

أَفديكَ إِلفاً وَلا آلو الخَيالَ فِدىً أَغراكَ بِالبُخلِ مَن أَغراهُ بِالكَرَمِ
سَرى فَصادَفَ جُرحاً دامِياً فَأَسا وَرُبَّ فَضلٍ عَلى العُشّاقِ لِلحُلُمِ[2]

يقول ان الخيال اكرم من الحبيبة، هو يؤاتي فيما هي تبخل وتتمنع، هو يؤاسي وهي تصيب بالجراح، ثم إنه يهتف صائحا من الضنى التي تعروه به قدود البان والقنا[3]، ويلجأ شوقي للمقابلات بين البخل والكرم وبين المنع واطلاق الخيال، وبين السهر والنوم لتأكيد المعنى المعبر حالته النفسية في حبه، وعن حالة محبوبته بما فيها من تناقض بينه وبينها مسترجعا ما سمع من آلام المحبين وآهاتهم في العشق ورغبتهم الدائمة في وصل الحبيب.

ويرى الشاعر ان هناك من جمال المرأة ما يشبه شجرة ألبان في طولها وتمايلها كالرماح التي تسفح دم الرجل، والنسوة الكاشفات وجوههن يشبهن البدور في جمالهن حتى أن الشمس تغير منهن حينما يتحلين بالحلي والحجار الكريمة ويؤكد الشاعر ان حركة الجفن لهؤلاء النسوة لها تأثير يصل بالمرأة إلى المنية وهذا التأكيد لما سبق حينما شبهنهن بالبدر لجمالهن الذي يصرع من يتعرض لهن. ويقول شوقي:

---

[1] – إيليا الحاوي: أحمد شوقي أمير الشعراء، ص 39.

[2] – أحمد شوقي، الشوقيات، ص 210-211

[3] – إيليا الحاوي: احمد شوقي امير الشعراء، ص 40.

الحامِلاتُ لِواءَ الحُسنِ مُختَلِفاً أَشكالُهُ وَهوَ فَردٌ غَيرُ مُنقَسِمِ
مِن كُلِّ بَيضاءَ أو سَمراءَ زُيِّنَتا لِلعَينِ وَالحُسنُ في الآرامِ كَالعُصُمِ
يُرَعنَ لِلبَصَرِ السامي وَمِن عَجَبٍ إِذا أَشَرنَ أَسَرنَ اللَيثَ بِالغَنَمِ
وَضَعتُ خَدّي وَقَسَّمتُ الفُؤادَ رُبيً يَرتَعنَ في كُنُسٍ مِنهُ وَفي أَكَمِ[1]

إن الصورة المركبة التي يحاول الشاعر أبرازها من خلال البيات نستدل منها على ان مشية هؤلاء النسوة بما فيهن من حسن النظر وجمال الخطوة ومهابة ووقار بقلوب الرجال، هؤلاء النسوة عندما تحمر خدودهن خجلا فإنها تبدو كما كانت قد اشعلت فيها النار، ولعلها تشعل النـــار في أكباد الرجال وقلوبهم عندما يكشفن عن جمال وجوههن، وهذا الجمال متنوع في أشكاله، متعدد في ألوانه[2]، وهو في نفس الوقت جمال كامل وحسن مطلق.

إذ أن شوقي يتبارى على المعاني القديمة ويتخذها كيقين فعلي وفي بعدها الخاص بها، وحق الأسطورة ان ترد كلمح قاطب عبر سياق تجربة جديدة فتهبها العمق والصدق، عـــبر الـــزمن في قوله:

يا بِنتَ ذي اللَبَدِ المُحَمّى جانِبُهُ أَلقاكِ في الغابِ أَم أَلقاكِ في الأُطُمِ
ما كُنتُ أَعلَمُ حَتّى عَنَّ مَسكَنُهُ أَنَّ المُنى وَالمَنايا مَضرِبُ الخِيَمِ
مَن أَنبَتَ الغُصنَ مِن صَمصامَةٍ ذَكَرٍ وَأَخرَجَ الريمَ مِن ضِرغامَةٍ قَرِمِ[3]

لقد كسا الشاعر المعاني، ثمة بالرقي، ثمة بالرقي والأحاجي والكنايات المنهوكة في القـــديم خارجا عن كل ذوق وذائقة في الصمصامة الذكر والضر، ومضرب الحنيم ذاك، والشاعر مقيم في قصر المنى، أبعد ذلك حدّ في الإفتعال الذهني والتمرس ينظم المعاني الخاوية الضاوية.[4]

[1] – أحمد شوقي، الشوقيات، ص 211.
[2] – حسن حسين، ثلاثية البردة بردة الرسول صلى الله عليه وسلم، ص 102.
[3] – أحمد شوقي، الشوقيات، ص 211-212.
[4] – إيليا الحاوي: احمد شوقي أمير الشعراء، ص 42.

والشاعر اكتشف ان محبوبته الحسناء بنت لأحد العظماء، وبين حيرته تجاه هـــذا الرجـــل العظيم إذ كيف يستطيع أن يقابل هذه المحبوبة في السر حيث الغصان الملتفة والظلام هربـــا مـــن بطش أبيها، أم أنه سيستطيع أن يلقاها في النور حيث البيوت والقصور، والشهر يضرب الأخماس في الأسداس متسائلا: كيف يخرج من ظهر هذا الفحل الضخم القاسي الشرس هذه النبتة الصغيرة الرقيقة وهذه الزهرة الناعمة العطرة؟! ... كيف يخرج من حيوان شرس مفترس هذا الغزال الرقيق الناعم الأبيض؟![1]

ويقول:

بَيني وَبَينُكِ مِن سُمرِ القَنا حُجُبٌ وَمِثلُها عِفَّةٌ عُذرِيَّةُ العِصَمِ
لَم أَغشَ مَغناكِ إِلّا في غُضونِ كِرىً مَغناكَ أَبعَدُ لِلمُشتاقِ مِن إِرَمِ[2]

فيؤكد شوقي مرة أخرى فقده الأمل في الوصال بينه وبين المحبوبة وهناك عائقان:

- الأول: والدها ذو الحسب والنسب والمكانة.
- الثاني: عفتها وعذريتها اللتان تعصمانها من حبه ومن وصله.

ويقول أحمد شوقي:

يا نَفسُ دُنياكِ تُخفى كُلَّ مُبكِيَةٍ وَإِن بَدا لَكِ مِنها حُسنُ مُبتَسَمِ
فُضّي بِتَقواكِ فاهاً كُلَّما ضَحِكَت كَما يَفُضُّ أَذى الرَقشاءِ بِالثَرَمِ[3]

والشاعر ينصح نفسه بان لا تغتر بمباهج الدنيا وابتسامتها، والابتسام لا يأتي إلا من الفـــم والسم لا يأتي إلى من الفم كذلك، فوضع شوقي ابتسام الدنيا الزائف نظيرا لسم الحية القاتل.

ثم يقول:

---

[1] – حسن حسين، ثلاثية البردة بردة الرسول صلى الله عليه وسلم، ص 103.
[2] – أحمد شوقي، الشوقيات، ص 212.
[3] – المصدر نفسه، ص 212-213.

مَخطوبَةٌ مُنذُ كانَ الناسُ خاطِبَةٌ مِن أَوَّلِ الدَهرِ لَم تُرمِل وَلَم تَئَمِ
يَفنى الزَمانُ وَيَبقى مِن إِساءَتِها جُرحٌ بِآدَمَ يَبكي مِنهُ في الأَدَمِ [1]

في نظر الشاعر ان الدنيا كانت مطلوبة منذ بدء الخليفة، فالإنسان دائما يسعى إليها فهي جذابة مغرية لبني البشر فيتكالبون عليها كما يتكالب الخطباء لخطبة إمرأة جميلة لا تترمل أبدا وأنها تحمل من المآسي ما لا يغني بمر الزمان، كما حدث عن كيدها لآدم عليه السلام. [2]

والشاعر لعله يريد أن يقول للنفس لا تبتهجي بثمار هذه الدنيا أو جنايتها فغن الموت واحد وأن تعددت أسبابه، فهناك كثير من هؤلاء الناس الغافلين عن حقيقة الحياة يأملون ويمنون أنفسهم بالأماني والأحلام ويقضون كل حياتهم في تحقيق هذه الأماني. [3]

طَوراً تَمُدُّكَ في نُعمى وَعافِيَةٍ وَتارَةً في قَرارِ البُؤسِ وَالوَصَمِ
كَم ضَلَّلَتكَ وَمَن تُحجَب بَصيرَتُهُ إِن يَلقَ صابا يَرِد أو عَلقَماً يَسُمُ
يا وَيلَتاهُ لِنَفسي راعَها وَدَها مُسوَدَّةُ الصُحفِ في مُبيَضَّةِ اللَمَمِ [4]

أكمل شوقي مبينا حقيقة أزلية في هذه الدنيا وهي أنها بقدر ما تعطي فرحا ونعما، فلا بد أن تهدي هما وألما، تارة لك وتارة عليك، وأكد شوقي ان هذه الدنيا تخدع الناس وتتلاعب في الحقيقة وتقودهم لإتباع ملذاتهم، فيصبح الناس ماشين في الدنيا بلا حكمة ولا بصيرة.

وأكد شوقي على أهمية التحكم بالنفس ومراقبتها ومحاسبتها باستمرار، حتى لا تغرق في الملذات وهنا يتضح ان الشاعر تأثر بقول الله سبحانه وتعالى ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه ۝ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه ﴾ [سورة الزلزال، الآية 7-8].

[1] – أحمد شوقي، الشوقيات ، ص 213.
[2] – حسن حسين، ثلاثية البردة بردة الرسول صلى الله عليه وسلم، ص 104.
[3] – المرجع نفسه، ص 103.
[4] – أحمد شوقي، الشوقيات، ص 214.

ثم يقول:

إن جَلَّ ذَنبي عَنِ الغُفرانِ لي أَمَلٌ في اللَهِ يَجعَلُني في خَيرِ مُعتَصِمِ
أَلقى رَجائي إِذا عَزَّ المُجيرُ عَلى مُفَرِّجِ الكَرَبِ في الدارَينِ وَالغَمَمِ
إِذا خَفَضتُ جَناحَ الذُلِّ أَسأَلُهُ عِزَّ الشَفاعَةِ لَم أَسأَل سِوى أُمَمِ [1]

وهنا يتضرع شوقي على الله سبحانه وتعالى ويتوسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوقل: إذا كان ذنبي عظيما لا يغتفر يوم الحساب يوم لا نجاة إلا من يعصم ربي فألقى رجائي على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو شفيعنا في الدنيا والأخرة صاحب الشفاعة، فالله هو مفرج الكرب في الدنيا والآخرة وهو مفرج الهموم والأحزان وعندما أتضرع على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسأله الشفاعة يوم نعز هذه الشفاعة فإني لم أسأل سواه، فهو صاحب الشفاعة العظمى التي جعلها الله له وخصه بها دون غيره من الأنبياء. [2]

ويقول أمير الشعراء.

وَإِن تَقَدَّمَ ذو تَقوى بِصالِحَةٍ قَدَّمتُ بَينَ يَدَيهِ عَبرَةَ النَدَمِ
لَزِمتُ بابَ أَميرِ الأَنبِياءِ وَمَن يُمسِك بِمِفتاحِ بابِ اللَهِ يَغتَنِمِ
فَكُلُّ فَضلٍ وَإِحسانٍ وَعارِفَةٍ ما بَينَ مُستَلِمٍ مِنهُ وَمُلتَزِمِ [3]

عادة يقوم المؤمنون الأتقياء بتقديم صالح العمال على أن تكون شفيعة لهم يوم القيامة، أما شوقي فسوف يسكب دموع التوبة والندم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، على الذنوب والمعاصي التي ارتكبها فهو خير شفيع في الدنيا والآخرة ويدعو شوقي للتمسك بالقرآن الكريم، والسنة الشريفة، لأن من يتمسك بهما لن يضل أبدا فهي خير نجاة للطريق الصحيح.

[1] – أحمد شوقي، الشوقيات ، ص 214.
[2] – حسن حسين، ثلاثية البردة بردة الرسول صلى الله عليه وسلم، ص 107.
[3] – أحمد شوقي، الشوقيات، ص 214– 215.

ويقول

عَلَّقتُ مِن مَدحِهِ حَبلاً أُعَزُّ بِهِ في يَومِ لا عِزَّ بِالأَنسابِ وَاللُحَمِ
يُزري قَريضي زُهَيراً حينَ أَمدَحُهُ وَلا يُقاسُ إِلى جودي لَدى هَرِمِ[1]

أراد شوقي مدح الرسول عليه السلام ليكون له ذخيرة وعمل صالح يشفع له يوم القيامة حين يلقى به الله عز وجل ورسوله العظيم، كما أحب أن يبني صلى وطيدة بينه وبين الرسول صلى الله عليه وسلم حين مدحه وعظمه في هذه القصيدة، ويشير شوقي إلى القصيدة التي نظمها الشاعر زهير بن أبي سلمة حين مدح فيها هرم بن سنان وبالغ فيها المديح، بأنها لا توازي ولا تقاس بالقصيدة التي نظمها شوقي في مدح الرسول عليه السلام، وعاد شوقي يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم آملا شفاعة رسول الله يوم القيامة، وقد شبه شفاعة رسول الله بحوض الماء الذي يروي الظمأ حين يتهافت جميع الناس على هذه الحوض طالبين شقيا الرحمة والمغفرة في شدة هذا الموقف.

فقد اختار الله جل شأنه محمدا رسولا لتبليغ آخر رسالة سماوية ويكفي المسلمين أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد جمع كل الفضائل. [2]

ويصف شوقي الرسول صلى الله عليه وسلم بانه في رفعته ونوره يمائل الشمس في علوها ونورها حتى انه يرفعه عن الأفلاك والأجرام ويقول احمد شوقي:

لَمّا رَآهُ بَحيرا قالَ نَعرِفُهُ بِما حَفِظنا مِنَ الأَسماءِ وَالسيَمِ
سائِل حِراءَ وَروحَ القُدسِ هَل عَلِما مَصونَ سِرٍّ عَنِ الإِدراكِ مُنكَتِمِ[3]

وهنا يعرض لنا ملامح النبوة المبكرة التي ظهرت على الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال المواقف التي تعرض لها في صغره ويبدأ بذكر موقف بحير الراهب النصراني الذي تعرف على

[1] – أحمد شوقي، الشوقيات، ص 215.
[2] – حسن حسين، ثلاثية البردة بردة الرسول صلى الله عليه وسلم، ص 109.
[3] – أحمد شوقي، الشوقيات، ص 215.

الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في أثناء رحلته من مكة إلى الشام، ثم يؤكد ان معرفة سر النبوة مستحيل في ذلك الوقت، ولا أحد يدري إلا إذا استطاع أن يسأل جدران الغار الصماء والتي كانت تحفظ سر النبوة كشاهد عيان عليها.

ويتحدث كذلك عن الطريق المشرف الذي شرفه الرسول جيئة وذهابا بين داره وبين غار حراء في كل صباح ومساء، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد تفرغ للذهاب صباحا ومساء إلى الغار ليعتكف ويتقرب إلى الله ويتعبد هناك على دين إبراهيم الخليل. [1]

وشوقي بعد ذلك يتحدث عن معجزات الرسول والدلائل التي تؤكد انه المختار والمصطفى والمبعوث رحمة من عند الله تعالى.

وبعد ذلك يقص علينا الشاعر بعض ما يذكر من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم، منها خبر بحير المعروف، وتفجر الماء من بين أصابعه، وتظليل الغمامة له، وله في هذه المعجزة تعبير رائع، إذ يقول إن الغمامة التي ظللته إنما كانت تستظل به: [2]

وَظَلَّلَتهُ فَصارَت تَستَظِلُّ بِهِ غَمامَةٌ جَذبَتها خيرَةُ الدِيَمِ

ويذكر نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم، وأول آية نزلت في القرآن الكريم، في بيتين من أروع ما في القصيدة:

وَنودِيَ اِقرَأ تَعالى اللَهُ قائِلُها لَم تَتَّصِل قَبلَ مَن قيلَت لَهُ بِفَمِ
هُناكَ أَذَّنَ لِلرَحمَنِ فَامتَلَأَت أَسماعُ مَكَّةَ مِن قُدسِيَّةِ النَغَمِ [3]

ويصل شوقي على الحديث عن معجزة القرآن الخالدة المتجددة، على حين أن سائل معجزات الأنبياء قد انقضت بإنصرام أيامهم:

جاءَ النبيّونَ بِالآياتِ فَانصَرَمَت وَجِئتَنا بِحَكيمٍ غَيرِ مُنصَرِمِ
آياتُهُ كُلَّما طالَ المَدى جُدُدٌ يَزينُهُنَّ جَلالُ العِتقِ وَالقِدَمِ [4]

---

[1] – حسن حسين، ثلاثية البردة بردة الرسول صلى الله عليه وسلم، ص 110.

[2] – محمود علي مكي: المدائح النبوية، ص 158.

[3] – أحمد شوقي، الشوقيات، ص 216.

[4] – المصدر نفسه، ص 217.

أكمل شوقي المقارنة بين الرسول عليه السلام وباقي الأنبياء، وكيف حباه الله دون باقي الرسل بمعجزاته ودلائل بقيت محفوظة حتى يوم الدين، كمعجزة القرآن الكريم، الكتاب الذي تعهد الله بحفظه إلى يوم الدين وأحكامه وشرائعه صالحة لكل زمان ومكان، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [سورة الحجر، الاية: 09].

ويخرج الشاعر من الحديث عن القرآن إلى السنة النبوية المشرفة فبصف صاحبها عليه الصلاة والسلام بانه أفصح من نطق اللغة العربية. [1]

بالرغم أنه كان أميالا يعرف القراءة والكتابة، إلا أن معجزته كانت تباري شعراء قومه آنذاك وكان كلامه عذبا يقع في آذان المستعين ويقول:

سَرَت بَشائِرُ بِالهادي وَمَولِدِهِ في الشَرقِ وَالغَربِ مَسرى النورِ في الظُلَمِ
تَخَطَّفَت مُهَجَ الطاغينَ مِن عَرَبٍ وَطَيَّرَت أَنفُسَ الباغينَ مِن عُجُمِ
ريعَت لَها شَرَفُ الإيوانِ فَانصَدَعَت مِن صَدمَةِ الحَقِّ لا مِن صَدمَةِ القُدُمِ [2]

يتحدث شوقي عن يوم مولد الرسول صلى الله عليه وسلم وما حدث من إشارات ومواقف في الشرق والغرب.

ومن خلال هذه الأبيات يتحدث عن مسرى الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى بيت المقدس بفلسطين حيث يجد الملائكة وكل الرسل ينتظرونه قائمين مرحبين مستبشرين برؤية خاتم النبوة ويصف دخول الرسول صلى الله عليه وسلم ساحة المسجد حيث التف حوله كل من كان حاضرا في هذه الليلة[3]. وذكر شوقي في حادثة الإسراء والمعراج، وهنا يتحول شوقي في حديثه إلى المعراج حيث بدأ من المسجد الأقصى صعودا إلى السموات العلا ويصف رحلته على

[1] – حسن حسين، ثلاثية البردة بردة الرسول صلى الله عليه وسلم، ص 114.
[2] – أحمد شوقي، الشوقيات، ص 217.
[3] – حسن حسين، ثلاثية البردة بردة الرسول صلى الله عليه وسلم، ص 116.

البراق، الدابة التي أوجدها الله لتكون وسيلة لنقل الرسول صلى الله عليه وسلم، خلال رحلته إلى السماوات[1] فيقول:

جُبتَ السَماواتِ أو ما فَوقَهُنَّ بِهِم عَلى مُنَوَّرَةٍ دُرِّيَّةِ اللُجُمِ
رَكوبَةً لَكَ مِن عِزٍّ وَمِن شَرَفٍ لا في الجِيادِ وَلا في الأَينُقِ الرُسُمِ[2]

ويمضي يقول في حديثه عن المعراج فيقول:

حَتّى بَلَغتَ سَماءً لا يُطارُ لَها عَلى جَناحٍ وَلا يُسعى عَلى قَدَمِ

ليصل بنا السماء السابعة حيث لم يصل إليها أي إنسان ولا أي نبي من قبل لا على الأقدام ولا بمعجزة من المعجزات.[3]

ويقول شوقي:

خَطَطتَ لِلدينِ وَالدُنيا عُلومَهُما يا قارِئَ اللَوحِ بَل يا لامِسَ القَلَمِ
أَحَطتَ بَينَهُما بِالسِرِّ وَانكَشَفَت لَكَ الخَزائِنُ مِن عِلمٍ وَمِن حِكَمِ

يتحدث شوقي عن مدى تعلم الرسول صلى الله عليه وسلم واستفادته من علوم الدين والدنيا ليلة الإسراء والمعراج، بهذه العلوم التي أحاط بها الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن قرأ اللوح المحفوظ وكاد أن يلامس القلم الذي يكتب به هذا اللوح.

وبهذا يتعرض لحادثة الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة المنورة وكيف خرج الرسول صلى الله عليه وسلم مع صديقه أبي بكر الصديق، ولاختفائهما في الغار، ومطاردة كفار مكة لهما ووقوفهم على باب الغار وقد أمر الله العنكبوت أن ينسج بيته على مدخل الغار وأن تضع الحمامة بيضها في عش قد بنته في طرف عين[4] حيث قال:

---

[1] – حسن حسين، ثلاثية البردة بردة الرسول صلى الله عليه وسلم، ص 116.
[2] – أحمد شوقي، الشوقيات، ص 217.
[3] – حسن حسين، ثلاثية البردة بردة الرسول صلى الله عليه وسلم، ص 117.
[4] – المرجع نفسه، ص 118.

سَل عُصبَةَ الشِركِ حَولَ الغارِ سائِمَةً لَولا مُطارَدَةُ المُختارِ لَم تُسَمَ
هَل أَبصَروا الأَثَرَ الوَضّاءَ أَم سَمِعوا هَمسَ التَسابيحِ وَالقُرآنِ مِن أُمَمِ
وَهَل تَمَثَّلَ نَسجُ العَنكَبوتِ لَهُم كَالغابِ وَالحائِماتُ وَالزُغبُ كَالرُخَمِ [1]

يقول احمد شوقي:

فَأَدبَروا وَوُجوهُ الأَرضِ تَلعَنُهُم كَباطِلٍ مِن جَلالِ الحَقِّ مُنهَزِمِ
لَولا يَدُ اللَهِ بِالجارَينَ ما سَلِما وَعَينُهُ حَولَ رُكنِ الدينِ لَم يَقُمِ [2]

فشوقي هنا يبين كيف ارتد الكفار على أعقابهم خائبين يجرون أذيال الفشل وكان الملائكة والأنس المسلمين يلعنونهم لباطلهم ولما أضمروه من شر لرسول الله الكريم صلى الله عليه وسلم الذي يمثل جلال الحق وقوته، وشوقي يؤكد أن الله عز وجل هو الذي حمى هذين الصاحبين المهاجرين من عصبة الشرك.

وأمير الشعراء أحمد شوقي لم ينسى أن يفخر بأنه تسمى باسم الرسول صلى الله عليه وسلم أحمد، ويؤكد أن تسميته باسم الرسول صلى الله عليه وسلم هو غني وجاه وعلو في المقام لمجرد ان يتصف بصفة الحمد. [3]

وهذا الثناء يتبع بقوله بان كافة المادحين والمحبين لرسول الله صلى الله عليه وسلم هم توابع للمادح الأول صاحب البردة العظيمة الإمام البوصيري، لأن مدحه للرسول نوعا من التدين الخالص الصادق وحبه للرسول صلى الله عليه وسلم.

وشوقي يتمنى أن يكون إلى جوار الإمام البوصيري طالبا من الله أن يحتسب شعره مديحا إلى جوار مدح الإمام لخير البشر حيث قال:

يا أَحمَدَ الخَيرِ لي جاهٌ بِتَسمِيَتي وَكَيفَ لا يَتَسامى بِالرَسولِ سَمي
المادِحونَ وَأَربابُ الهَوى تَبَعٌ لِصاحِبِ البُردَةِ الفَيحاءِ ذي القَدَمِ [4]

[1] – أحمد شوقي، الشوقيات، ص 219.
[2] – المصدر نفسه، ص 219.
[3] – حسن حسين، ثلاثية البردة بردة الرسول صلى الله عليه وسلم، ص 118.
[4] – أحمد شوقي، الشوقيات، ص 220.

فيعلن شوقي أن البدر والبحر والجبال والنجوم والأساد، بل كل هذه الأشياء الحسية الموجودة ما هي إلا صغائر إذ قورنت بالرسول صلى الله عليه وسلم البدر في الحسن والبحر في عطائه والجبال في علوها، والأنجم الزهر في لمعانها وازدهارها والأسد في الشجاعة وكل ذلك لا يساوي القليل إلى جانب الرسول صلى الله عليه وسلم.

البَدرُ دونَكَ في حُسنٍ وَفي شَرَفٍ وَالبَحرُ دونَكَ في خَيرٍ وَفي كَرَمِ
شُمُّ الجِبالِ إِذا طاوَلتَها اِنخَفَضَت وَالأَنجُمُ الزُهرُ ما واسَمتَها تَسِمِ [1]

ويقول أمير الشعراء في ابيات أخرى:

تَهفو إِلَيكَ وَإِن أَدمَيتَ حَبَّتَها في الحَربِ أَفئِدَةُ الأَبطالِ وَالبُهَمِ
مَحَبَّةُ اللَهِ أَلقاها وَهَيبَتُهُ عَلى اِبنِ آمِنَةٍ في كُلِّ مُصطَدَمِ [2]

يستمر شوقي في وصف شجاعة الرسول صلى الله عليه وسلم، وينتقل إلى وصف وجه الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول أنه يضيء في غبار المعركة كما يضيء البدر في الظلام، ثم يتحدث عن يتم الرسول صلى الله عليه وسلم فيشير إلى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ﴾ [سورة الضحى، الآية 06]. [3]

وشوقي يقصد في الأبيات الموالية إلى أن الله سبحانه وتعالى قد خير الرسول صلى الله عليه وسلم في الرزق وفي هذا يتفرد بين البشر، فالرزق مقسوم بين الناس ولا خيرة لهم في ذلك يقول:

اللَهُ قَسَّمَ بَينَ الناسِ رِزقَهُمُ وَأَنتَ خُيِّرتَ في الأَرزاقِ وَالقِسَمِ

ويعود شوقي إلى ذكر بعض معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن في إيجاز سريع، ويشيد بشمائل الرسول من حسن وشرف وكرم ورفعة وشجاعة وزهد في الدنيا، ويعقد مقارنة طريفة بينه وبين عيسى عليه السلام. [4]

---

[1] – أحمد شوقي، الشوقيات، ص 220.
[2] – المصدر نفسه، ص 220.
[3] – حسن حسين، ثلاثية البردة بردة الرسول صلى الله عليه وسلم، ص 121.
[4] – محمود علي مكي: المدائح النبوية، ص 159.

أَخوكَ عيسى دَعا مَيتاً فَقامَ لَهُ وَأَنتَ أَحيَيتَ أَجيالاً مِنَ الرِمَمِ
وَالجَهلُ مَوتٌ فَإِن أوتيتَ مُعجِزَةً فَابعَث مِنَ الجَهلِ أو فَابعَث مِنَ الرَجَمِ [1]

ويذهب للدفاع عن الإسلام إزاء من تهجموا عليه من مبغضيه من المستشرقين وما يتردد على ألسنتهم من أن الإسلام دين حرب، وأن إنتشاره كان بالسيف، فالإسلام لم يستخدم السيف إلا بعد ان استنفذ وسائل الدعوة بالكلمة، ويدافع عن مبدأ الجهاد الإسلامي الذي إلتزام بقواعد خلقية ترعى فيها الذمم والمواثيق: [2]

قالوا غَزَوتَ وَرُسلُ اللَهِ ما بُعِثوا لِقَتلِ نَفسٍ وَلا جاؤوا لِسَفكِ دَمِ
جَهلٌ وَتَضليلُ أَحلامٍ وَسَفسَطَةٌ فَتَحتَ بِالسَيفِ بَعدَ الفَتحِ بِالقَلَمِ

عَلَّمتَهُم كُلَّ شَيءٍ يَجهَلونَ بِهِ حَتّى القِتالَ وَما فيهِ مِنَ الذِمَمِ [3]

وفي حديث طويل يشيد شوقي بشريعة الاسلام، وما بنته من حضارة قائمة على العدل والعلم والتسامح، ويقارن بين حضارة الاسلام وحضارات الأمم القديمة من فرس ويونان ومصريين ورومان، فيقول إنها فاقت كل تلك الحضارات بفضل مبادئ الاسلام، وتعاليمه القائمة على التوحيد:

شَريعَةٌ لَكَ فَجَّرتَ العُقولَ بِها عَن زاخِرٍ بِصُنوفِ العِلمِ مُلتَطِمِ

دارُ الشَرائِعِ روما كُلَّما ذُكِرَت دارُ السَلامِ لَها أَلقَت يَدَ السَلَمِ [4]

تابع شوقي المقارنة بين الملوك المؤمنين وبين القياصرة الضالين فأشار متعجبا إذا كان بإمكان احد إقامة دولة عادلة لدولة الفاروق عمر بن الخطاب ودولة متواضعة كدولة عمر بن عبد العزيز، ودولة محبة مضحية كدولة الإمام علي بن أبي طالب، حين ضحى بنفسه ليلة هجرة الرسول عليه السلام.

[1] – أحمد شوقي، الشوقيات، ص 221.
[2] – محمود علي مكي: المدائح النبوية، ص 160.
[3] – أحمد شوقي، الشوقيات، ص 221–224.
[4] – المصدر نفسه، ص 224–225.

ويطرح مأساة ذات شقين، وهي مقتل واستشهاد عثمان بن عفان رضي الله عنه وارضاه عندما طعنه قاتله فهذا أول جرح من جروح الاسلام. [1]

والشق الثاني من هذه المأساة هو نزيف الدم الذي يسال من جسد عثمان بن عفان على أوراق المصحف الذي كان بين يديه يقرأ فيه.

ويعود بنا إلى دور أبي بكر الصديق رضي الله عنه وانتصاره على المرتدين في حروب الردة، وكذلك دوره في الفتوحات الاسلامية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله:

ما ضارَعَتها بَياناً عِندَ مُلتَأَمٍ وَلا حَكَتها قَضاءً عِندَ مُختَصَمِ
وَلا اِحتَوَت في طِرازٍ مِن قَياصِرِها عَلى رَشيدٍ وَمَأمونٍ وَمُعتَصِمِ
مَنِ الَّذينَ إِذا سارَت كَتائِبُهُم تَصَرَّفوا بِحُدودِ الأَرضِ وَالتُخَمِ [2]

ويقول شوقي:

وَحِدنَ بِالراشِدِ الفاروقِ عَن رُشدٍ في المَوتِ وَهوَ يَقينٌ غَيرُ مُنبَهِمِ
يُجادِلُ القَومَ مُستَلّاً مُهَنَّدَهُ في أَعظَمِ الرُسلِ قَدراً كَيفَ لَم يَدُمِ [3]

فيذكر بموقف عمر بن الخطاب عند وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم عندما أذهلته المفاجأة فلم يصدق وقتها أن يموت الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وهو صاحب الرسالة ويؤدي الأمانة عن الله سبحانه وتعالى فيتصور عمر بن الخطاب أن الرسول كائن آخر غير البشر وانه مدعوم من الذات الإلهية وأنه لن يموت فهناك مقولة مشهورة "من كان يعيد محمدا فإن محمدا قدمات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت". [4]

[1] – حسن حسين، ثلاثية البردة بردة الرسول صلى الله عليه وسلم، ص 135.
[2] – أحمد شوقي، الشوقيات، ص 226.
[3] – المصدر نفسه، ص 226.
[4] – حسن حسين، ثلاثية البردة بردة الرسول صلى الله عليه وسلم، ص 136.

ويفتخر الشاعر بخلفاء الاسلام فيذكر بعضهم بغير ترتيب، يذكر هارون الرشيد وابنه المأمون والمعتصم، ثم الخلفاء الراشدين وما اتسم به كل منهم. وينهي القصيدة بالصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصاحبه: [1]

يا رَبِّ صَلِّ وَسَلِّم ما أَرَدتَ عَلى نَزيلِ عَرشِكَ خَيرِ الرُسلِ كُلِّهِمِ
مُحيِ اللَيالي صَلاةً لا يُقَطِّعُها إِلّا بِدَمعٍ مِنَ الإِشفاقِ مُنسَجِمِ[2]

والشاعر في الأبيات الأخيرة يتقدم كرجل مسلم بالدعاء إلى الله الذي لا إله إلا هو، مالك الملك، يدبر المر في الكون ويسير احوال الخير والشر بين المماليك [3]في قوله:

يا رَبِّ هَبَّت شُعوبٌ مِن مَنِيَّتِها وَاِستَيقَظَت أُمَمٌ مِن رَقدَةِ العَدَمِ
سَعدٌ وَنَحسٌ وَمُلكٌ أَنتَ مالِكُهُ تُديلُ مِن نِعَمٍ فيهِ وَمِن نِقَمِ
رَأى قَضاؤُكَ فينا رَأيَ حِكمَتِهِ أَكرِم بِوَجهِكَ مِن قاضٍ وَمُنتَقِمِ
فَالطُف لِأَجلِ رَسولِ العالَمينَ بِنا وَلا تَزِد قَومَهُ خَسفاً وَلا تُسِمِ
يا رَبِّ أَحسَنتَ بَدءَ المُسلِمينَ بِهِ فَتَمِّمِ الفَضلَ وَاِمنَح حُسنَ مُختَتَمِ [4]

حيث يختم شوقي قصيدته بدعاء فيه التوسل والرجاء، فيدعو الله اللطيف، ويرجوه أن يلطف بالمسلمين، ويكرر الدعاء ليؤكد أن الله قد احسن إلى المسلمين فإختار من بينهم وبعث فيهم الرسول بهذه الرسالة ويطلب من الله أن يتمم هذه الرسالة وأن يمنح المسلمين حسن الختام كما منحهم من قبل حسن البداية.

[1] – محمود علي مكي: المدائح النبوية، ص 161.
[2] – أحمد شوقي، الشوقيات، ص 228.
[3] – حسن حسين، ثلاثية البردة بردة الرسول صلى الله عليه وسلم، ص 138.
[4] – أحمد شوقي، الشوقيات، ص 229.

ويمكن تلخيص كل ما سبق ذكره في الجدول الآتي:

الأبيات	موضوعها
من البيت 1 إلى البيت 23	مقدمة غزلية
من البيت 24 إلى البيت 46	وعظ النفس
من البيت 47 إلى البيت 81	مدح أشرف الخلق
من البيت 82 إلى البيت 116	ذكر معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم
من البيت 117 إلى البيت 158	دفاع عن الإسلام
من البيت 119 إلى البيت 175	اعتزاز وافتخار
من البيت 176 إلى البيت 189	ختام وابتهال.

استعان الشاعر في التعبير عن هذه الأفكار بمعجم شعري تتميز ألفاظه بالقوة والجزالة، متأثرا في ذلك بالمعجم الشعري العربي القديم، كما أن هذه الألفاظ تتوزع بين ثلاثة حقول دلالية:[1]

أ) حقل دال على الحب والمعاناة:

ريم على القاع، أحل سفك دمي، جرح الأحبة، رنا، جحدتها، السهم المصيب، كتمت السهم في كبدي، ياويح جنبك، دي ألم.

ب)حقل دال على غواية النفس:

يا نفس، مبلية، يا ويلتاه لنفسي، آثار اللذات، يبقى من إساءتها صلاح أمرك ...

ت)حقل دال على المدح:

محمد صفوة الباري، سناؤه، وسناه الشمس، الجرم في فلك، الضوء في علم، البحر دونك، شم الجبال، الليث دونك، الأنجم الزهر، خير الرسل، بيض الوجوه.

[1] – عبد الإله الطويل: نهج البردة، محاضرة درس النصوص، إحياء النموذج– نهج البردة، الأكاديمية الجهوية لطنجة، تطوان– المغرب، (د.ت)، ص 03

رابعا: شعرية الصورة، الإيقاع، الانزياح

1) شعرية الصورة:

نجدها صورة تقليدية تقتضي نهج الشعراء العرب القدامى في التصوير، وذلك من خلال قيامها على أدوات بلاغية تقليدية، كتشبيه، الاستعارة، الكناية والمجاز المرسل:

يصف الشاعر محبوبته حيث شبهها بالظبي خالص البياض[1]، وشبه أيضا نقاء جسمها بالأرض السهلة وشبهها بالجيل في العظمة والارتفاع، احتوى البيت على تشبيه بليغ.

وفي وقله شبه نظرتها بالسهم القاتل

لَمّا رَنا حَدَّثَتني النَفسُ قائِلَةً يا وَيحَ جَنبِكَ بِالسَهمِ المُصيبِ رُمي [2]

استخدم الشاعر تشبيه حيث شبه حبه وما يقدمه لها من خيال بالكرم وشبه عدم اهتمامها به بالبخل.

أَفديكَ إِلفاً وَلا آلو الخَيالَ فِدىً أَغراكَ بِالبُخلِ مَن أَغراهُ بِالكَرَمِ [3]

وشبه الشاعر النبي صلى الله عليه وسلم في رفقته وضيائه بالشمس الطالعة، والجامعة بين الطرقين هو علو المترلة من جهة، وانتشار الضوء في كل مكان من جهة ثانية في قوله:

سَناؤُهُ وَسَناهُ الشَمسُ طالِعَةً فَالجِرمُ في فَلَكٍ وَالضَوءُ في عَلَمِ [4]

- **الاستعارة:** في البيت الأول والثاني:

ريمٌ عَلى القاعِ بَينَ البانِ وَالعَلَمِ أَحَلَّ سَفكَ دَمي في الأَشهُرِ الحُرُمِ
رَمى القَضاءُ بِعَينَي جُؤذَرٍ أَسَداً يا ساكِنَ القاعِ أَدرِك ساكِنَ الأَجَمِ [5]

---

[1] – بحث تكميلي لنيل درجة البكلاريوس في اللغة العربية، الصورة البيانية في شعر أحمد شوقي، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية التربية قسم الأساس.

[2] – أحمد شوقي، الشوقيات، ص 210.

[3] – المصدر نفسه، ص 211.

[4] – المصدر نفسه، ص 211.

[5] – المصدر نفسه، ص 215.

حيث استعار لفظتي "ريم" و"جؤذر" للدلالة على المرأة الجميلة الناعمة على سبيل الاستعارة التصريحية.

لَقَد أَنَلتُكَ أُذناً غَيرَ واعِيَةٍ وَرُبَّ مُنتَصِتٍ وَالقَلبُ في صَمَمِ [1]

استخدم الشاعر الاستعارة المكنية حيث شبه القلب بالإنسان لا يسمع وحذف الانسان والتي بشيء من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية. [2]

- **الكناية:** في البيت الخامس حيث وصف محبوبته بأنها تحلت بالأخلاق الحميدة

رُزِقتَ أَسمَحَ ما في الناسِ مِن خُلُقٍ إِذا رُزِقتَ اِلتِماسَ العُذرِ في الشِيَمِ [3]

بالإضافة إلى: مسودة الصحف، مبيضة اللمم، بيض الوجوه، شم الأنوف، فكل هذه العبارات تتضمن كناية عن صفات.

- **المجاز المرسل:**نلاحظ أن الشاعر استخدم المجاز البيت الثاني حيث أطلق المحل وارد صاحب الحال في قوله "ساكن الأجم" مجاز مرسل علاقته المحلية.

وفي البيت الرابع علاقته السببية حيث "انكر الألم لأنه لا يشعر يحرج الأحبة. واستخدم الشاعر المجاز المرسل وعلاقته المسببية في البيت السادس حيث أنه يخبر لائمي في الهواء انهم لوراوا محبوبته لما كان هنالك سبب للوم في قوله:

يا لائِمي في هَواهُ وَالهَوى قَدَرٌ لَو شَفَّكَ الوَجدُ لَم تَعذِل وَلَم تَلُمِ [4]

وفي قوله أيضا:

سَرى فَصادَفَ جُرحاً دامِياً فَأَسا وَرُبَّ فَضلٍ عَلى العُشّاقِ لِلحُلُمِ

---

[1] – أحمد شوقي، الشوقيات ، ص 210.

[2] – بحث تكميلي لنيل درجة البكلاريوس في اللغة العربية، الصورة البيانية في شعر أحمد شوقي، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية التربية قسم الأساس.

[3] – بحث تكميلي لنيل درجة البكلاريوس في اللغة العربية، ص 210.

[4] – أحمد شوقي، الشوقيات، ص 210.

مجاز مرسل وعلاقته المسببية، شبه حاله بانه وهو يسير في الليل أصيب بجرح فلا يشفي جرحه إلا أن يرى محبوبته في حمله لهذا جعل الحلم سبب لشفاء.

- **التناص:** التناص في القرآن الكريم في قوله:

ذُكِرْت باليُتْم في القرآن تكرمةً وقيمةُ اللؤلؤ المكنونِ في اليُتمِ

تناص في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ [سورة الضحى، الآية: 06]

التناص من السنة النبوية في قول احمد شوقي:

خَطَطتَ لِلدينِ وَالدُنيا عُلومَهُما يا قارِئَ اللَوحِ بَل يا لامِسَ القَلَمِ [1]

يقول ابن عباس رضي الله عنه: "أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "علمي ربي ليلة الإسراء علوما شيء فعلم أخذ على كتمانه وعلم خيرني فيه وعلم أمرني بتبليغه "صدق رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام.

- **المستوى التركيبي:** نلاحظ أن الشاعر وظف الأسلوب الخبري والأسلوب الانشائي حيث وظف الخبر في المقدمة الغزلية ليضع المتلقي في الصورة.

الأسلوب الانشائي في البيت "6-8" النداء.

يا ناعِسَ الطَرفِ لا ذُقتَ الهَوى أَبَداً أَسهَرتَ مُضناكَ في حِفظِ الهَوى فَنَمِ [2]

الأمر في البيت "2-10" إضافة إلى الدعاء في البيت (20-22-24-25) والنـــهي في البيت (24).

ومن المحسنات البديعية التي استعملها شوقي في قصيدة:

[1] – أحمد شوقي، الشوقيات ، ص 218-219.

[2] – المصدر نفسه، ص 210.

الطباق هناك جملة من التعارضات سواء بين الشاعر وحبيبته، أو بين الحياة الفانية والآخرة: "أحل/ الأشعر الحرام، يفنى/ يبقى، انصرمت/ غير منصرم ..."

- **تعدد الجناس:**

تَخَطَّفَت مُهَجَ الطاغينَ مِن عَرَبٍ وَطَيَّرَت أَنفُسَ الباغينَ مِن عُجُمِ [1]

ويقول أيضا:

يُرَعنَ لِلبَصَرِ السامي وَمِن عَجَبٍ إِذا أَشَرنَ أَسَرنَ اللَيثَ بِالغَنَمِ

2) شعرية الإيقاع:

الإيقاع قائم على الفاعلية بين الشاعر والملتقى، فهي حركة تخرج عن السكون، لتعطي المتلقي إحساسا بالفرح والسرور أو الحزن والألم.

- **الإيقاع الخارجي لقصيدة نهج البردة:**

ريمٌ عَلى القاعِ بَينَ البانِ وَالعَلَمِ أَحَلَّ سَفكَ دَمي في الأَشهُرِ الحُرُمِ

رِيْمُنْ عَلَلْقَاعِ بَيْنَ لْبَانِ وَلْعَلَمِيْ أَخْلَلَ سَفْكَ دَمِي فِيلأْ شَهْرِ لْحُرُمِيْ

0111 /01 10101 /01 101 /011 0101 0111 /011011 /0110101 /0111 /0111

مستفعلن/ فاعلن/ مستفعلن/ فعلن متفعلن/ فعلن/ مستفعلن/ فعلن

بحر البسيط

القصيدة من البحر البسيط وهو من البحور الطويلة النفس يتشكل من ثمان تفعيلات إذ يتيح للشاعر إمكانية التعبير عن إحساس وإبراز فضائل وسجايا الممدوح وهو نفس الوزن/ بحر قصيدة البوصيري التي يعارضها أحمد شوقي.

أما القافية فهي عبارة عن (011101 رُلْحُرُمِيْ) وروي القصيدة هو الميم. [2]

التصريع في البيت الأول "العليم، الحريم".

[1] – أحمد شوقي، الشوقيات ، ص 217.

[2] – عبد الإله الطويل: نهج البردة، ص 04.

- **الإيقاع الداخلي للقصيدة:**

ويمكن ان نجلوه من خلال التكرار سواء على مستوى لعض الصوامت كصامت "الميم واللام" أو "الياء واللام"، وكذلك على مستوى بعض الكلمات تكرار التطابق "النفس، يا نفس، لنفسي" 'الأخلاق، الأخلاق" أو تكرار التجانس خاصة الأجناس الاشتقاقي "يدعها/ داعي" انصرمت، منصرم" إضافة إلى التوازنات سواء منها التركيبية أو الصوتية. [1]

3) شعرية الإنزياح:

تنقسم إلى نوعين واضحين: الأول هو الانزياح الدلالي ويكون في البلاغة أو الصور أو التشبيه أو المجاز، وهو من الأنواع المؤثرة تأثيرا كبيرا في القراء وهذا ما تطرقنا إليه سابقا.

والنوع الثاني هو الانزياح التركيبي، وهو مرتبط بقوانين اللغة والنظم وتركيب العبارات كالتقديم والتأخير مثلا. [2]

والخلاصة التي ننتهي إليها هي أن تأثير أحمد شوقي كان عميقا في تأصيل الاتجاه الإحيائي الاتباعي بحيث مثل الكلاسيكية في أهم عناصرها حتى عد في رأي بعض الدارسين أقوى شعراء الخطاب الإحيائي ويتجلى ذلك إن على مستوى المبنى أو المعنى "بناء تقليدي قائم على تعدد الأغراض غرض القصيدة/ المديح النبوي اللغة.

تمتاز ألفاظها من الموروث الشعري القديم، الصور، تقليدية وحسية في معظمها، ذات وظيفة تزيينية، جزالة الأسلوب.

الاحتفال بالموسيقية من خلال إيقاع داخلي، كما شغف بالحكمة التي استخلصها من تجاربه في الحياة.

[1] – عبد الإله الطويل: نهج البردة، ص 05.

[2] – صلاح فضل، علم الأسلوب ومبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة/ 1998، ص 211.

اجترار نفس القيم التي تغنى بها الشعراء القدامى الكرم، الشجاعة، الشرف، كما يتجلى المنحى الاتباعي عنده في معارضة نموذج البوصيري وتأسيس على كل ما سبق. يمكن الجزم بأن شوقي يعتبر شاعرا تقليديا.

هذه هي "نهج البردة" التي نرى أن شوقي كان موفقا فيها كل التوفيق فهي ليست معارضة تقليدية للبردة مما عهدناه من قبل، إنما هي نظرة متأملة لشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم ومكانه من التاريخ[1]. فاللغة جاءت بسيطة سهلة، معبرة وموحية، لإيصال ما كتبه الشاعر إلى الناس بسهولة ويسر للتأثير فيهم.

[1] – محمود علي مكي: المدائح النبوية، ص 161.

الفصل الثالث:

دراسة موازية بين البردة و نهج البردة

- الموازية
- المعارضة
- أهم الموضوعات التي تطرق إليها كل من الشاعرين في البردة و نهج البردة
- الخصائص الفنية والفكرية للقصيدتين

كل القصائد العربية الكلاسيكية تنهج بالشكل منهجا واحدا، هذا المنهج هو أن تبدأ القصيدة بغرض ثابت يلتزم به الشعراء مهما يكن الغرض الرئيسي للقصيدة مدحا أو هجاء أو نسيبا أو فخرا أو رثاء وغيرها من هذه الأغراض الساسية. [1]

وبناء القصيدة العربية الكلاسيكية تستلزم في البداية استهلاك يشد قارئها أو سامعها إلى موضوعها، وليس هناك افضل من الغزل أو البكاء على الأطلال موضوعا يشد القارئ أو السامع العربي، ومن هنا جاءت ضرورة البدء بالغزل عند كعب بن زهير، وقد اقتدى به كل من الإمام البوصيري واحمد شوقي في قصيدتيهما البردة، ونهج البردة.

أولا: الموازنة

ليست الموازنة إلا ضربا من ضروب النقد، يتميز بها الردئ من الجيد، وتظهر بها وجوه القوة والضعف في اساليب البيان: فهي تتطلب قوة في الأدب.

وورد في لسان العرب ان الموازنة من الفعل "وزن"، وزن الشيء إذا قدره، ووازنت بين الشيئين موازنة ووزانا، وهذا يوازن هذا إذا كان على زنته أو كان يحاذيه[2]، ووازن بين الشيئين، موازنة، ووزانا ساوى وعادل، والشيء الشيء ساواه في الوزن وعادله، وقابله وحاذاه، وفلانا كافأه على فعاله. [3]

الموازنة هي دراسة يتم من خلالها المقارنة بين عناصر الأدب، وفنونه، وعصوره ورجاله بقصد الإيضاح والترجيح. [4]

وهناك الكثير من يخلط بين الموازنة والمقارنة والمفاضلة، ويظن أنها بمعنى واحد، لكن هناك فرق بينهم، فالموازنة قائمة بين طرفين من أصل واحد كموازنة بين ابي تمام والبحتري، فكلاهما من

[1] – حسن حسين، ثلاثية البردة بردة الرسول صلى الله عليه وسلم، ص 141.
[2] – ابن منظور: لسان العرب، مج15، المادة (وزن)، ص 205–206.
[3] – أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، ص 1039.
[4] – علي بن أحمد الجرجاني: التعريفات، مكتبة لبنان، 1985، ص 167.

أصل عربي. أما المقارنة فتكون بين طرفين مختلفي الأصل، كالمقارنة بين احمد شوقي العربي ووليام شكسبير الإنجليزي. والمفاصلة فتكون بين الوسائل التي ترمي إلى غرض واحد. [1]

والموازنة بين الشعراء عمل لا يختص به نقاد الأدب فحسب، لأنه يمثل مرحلة بدائية من مراحل الحكم التقويمي الجمال بين الشعراء، وهو غالبا ما يتبع الذوق الفردي، ويقوم به كل القراء.

الموازنة مبكرة في تاريخ الأدب العربي وبقيت تسايره على مر العصور إلى اليوم وستبقى دائما من وسائله النقدية والتاريخية، فإذا صح ما روي عن قصة أم جندب"[2] وموازنتها بين امرئ القيس، فقد كان لنابغة وعلقمة في وصف الفرس بني ذبيان خيمة بسوق عكاظ يجتمع فيها، ومن أنه كان الشعراء، وينشدونه أشعارهم الحكم الأدبي بين الشعراء عكاظ دلنا ذلك إلى أن الموازنة كانت اساسا للمفاضلة منذ الجاهلية.

وفي صدر الاسلام كانت الموازنة بين القرآن الكريم وبين كلام العرب، وبين شعراء الرسول وخطبائه من ناحية وبين شعراء الوفود العربية وخطبائهم من ناحية أخرى. [3]

والعصر الأموي كان زاخر بالموازنة بين الفحول من الغزليين والسياسيين من الشعراء، وبين الخطباء والأدباء جميعا. [4]

وأما في العصر العباسي فقد بدأ هذا الفن النقدي نشيطا بين بشار بن برد ومروان بن أبي حفصة، وبين أبي تمام والبحتري، وبين المثنى وخصومه، وقد انسحب على النثر أيضا، فكانت

[1] – زكي مبارك، الموازنة بين الشعراء، أبحاث في أصول النقد وأسرار البيان، ط4، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2006، ص 06.

[2] – أبو الفرج الأصفهاني، كتاب الأغاني، تح: احسان عباس، مج1، ط1 2002- ط2 2005،- ط3 2008، دار صادر، بيروت، ص 128.

[3] – محمد ابن سلام الجمحي (ت: 231ه)، طبقات فحول الشعراء، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 2001، ص 58.

[4] – المرجع نفسه، ص 98.

الموازنة بين الخطباء والكتاب وبين اللفظ والمعنى، وبين الفكرة والفكرة، والخيال والخيال وفي كل ما هو صالح لهذا الضرب. [1]

وفي عصرنا الحديث يتخذ الموازنة أساسا لأبحاثه نزولا على طبيعة الدراسات في أصح أوضاعها وأقوم سبلها فذلك من الناحية الفنية ، وأما من الناحية التاريخية المتصلة بالتدوين وتقرير الأراء واصول الموازنة فلم تتخلف كثيرا عن ذلك، وكان محمد بن سلام الجمحي[2]، من أسبق من عرضوا اللموازنة في كتابة "طبقات فحول الشعراء"، فإنه جعل أولئك الشعراء طبقات قام على الموازنة الفنية.

وجاء ابن قتيبة في كتابه "الشعر والشعراء" [3]فظهرت الموازنة عنده في اختيار لكل شاعر ما يراه جيدا، ثم يظهر الأمدي فنراه يضع الامتحان، حتى الموازين التي يقيس بها عمل الشاعرين في كتابة "الموازنة بين شعر ابي تمام والبحتري"[4]، وهو أول كتاب فيما نعرف يتصدى للمقارنة بين شاعرين، لبيان الاختلاف الجوهري بينهما، وما يمتاز به كل منهما في صفاته وخصائصه.

ومن المعاصرين الذين كتبوا في الموازنة د. زكي كبارك في كتابه "الموازنة بين الشعراء[5]، والموازنة عنده نوع من النقد والوصف، وعلى الموازنة أن يعرف حياة من يوازن بينهما ويصل بين نفسه ونفسيهما، أما عن الناقد فيجب أن يتوافر له من كفاية فنية، ونزاهة أدبية، وخطة علمية، ونريد هنا ما يتصل بفن الموازنة وأهم ذلك ما يلي:

1) ان يكون ملما بسيرة كل ممن يوازن بينهم، فلكل حياته الخاصة التي طبعت آثار طابعا خاصا إذا عرفها الناقد استطاع أن يفسر بها ما يميز عن زميله.

---

[1] – ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: محمد عبد القادر أحمد عطا، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001، ص 69، 247.

[2] – محمد ابن سلام الجمحي (ت: 231ه)، طبقات فحول الشعراء، ص 15-50.

[3] – ابن قتيبة ، الشعر والشعراء، تح: أحمد محمد شاكر، ج1، ج2 دار المعارف، القاهرة، 1982، ص 62.

[4] – الآمدي، الموازنة بين بين شعري ابي تمام والبحتري، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، 1965، ص 05.

[5] – زكي مبارك، الموازنة بين الشعراء، ص 03.

2) أن يتبين النواحي التي اشترك فيها الأدب، أو الآثار الأدبية التي اختلفوا فيها.

3) ولابد من معرفة مبتكرات كل واحد أو سرقاته وكيف أخذها ومقدار ما يفرقه عن زميله وعن الأوضاع اللازمة لعقد هذه الموازنة فهي كثيرة ومتنوعة، ولكنها جميعا تعود إلى أصل واحد، هو طرفي الموازنة لابد أن يكون بينهم اتفاق من ناحية واختلاف من ناحية أخرى.

ثانيا: المعارضة

- ظاهرة المعارضات الشعرية التي شاعت في القرن التاسع عشر ليست إلا دليلا على العقم الذي عانى منه الشعر العربي أبان تلك الحقبة من الزمن لأنها كانت تزود الشاعر بقالب لغوي وموضوعي جاهز وما عليه سوى استعراض مهاراته اللغوية، حسب معايير ذلك العصر، ليملأ ذلك القالب.
- وورد في لسان: عارض الشيء معارضة قابله، وعارضت كتابي بكتابه أي قابلته، وفلان يعارضني أي يباريني. [1]
- والمعارضة في الشعر أن يقول شاعر قصيدة ما من أي بحر وقافية، فيأتي شاعر آخر فيعجب بهذه القصيدة. [2]
- وهي محاكاة قصيدة لأخرى وزنا وقافية وموضوعا، وتسمى معارضة صريحة فإذا أختل أحد هذه الشروط سمية معارضة غير صريحة حيث قال احمد شوقي عندما عارض قصيدة البوصيري معترفا بفضله:

اللَهُ يَشهَدُ أَنّي لا أُعارِضُهُ من ذا يُعارِضُ صَوبَ العارِضِ العَرِمِ
وَإِنَّما أَنا بَعضُ الغابِطينَ وَمَن يَغبِط وَلِيَّكَ لا يُذمَم وَلا يُلَمِ

- ومن أشهر القصائد التي تم معارضتها قصيدة البردة للبوصيري التي أولها:

أمِنْ تَذَكُّرِ جِيرانٍ بِذِي سَلَمٍ مَزَجْتَ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ[3]

[1] – ابن منظور، لسان العرب، مج 07، المادة "عرض"، ص 177.

[2] – حسن حسين، ثلاثية البردة بردة الرسول صلى الله عليه وسلم، ص 11.

[3] – البوصيري، الديوان، ص 165.

- وقد عارضها كثير من الشعراء منهم أحمد شوقي في قصيدة نهج البردة التي مطلعها.

ريمٌ عَلى القاعِ بَينَ البانِ وَالعَلَمِ أَحَلَّ سَفكَ دَمي في الأَشهُرِ الحُرُمِ[1]

- وعارضها ايضا صفي الدين الحلي بقصيدته

إِن جِئتَ سَلعاً فَسَل عَن جَيرَةِ العَلَمِ وَاِقرَ السَلامَ عَلى عُربٍ بِذي سَلَمِ

- وعارضها غيرهم من الشعراء من بينهم محمود الساعاتي ... إلخ من الشعراء.

ثالثا: أهم الموضوعات التي تطرق إليها كل من الشاعرين:

يبدأ كلا الشاعرين قصيدتهما البداية الطللية التقليدي، لكن ثمة سمات كان البوصيري حريص على أن تتسم مقدمته بها تماشيا مع غرض المدحة النبوي الطي هو الغرض الرئيسي والوحيد للقصيدة.

التسمية الأولى التي كان البوصيري حريص عليها هي أن يظهر موضوع الغزل موضعه ذكرى قديمة يصاحبها الندم على ما فات، فأول كلمتين فيها (تذكر- جيران) "فالتذكير" يرتبط بكرة (التوبة) التقليدية، أما كلمة "جيران" فترتبط بمبدأ أخلاقي اجتماعي ديني تقليدي.

ومن ناحية أخرى لابد من ملاحظة الغياب الملق للمتغزل بها في مقدمة البوصيري.

وهنا وصف تقليدي لمفاتن النساء من قدور وسور واجفان وخدود وما كان أبعد البوصيري عنه:

أمِنْ تَذَكُّرِ جيران بِذِي سَلَمٍ مَزَجْتَ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ
أمْ هَبَّتْ الريحُ مِنْ تِلْقاءِ كاظِمَةٍ وأوْمَضَ البَرْقُ فِي الظلْماءِ مِنْ إضَمِ
فما لِعَيْنَيْكَ إنْ قُلْتَ اكْفُفاهَمَتا وَما لِقَلْبِكَ إنْ قُلْتَ اسْتَفِقْ يَهِمِ
أَيَحْسَبُ الصَّبُّ أنَّ الحُبَّ مُنْكتِمٌ ما بَيْنَ مُنْسَجِمٍ منهُ ومُضْطَرِمِ[2]

[1] – أحمد شوقي، الشوقيات، ص 210.

[2] – البوصيري، الديوان، ص 165.

وشوقي جاء بمقدمة غزلية تقليدية فيها الكثير من استعراض صفات المتغزل بها باستخدام لغة مكشوفة في قوله:

سَرى فَصادَفَ جُرحاً دامِياً فَأَسا وَرُبَّ فَضلٍ عَلى العُشّاقِ لِلحُلُمِ
مَنِ المَوائِسُ باناً بِالرُبى وَقَناً اللاعِباتُ بِروحي السافِحاتُ دَمي[1]

ومن أهم الأغراض الشعرية التي اشتملت عليها كل من القصيدتين هو مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وهي الفكرة الرئيسية التي دارت حولهما، حيث أن البوصيري هنا يمهد بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول:

أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ قَوْلٍ بِلاَ عَمَلٍ لقد نَسَبْتُ به نَسْلاً لِذِي عُقُمِ
أَمَرْتُكَ الخَيْرَ لكنْ ما ائْتَمَرْتُ به وما اسْتَقَمْتُ فما قَوْلِي لَكَ اسْتَقِمِ[2]

وأحمد شوقي مش على طريق البوصيري في مدحه للرسول صلى الله عليه وسلم بالتطهر والاستغفار في قوله:

إن جَلَّ ذَنبي عَنِ الغُفرانِ لي أَمَلٌ في اللَهِ يَجعَلُني في خَيرِ مُعتَصِمِ
أَلقى رَجائي إِذا عَزَّ المُجيرُ عَلى مُفَرِّجِ الكَرَبِ في الدارَينِ وَالغَمَمِ[3]

البوصيري يرى أن الشيب وضعف الجسد هما اكثر المور إلحاحا لأن تتطهر النفس، أما شوقي فيرى أن سمو النفس عن الدنيا أمر واجب لترتفع النفس إلى عالم الانسانية. [4]

ثم يمدح البوصيري الرسول صلى الله عليه وسلم فيعرض احواله، ونذكر قيامه الليل متهجدا في قوله:

ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيا الظَّلامَ إِلَى أنِ اشْتَكَت قَدَماهُ الضُّرَّ مِنْ وَرَمِ
وشدَّ مِنْ سَغَبٍ أحشاءهُ وَطَوَى تَحْتَ الحِجَارَةِ كَشْحَاً مُتْرَفَ الأَدَمِ[5]

---

[1] – أحمد شوقي، الشوقيات، ص 210-211.
[2] – البوصيري، الديوان، ص 167.
[3] – أحمد شوقي، الشوقيات، ص 214.
[4] – علي نجيب عطوي، البوصيري شاعر المدائح النبوية وعلمها، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1995، ص 177.
[5] – البوصيري، الديوان، ص 167.

وشوقي يذهب كذلك إلى مدح الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام حيث يقول:

لَزِمتُ بابَ أَميرِ الأَنبياءِ وَمَن يُمسِك بِمِفتاحِ بابِ اللَهِ يَغتَنِمِ
فَكُلُّ فَضلٍ وَإِحسانٍ وَعارِفَةٍ ما بَينَ مُستَلِمٍ مِنهُ وَمُلتَزِمِ [1]

والبوصيري مدح الرسول صلى الله عليه وسلم في خط متتابع، وهو سيد الكونين والثقلين، كما كان الانسجام في البردة أظهر والاتصال أوضح وكلمت "أمير الأنبياء" التي وردت في بيت شوقي تعتبر جديدة لم يسبق إليها شاعر، فهو أمير الأنبياء، وصفوة الباري وصاحب الحوض.

كما ذكر الشاعران شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذه الشفاعة كان نبينا على صلى الله عليه وسلم متوفق بها عن باقي الأنبياء.

ثم ينتقل كل من البوصيري واحمد شوقي إلى التحدث عن مولد الرسول صلى الله عليه وسلم.

البوصيري يقول:

أبانَ مَوْلِدُهُ عَنْ طِيبِ عُنْصُرِ يا طِيبَ مُبْتَدَإٍ منه ومُخْتَتَمِ [2]

وقال شوقي:

سَرَت بَشائِرُ بِالهادي وَمَولِدِهِ في الشَرقِ وَالغَربِ مَسرى النورِ في الظُلَمِ [3]

البوصيري يتحدث عن مولد الرسول صلى الله عليه وسلم ملتزما بتعاقب الحداث التاريخية، إلا أن شوقي تجاهل هذه الحداث وتسلسلها.

فالبوصيري ملتزم بالدقة العلمية، أما شوقي فقد وقف متجاهلا لهذه الدقة.

[1] – أحمد شوقي، الشوقيات، ص 214- 215.
[2] – البوصيري، الديوان، ص 168.
[3] – أحمد شوقي، الشوقيات، ص 217.

ومن المعجزات التي تطرق إليها الشاعرين حادثة الإسراء والمعراج حيث يقول البوصيري:

سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلاً إلَى حَرَمٍ كما سَرَى البَدْرُ في داجٍ مِنَ الظُّلَمِ
وَبِتَّ تَرْقَى إلَى أنْ نِلْتَ مَنْزِلَةً مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدْرَكْ وَلَمْ تُرَمِ
وَقَدَّمَتْكَ جَمِيعُ الأنبياءِ بِها والرُّسْلِ تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمِ [1]

وشوقي يقول:

أَسرى بِكَ اللَهُ لَيلاً إِذ مَلائِكُهُ وَالرُسلُ في المَسجِدِ الأَقصى عَلى قَدَمِ
لَمّا خَطَرتَ بِهِ اِلتَفّوا بِسَيِّدِهِم كَالشُهبِ بِالبَدرِ أو كَالجُندِ بِالعَلَمِ
صَلّى وَراءَكَ مِنهُم كُلُّ ذي خَطَرٍ وَمَن يَفُز بِحَبيبِ اللَهِ يَأتَمِمِ [2]

أبيات البوصيري جاءت بنفس غناء الصوفي، وهنا الإمام أهمل الحديث عن ركوبة الرسول صلى الله عليه وسلم، بينما نجد شوقي يذكر "النيق الرسم" ليتره دابة الرسول صلى الله عليه وسلم. [3]

ثم يذهب البوصيري ليتحدث عن تفوق الرسول صلى الله عليه وسلم عن سائر الأنبياء، وفضله على البشرية أكبر من فضله على الأنبياء، ليصل في الأخير إلى الحكم بتفوقه عن سائر الرسل والبشر، أما شوقي فأول شيء ذكره "أن معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم معنوية لا مادية كمعجزة سيدنا عيسى عليه السلام متحدثا بعدها عن المسيحية وسيف استعمل في المسيحية قبل ان يستعمل في الإسلام.

البوصيري يقول:

فاقَ النَّبِيِّينَ في خَلْقٍ وفي خُلُقٍ وَلَمْ يُدانُوهُ في عِلْمٍ وَلا كَرَمِ
وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ مُلْتَمِسٌ غَرْفاً مِنَ الْبَحْرِ أو رَشْفاً مِنَ الدِّيَمِ

[1] – البوصيري، الديوان، ص 170-171.
[2] – أحمد شوقي، الشوقيات، ص 218.
[3] – سعاد عبد الوهاب عبد الكريم، إسلاميات أحمد شوقي، مطابع أهرام الجيزة الكبرى، مصر، ص 136.

وَكلُّ آيٍ أتَى الرُّسْلُ الكِرامُ بها فإنما اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمِ
فإنَّه شّمْسُ فَضْلٍ هُمْ كَواكِبُها يُظْهِرْنَ أَنْوَارَها للناسِ في الظُّلَمِ [1]

ويقول شوقي:

أَخوكَ عيسى دَعا مَيتاً فَقامَ لَهُ وَأَنتَ أَحيَيتَ أَجيالاً مِنَ الزِمَمِ
وَالجَهلُ مَوتٌ فَإِن أوتيتَ مُعجِزَةً فَابعَث مِنَ الجَهلِ أو فَابعَث مِنَ الرَجَمِ

بِالأَمسِ مالَت عُروشٌ وَاِعتَلَت سُرُرٌ لَولا القَذائِفُ لَم تَثلَم وَلَم تَصُمِ
أَشياعُ عيسى أَعَدّوا كُلَّ قاصِمَةٍ وَلَم نُعِدُّ سِوى حالاتِ مُنقَصِمِ [2]

وموضوع الجهاد في سبيل الله فتطرق إليه كل من البوصيري واحمد شوقي، يقول البوصيري:

ما زالَ يَلْقاهُمَ في كلِّ مُعْتَرَكٍ حتى حَكَوْا بالقَنا لَحْماً على وَضَمِ [3]

يقول شوقي:

عَلَّمتَهُم كُلَّ شَيءٍ يَجهَلونَ بِهِ حَتّى القِتالَ وَما فيهِ مِنَ الذِمَمِ [4]

ففي جزء البوصيري فإنه يصف الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين بأحسن الصفات أثناء جهادهم، فيشبه الرسول بالليث في الشجاعة ويشبه أصحابه بالجبال في صموده.

وشوقي يصف في هذه الأبيات جهاد الرسول صلى الله عليه وسلم وجهاد المسلمين واتخذ شوقي منهجا دراميا في إقامته حوار بين اعداء الرسول صلى الله عليه وسلم والإسلام.

[1] – البوصيري، الديوان، ص 167-168.
[2] – أحمد شوقي، الشوقيات، ص 221-222-223.
[3] – البوصيري، الديوان، ص 171.
[4] – أحمد شوقي، الشوقيات، ص 222.

والبوصيري كتب في الشريعة الاسلامية، مفتخرا ومعتزا بالقرآن الكريم، أما شوقي فقد تحدث عنها، و لم تقتصر عنده القرآن الكريم فقط بل مع كل فعل أو قول صدر عن الرسول صلى الله عليه وسلم حيث يقول كل منهما:البوصيري:

آياتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحْمنِ مُحْدَثَةٌ قَدِيمَةٌ صِفَةُ المَوصوفِ بالقِدَمِ
لَمْ تَقْتَرِنْ بِزمانٍ وَهْيَ تُخْبِرُنا عَنِ المعادِ وعَنْ عادٍ وعَنْ إرَمِ[1]

وشوقي يقول:

شَريعَةٌ لَكَ فَجَّرتَ العُقولَ بِها عَن زاخِرٍ بِصُنوفِ العِلمِ مُلتَطِمِ
يَلوحُ حَولَ سَنا التَوحيدِ جَوهَرُها كَالحَلي لِلسَيفِ أو كَالوَشيِ لِلعَلَمِ[2]

وكلا من الشاعرين يشيران إلى هدفهما من مدح الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول البوصيري:

وَمُنْذُ ألزَمْتُ أفكاري مَدائِحَهُ وَجَدْتُهُ لِخَلاَصِي خيرَ مُلْتَزِمِ
وَلَنء يَفُوتَ الغِنَى مِنْهُ يَداً تَرِبَتْ إنَّ الحَيا يُنْبِتُ الأزهارَ في الأُكَمِ[3]

ويقول شوقي:

عَلَّقتُ مِن مَدحِهِ حَبلاً أُعَزُّ بِهِ في يَومِ لا عِزَّ بِالأَنسابِ وَاللُحَمِ
يُزري قَريضي زُهَيراً حينَ أَمدَحُهُ وَلا يُقاسُ إِلى جودي لَدى هَرِمِ[4]

فالبوصيري يبين طبيعة مدحه للرسول الكريم، ثم هدفه منه، ألا وهو نيل السعادة في الآخرة، ولا حاجة له في الدنيا، أما شوقي يوضح ان مدحه للرسول هو نيل شفاعته صلى الله عليه وسلم.

[1] – البوصيري، الديوان، ص 171.
[2] – أحمد شوقي، الشوقيات، ص 224.
[3] – البوصيري، الديوان، ص 173.
[4] – أحمد شوقي، الشوقيات، ص 224.

وبعد مدح البوصيري للرسول صلى الله عليه وسلم بدأ بمناجاته للرسول صلى الله عليه وسلم وعرض حاجته في قوله:

يا أَكْرَمَ الرُّسْلِ مالِي مَنْ أَلوذُ به سِواكَ عندَ حلولِ الحادِثِ العَمِمِ[1]

ثم تطرق شوقي إلى مناجاته أيضا مصليات عليه وعلى اصحابه يقول:

يا رَبِّ صَلِّ وَسَلِّم ما أَرَدتَ عَلى نَزيلِ عَرشِكَ خَيرِ الرُسلِ كُلِّهِمِ[2]

وقد تعددت الموضوعات التي تطرق إليها كل من البوصيري واحمد شوقي في قصيدتهما ولكن عرضنا معظمها لأهميتها وبروزها في النص الشعري.

المادحين للرسول صلى الله عليه وسلم سواء البوصيري واحمد شوقي أو غيرهم من الشعراء، لم يصلو إلى غايته، حيث كان تكوينه عليه الصلاة والسلام خير تكوين، وتثقيفه أول تثقيف، وأثره حميد في تربية النفوس وإصلاحها وتقويم الخلاق وتهذيبها. [3]

رابعا: الخصائص الفنية والفكرية للقصيدتين:

1) اللغة:

جاءت لغة البوصيري رصينة وثرية في أغلب أبياتها[4]، أما شوقي فكان شاعر اللغة العربية السليمة، واحتوت القصيدة على ثروة لغوية كبيرة عكست مدى ثراء التراث العربي. كما اختار الشاعران ألفاظا مناسبة تحوي معان كثيرة كلها تمجيد وحب للرسول صلى الله عليه وسلم.

يقول البوصيري:

محمدٌّ سيدُ الكونينِ والثقَلَيْنِ والفريقين مِن عُربٍ ومِن عَجَمِ [5]

[1] – البوصيري، الديوان، ص 173.

[2] – أحمد شوقي، الشوقيات، ص 228.

[3] – محمد عبد العزيز الخولي، الأدب النبوي، ط4، دار المعرفة، لبنان، 2002، ص 7.

[4] – زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي، ص 215.

[5] – البوصيري: الديوان، ص 167.

وشوقي بارع في انتقاء الألفاظ الملائمة للعاطفة وكثرت في شعره مفردات مستقاة من الدين كقوله في الرسول صلى الله عليه وسلم:

ذُكِرْت باليُتْم في القرآن تكرمةً وقيمةُ اللؤلؤ المكنونِ في اليُتمِ
اللَهُ قَسَّمَ بَينَ الناسِ رِزقَهُمُ وَأَنتَ خُيِّرتَ في الأَرزاقِ وَالقِسَمِ[1]

والألفاظ في موضوع الإسراء والمعراج جاءت مألوفة بعيدة عن التعقيد في قصيدة البردة، أما قصيدة نهج البردة فجاءت الألفاظ فيها مختارة لذلك قيل ان شوقي صلاحية اختيار الألفاظ وتأليفها.

2) أسلوب الشاعرين:

اعتمد البوصيري على الأساليب العربية الأصيلة التي اقتبس منها الكثير من التراكيب والمعاني، أما اسلوب شوقي يقوم على الجزالة والرصانة والمتاعة وعند القراءة لكل من القصيدتين البردة ونهج البردة نلاحظ تنوعا في الأسلوب حيث كتب البوصيري جزء الإسراء والمعراج بأسلوب بسيط أما شوقي فاختار اسلوبين: الأول بسيط بلغ مبلغ النثر الفني. والأسلوب الثاني فيهتم باختيار اللفاظ فتمثلا بالخيال الجامح. [2]

والشاعر البوصيري اعتمد على أسلوب المطابقة حيث طابق بين البيت من جهة وبين العبارات والمفردات من جهة أخرى في قوله:

فاقَ النَّبِيِّينَ في خَلْقٍ وفي خُلُقٍ وَلَمْ يُدانُوهُ في عِلْمٍ وَلا كَرَمِ
وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ مُلْتَمِسٌ غَرْفاً مِنَ الْبَحْرِ أو رَشْفاً مِنَ الدِّيَمِ[3]

[1] – أحمد شوقي، الشوقيات، ص 221.
[2] – حسن حسين، ثلاثية البردة بردة الرسول صلى الله عليه وسلم، ص 115.
[3] – البوصيري: الديوان، ص 167.

وأسلوب المطابقة تعلق بالتزكية والتمجيد والسكون، وهي المعاني التي قامت عليها هذه القطعة من القصيدة. أما شوقي فنجده استعمل أسلوب المقابلة حيث قابل بين معجزة المسيح ومعجزة الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله:

أَخوكَ عيسى دَعا مَيتاً فَقامَ لَهُ وَأَنتَ أَحيَيتَ أَجيالاً مِنَ الرِمَمِ[1]

فشوقي وجد أسلوب المقابلة هو الأنسب من أسلوب المطابقة الذي توخاه من البوصيري في بردته. وبعد حديثنا عن أسلوب الشاعرين ننتقل إلى عنصر الموسيقى في البردة ونهج البردة.

لقد اختار البوصيري لقصيدته وزن البسيط التام والمعروف ان هذا البحر أحد أبحر الثلاثة وهي الطويل والبسيط والكامل.

كما اختار لها روي الميم المكسورة، فساعده هذا الوزن والروي على إطالة نفسه في هذه القصيدة حتى بلغت أكثر من مائة وستين بيتا، حيث كانت الموسيقى عند البوصيري رنانة.

أما شوقي فقصيدته من بحر البسيط، واختار حرف الميم رويا لقصيدته وكسر الميم دليل على الإجلال لمقام الرسول صلى الله عليه وسلم، فكان الايقاع والموسيقى وضحتان والأوزان متنوعة. فالقافية هي من اهم تشابه الشاعرين في آليات واستراتيجيات بناء القافية ، وقد نرى ان البوصيري قام بتكرار المعاني في حديثه عن المعجزات في قوله:

ومَا حَوَى الغارُ مِنْ خَيرٍ وَمِنْ كَرَمٍ وكلُّ طَرْفٍ مِنَ الكُفَّارِ عنه عَمِي
فالصِّدْقُ في الغارِ والصِّدِّيقُ لَمْ يَرِمِا وَهُمْ يقولونَ ما بالغارِ مِنْ أَرِمِ[2]

[1] – أحمد شوقي، الشوقيات، ص 221.
[2] – البوصيري: الديوان، ص 169.

فلفظة الهرم الأولى تدل على قبور الفراعنة أما الثانية فتدل على مرحلة ما بعد الكهولة في حياة الانسان يقول:

نورُ السَبيلِ يُساسُ العالَمونَ بِها تَكَفّلَتْ بِشَبابِ الدَهرِ وَالهَرَمِ

وَاترُك رَعمَسيسَ إِنّ المُلكَ مَظهَرُهُ في نَهضَةِ العَدلِ لا في نَهضَةِ الهَرَمِ[1]

3) العاطفة:

وقيل على البوصيري انه نجم المادحين، وخير العارفين بالله، والمحبين لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان جياش العاطفة في محبته صلى الله عليه وسلم، صادق الإيمان، قوي اليقين، تدفقت شاعريته الملهمة بالعديد من القصائد الدينية. ومن خصائص شعر البوصيري استعماله على العاطفة الدينية خاصة أن أكثر هذه العاطفة يصورها على المدائح النبوية، لا سيما العاطفة الدينية توجد في قصيدة البردة والهمزية فضلا عن القصائد الخرى المملوءة على العاطفة الدينية والأدبية.

فصدق عاطفة البوصيري هو السبب الرئيسي في نجاح هذا الابداع[2]، كما امتازت قصيدة أحمد شوقي نهج البردة بالعاطفة وكانت سابقة على محاكاته للبوصيري في بردته، واتصفت كذلك بغزارة الخيال ورقة العاطفة، كما اتصفت أيضا البردة بخيال خصب وعاطفة صادقة.

وعندما ننظر إلى قول البوصيري نرى ان عاطفة جعلته يمجد الرسول صلى الله عليه وسلم تمجيدا عظيما.

فَحُزْتَ كلّ فَخَارٍ غيرَ مُشْتَرَكٍ وجُزْتَ كلّ مَقامٍ غيرَ مُزْدَحَمِ

وَجَلَّ مِقْدارُ ما وُلِّيتَ مِنْ رُتَبٍ وعزَّ إدْراكُ ما أُولِيتَ مِنْ نِعَمِ[3]

ننتقل بعد حديثنا عن العاطفة إلى المحسنات البديعية التي وردت متنوعة في قصيدة البردة ونهج البردة أيضا. إمتاز البوصيري في مدائحه بقوة الأسلوب وحسن الصياغة ووجود المعاني وجمال التشبيهات. كما قال البوصيري في بردة من باب الثاني التحذير من النفس:

---

[1] – أحمد شوقي، الشوقيات، ص 225-226.

[2] – علي نجيب عطوي، البوصيري شاعر المدائح النبوية، ص 168-169.

[3] – البوصيري: الديوان، ص 171.

والنفسُ كالطفلِ إن تهملهُ شَبَّ على حُبِّ الرِّضاعِ وإنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِم [1]

هنا يشبه النفس بالطفل، فكما ان الطفل على حب الرضاع إذا تركته أمه ويكبر ويشيب فغنه ينفطم ويمتنع، فكذلك النفس من تتبعها فضالا ولكن من تركها من الشهوات فزاد إيمانا. ومن كبحها ومنعها من المعاصي فقرب إلى الله سبحانه وتعالى. والبوصيري استعمل التشبيه المعنوي مقللا من التشبيه المادي في وصف الرسول صلى الله عليه وسلم.

أما شوقي فقد استعمل التشبيه الروحي والحسي في قوله:

لَمّا خَطَرتَ بِهِ اِلتَفّوا بِسَيِّدِهِم كَالشُهبِ بِالبَدرِ أو كَالجُندِ بِالعَلَمِ [2]

هنا يصف شوقي الرسول صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء والمعراج، ويشبه الرسل بالشهب أو الجند الملتفة حول البدر أو العلم الذي هو الرسول صلى الله عليه وسلم.

4) التناص:

عن قصيدة البردة غلب عليها التناص الديني وهذا التناص راجع لثقافة البوصيري بالشريعة الإسلامية وإلى طابع القصيدة الديني، وإبداع افمام في توظيفه يقول:

فإنَّ أَمَّارَتي بالسوء ما اتَّعظَتْ مِنْ جَهْلِها بنذير الشيب وَالهَرَم

وهذا يذكرنا بقوله تعالى: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِى ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّى ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة يوسف، الآية 53].

أما شوقي فقد غلب على قصيدته تناص الحضارات في مديحه النبوي النتاص من القرآن الكريم في قوله:

لَمّا خَطَرتَ بِهِ اِلتَفّوا بِسَيِّدِهِم كَالشُهبِ بِالبَدرِ أو كَالجُندِ بِالعَلَمِ [3]

[1] – البوصيري: الديوان، ص 171.

[2] – أحمد شوقي، الشوقيات، ص 218.

[3] – المصدر نفسه، ص 218.

تناص من قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الإسراء، الآية 01].

إذن فشوقي اختلف عن البوصيري في صياغة الأفكار، واشترك معه في العديد من الأمور كالصورة والموسيقى والوزن، وذلك من باب إطالة النفس في القصيدة ولتطعيم الشعر بهذا الموروث واساليبه، لأن الموروث يكسب القصائد جلالة القديم. [1]

وكلا القصيدتين تميزتا بطول النفس، فالبردة بلغت 160 بيت، أما نهج البردة فوصلت إلى 190 بيت. كما اخذ شوقي عن البوصيري بعض المعاني وتصرف فيها، فتبدوا لنا كأنها من مكونات أبياته الشعرية ومثال ذلك في قول البوصيري:

وَجَلَّ مِقْدارُ ما وُلِّيتَ مِنْ رُتَبٍ وعزَّ إدْراكُ ما أُولِيتَ مِنْ نِعَمِ [2]

وقول شوقي:

وَضَاعَفَ القُربُ مَا قُلِّدتَ مِن مِنَنٍ بِلَا عِدَادٍ، وَمَا طُوِّقتَ مِن نِعَمِ [3]

فالبوصيري في بيته سلك سبيل التعظيم لدور الإسراء، بينما شوقي سلك سبيل الإلحاح في تقوية هذه المعجزة. [4]

وهناك أيضا صورة مشتركة بين الشاعرين، غير أن البوصيري وصف هذه الصورة الرسول صلى الله عليه وسلم، أما شوقي فقد وصف بها النساء وذلك في قولهم:

البوصيري:

مُنَزهٌ عَنْ شَرِيْكٍ فِيْ مَحاسِنِهِ فَجوْهَر الْحسْنِ فِيْهِ غَيْر مُنْقَسِمِ [5]

---

[1] – سعاد عبد الوهاب عبد الكريم، إسلاميات أحمد شوقي، ص 137.

[2] – البوصيري: الديوان، ص 171.

[3] – أحمد شوقي، الشوقيات، ص 219.

[4] – سعاد عبد الوهاب عبد الكريم، إسلاميات أحمد شوقي، ص 138.

[5] – البوصيري: الديوان، ص 167.

يقول شوقي:

الحامِلاتُ لِواءَ الحُسنِ مُختَلِفاً أَشكالُهُ وَهوَ فَردٌ غَيرُ مُنقَسِمِ[1]

فالخصائص الفكرية والفنية كثيرة ومتعددة ونحن ذكرنا أبرزها إلا ان هناك خصائص لكل من النصين تطبعها بطابع الجودة والرصانة. ومن هنا نذهب إلى التميز بين الشاعرين البوصيري وأحمد شوقي. قصيدة البردة من أشهر القصائد النبوية وهي قصيدة جيدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي صورة صادقة لصاحبها وترجمان ناطق بما يحسه نحو ممدوحه، ولعل هذا الإخلاص والصلاح الذين توفرا لصاحبها هما من قدرا له الذيوع والرواج بين الآلاف من نوعها.[2]

والبوصيري في بردته رتب الأبيات ترتيبا منطقيا، فكان ينتقل تدريجيا من جزء إلى آخر. فالأبيات مترابطة، كل بيت له صلة بسابقه وتاليه، وهذا ما خلق معان متماسكة ومرتبة. جاءت المعاني مرتبة منظمة غير مختلطة ببعضها البعض، يتضح لنا أن البوصيري له ثقافة وحضارة جيدة حتى يكون شاعرا مشهورا في ومانه خاصة فهي قصيدة البردة عن النصوص الشعرية العربية.

وأحمد شوقي طرق موضوعات لم يطرقها صاحبه، وقد أجاد فيها، حتى لنكاد نعتقد أن البوصيري لو تحدث عنها لما بلغ مبلغه[3]. منها:

1. مقارنته بين الحضارات القديمة والحضارات الاسلامية.
2. تحدثه عن الخلفاء الراشدين، فوصفهم وبين مبلغ علمهم واخلاقهم.

- إلا ان البردة البوصيري لم تعكس لنا شيئا حضاريا أما نهج البردة فقد عكست لنا العديد من المظاهر الحضارية لقيام التناص عند الشاعر على الحضارات.

[1] – أحمد شوقي، الشوقيات، ص 211.

[2] – طلبة محمد، معارضات شوقي في المرآة، مجلة أبولو، مصر، العدد 04، ديسمبر 1932، ص 462.

[3] – المرجع نفسه، ص 462.

- انتظام القصيدة على طائفة من الحكم الخالدة، ابتكر الشاعر بعضها واقتبس بعضها الاخر من الأصل الذي عارضه "البردة"، كما ركز الشاعر على الأخلاق فكانت نهج البردة تربوية أخلاقية.
- امتازت القصيدة بجزالة الألفاظ وتنوع المفردات وإستقرارها.
- لقد اختار كل من الشاعران ألفاظ مناسبة، فلو تأملنا ألفاظ المديح الديني لدى كليهما لوجدناها تحوي معان كثيرة كلها تمجيد وحب للرسول صلى الله عليه وسلم.
- الشاعران في قصيدتها اتبع أسلوب التقليد للقصيدة العربية القديمة، لا من حيث المنهج والبناء فحسب، بل من حيث استخدام القاموس اللغوي للعربية الفصحى في جاهليتها، فلما تستمع للقصيدتين، فغنك تكون في حالة من يستمع إلى شاعر جاهلي. [1]
- قامت القصيدتين على الوحدة الموضوعية، وكان موضوعها الرئيسي مدح الرسول صلى الله عليه وسلم.

ونختم هذا الفصل بقولنا: أن الشاعران البوصيري وأحمد شوقي أبدعا واجادا في مـــدحهم للرسول صلى الله عليه وسلم.

[1] – علي نجيب عطوي، البوصيري شاعر المدائح النبوية، ص 176.

خاتمة

أظهر لنا البحث نتائج تمثلت فيما يلي:

- المديح النبوي هو الشعر المنصب على مدح الرسول صلى الله عليه وسلم فهو لون من ألوان التعبير عن العواطف الدينية، وباب من أبواب الأدب الرفيع، ولا يصدر إلا من قلوب صادقة ومختلفة.
- نشأة المديح النبوي مع الرسول صلى الله عليه وسلم.
- البوصيري شاعر من العصر المملوكي، اشتهر بمدحه للرسول صلى الله عليه وسلم، فهو صاحب أهم قصيدة في المديح النبوي وهي البردة.
- أحمد شوقي شاعر العصر الحديث نهض بالشعر في جميع أغراضه فنظم في المديح النبوي قصائد عديدة، من أشهرها نهج البردة.
- البردة اسم لقصائد قيلت في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم كبردة البوصيري، ونهج البردة لأحمد شوقي، وعنونا الشعراء المادحون لروحه الشريفة.
- عنوان البدرة كعتبة للنص جاء جذبا للقارئ للإبحار في عالم القصيدة.
- بردة البوصيري من القصائد الطوال، جاءت في عشرة أجزاء وعد المديح النبوي اهم جزء فيها.
- نهج البردة من مطولات أحمد شوقي تأثر فيها الشاعر بالبوصيري جاءت في خمس اجزاء رئيسية اهمها المديح النبوي.
- الموازنة موضوع جيد ومفيد، كلف الأدباء في مختلف العصور بالموازنة بين من يبغون من الشعراء، فكانت الكثيرة من الموازنات.
- موضوعات المديح النبوي متعددة بين البوصيري واحمد شوقي فقد اتفقا فيها غالبا مع بعض الاختلافات الذي يرجع إلى أفكار الشاعر.
- الخصائص الفنية والفكرية بين القصيدتين كانت كثيرة، فتميز البوصيري تارة، وتميز عنه أحمد شوقي تارة أخرى

وأخير نامل ان نون قد وفقنا ولو ببذرة القليل، فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا وكل يخطأ ليصيب والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع**

قائمة المصادر والمراجع:

1) إبراهيم رجب عبد الجواد: المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث ، تقديم: محمود فهمي حجازي، مج1، ط1، دار الآفاق العربية، 2002

2) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء، تح: أحمد محمد شاكر، ج1، ج2 دار المعارف، القاهرة، 1982.

3) ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم أبو الفضل الافريقي المصري، لسان العرب، المجلد السابع، مادة: غرض، دار صاد، بيروت، (د.ت).

4) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، مادة "ش ع ر"، ج3، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2007.

5) أبو سعدة وحسن زكرى وآخرون، من قلائد الأدب العباسي المملوكي العثماني، كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، 2007.

6) الأحرش سعيد ، بردة البوصيري بالمغرب والأندلس خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين أثارها العلمية وشروحها الأدبية، (د.ط)، مطبعة فضالة العلمية، المغرب، 1998.

7) الأصفهاني أبو الفرج ، كتاب الأغاني، تح: احسان عباس، مج1، ط1 2002- ط2 2005،- ط3 2008، دار صادر، بيروت.

8) الآمدي، الموازنة بين بين شعري ابي تمام والبحتري، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، 1965.

9) إميل ناصيف، أروع ما قبل في المديح، ط1، دار الجيل، بيروت، 1413ه-1992.

10) إيليا الحوي: احمد شوقي امير الشعراء، ج4، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1983.

11) بن الخطيب لسان الدين ، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، ط1، ج3، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1975.

12) بن الخطيب لسان الدين ، الديوان: تح: محمد مفتاح، ط1، مج1، 1989.

13) بن تريدي بدر الدين ، البلاغة العربية، (د.ط)، المعهد الوطني للبحث في التربية، 2001.

14) بوحوش رابح: البنية اللغوية لبردة البوصيري، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

15) بوذيبة محمد ، قصيدة البردة ومعارضتها، (د.ط)، المطابع الموحدة مجموعة سراس، تونس، 1994.

16) البوصيري، الديوان: تح: محمد سيد الكيلاني، ط1، مطبعة البالي، مصر، 1955.

17) الترمذي محمد بن عيسى، مختصر الشمائل المحمدية، المكتبة الاسلامية، عمان- الأردن.

18) جاكسون رومان، قضايا الشعرية، دار توبقال، المغرب 1988.

19) الجراري عباس ، الأدب المغري من خلال ظواهره وقضاياه، ط2، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1932.

20) الجرجاني علي بن أحمد: التعريفات، مكتبة لبنان، 1985.

21) الجمحي محمد ابن سلام (ت: 231ه)، طبقات فحول الشعراء، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2001.

22) حسين أو النجا، أوزان الشعر، ط3، المكتبة العصرية، الجزائر، 2007.

23) حسين حسن ، كتاب ثلاثية البردة بردة الرسول صلى الله عليه وسلم، مكتبة مدبولي، 1987.

24) الخولي محمد عبد العزيز ، الأدب النبوي، ط4، دار المعرفة، لبنان، 2002.

25) درتيقة محمد أحمد ، معجم أعلام الشعراء المديح النبيو، تق: ياسين الأيوبي، دار الهلال، بيروت، لبنان، د.ط، 2003

26) الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، مختار الصحاح، اخراج: دائرة المعاجم في مكتبة لبنان، مكتبة لبنان، 1986.

27) الزبيدي مشري ، اتجاهات نقد الشعر الغري في العراق، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1999.

28) الزمخشري أبي قاسم جار الله، اساس البلاغة، مادة: ش ع ر، ط1، ج1، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

29) زويريق اسماعيل ، على المنهج، ط4، ج1، مطبعة وليلي مراكش، 2004، كذلك: على المنهج، ط1، ج2، مطبعة ليلي، مراكش، 2006.

30) السباعي مصطفى ، السيرة النبوية- دروس وعبر، ط2، دار الزهراء، الجزائر، 1993.

31) شوقي أحمد: الشوقيات، ط1، دار صبح، لبنان، 2008م.

32) الطبري محمد بن جرير ، تاريخ الطبري- تاريخ الأمم والملوك، المجلد01، دار صادر، لبنان، 2003م.

33) عبد الإله عنتر ، عرض لكتاب ترجمة البردة لتريا مهدي، منتدى الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب ، كلية الأداب، القاهرة، مصر،

34) عبد الكريم سعاد عبد الوهاب ، إسلاميات أحمد شوقي، تقديم: سهير القلماوي، مطابع أهرام الجيزة الكبرى، مصر، (د.ت).

35) عبد النور جبور ، المعجم الأدبي، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1984.

36) عطوي علي نجيب ، البوصيري شاعر المدائح النبوية وعلمها، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1995.

37) عمر أحمد مختار ، معجم اللغة العربية المعاصر، بمساعدة الفريق، مج1، ط1، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، 2008م

38) الفاخوري حنا ، الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب الحديث، ط1، دار الجيل، لبنان، 1986

39) الفشتالي عبد العزيز ، شعر عبد العزيز الفشتالي، تح: نجاة المريني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1986.

40) فضل صلاح ، علم الأسلوب ومبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة، 1998.

41) الفيروزابادي مجد الدين محمد بن يعقوب (ت: 816ه)، قاموس المحيط، مادة: غرض، (د.ط)، دار الحديث للطباعة والنشر، القاهرة، 2008.

42) القرطاجني حازم ، منهاج البلغاء وسراج الدباء، ط2، دار المغرب الإسلامي، لبنان، 1981.

43) القيرواني ابن رشيق ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: محمد عبد القادر أحمد عطا، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001.

44) مبارك زكي ، أحمد شوقي، تقديم: كريمة زكي مبارك، دار الجبل، بيروت، 1988.

45) مبارك زكي ، المدائح النبوية في الأدب العربي، ط1، منشورات المكتبة العصرية صيدا، بيروت

46) مبارك زكي ، الموازنة بين الشعراء، أبحاث في أصول النقد وأسرار البيان، ط4، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2006.

47) مكي محمود علي ، المدائح النبوية، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة- مصر، 1991.

48) المؤدب محمد الأمين ، معالم وعوالم في بلاغة النص الشعري القديم ، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 2014.

49) ناظم حسن ، مفاهيم الشعرية- دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم، المركز الثقافي العرب، ط1، ج1، بيروت.

50) هاشم أحمد عمر ، بردة المديح المباركة، (د.ط)، دار المقطع، القاهرة، 1995.

المجلات:

1. محمد طلبة ، معارضات شوقي في المرآة، مجلة أبولو، مصر، العدد 04، ديسمبر 1932.

الملاحق

قصيدة البردة للإمام البوصيري

أمِنْ تَذَكُّرِ جيران بذِي سَلَمٍ ... مَزَجْتَ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ

أمْ هَبَّتْ الريحُ مِنْ تِلْقاءِ كاظِمَةٍ ... وأوْمَضَ البَرْقُ فِي الظلْماءِ مِنْ إضَمِ

فما لِعَيْنَيْكَ إنْ قُلْتَ اكْفُفاهَمَتا ... وَما لِقَلْبِكَ إنْ قُلْتَ اسْتَفِقْ يَهِمِ

أَيَحْسَبُ الصَّبُّ أنَّ الحُبَّ مُنْكَتِمٌ ... ما بَيْنَ مُنْسَجِمٍ منهُ ومُضْطَرِمِ

لولاَ الهَوَى لَمْ تُرِقْ دَمْعاً عَلَى طَلَلٍ ... ولا أَرِقْتَ لِذِكرِ البَانِ والعَلَمِ

فكيفَ تُنْكِرُ حُبّاً بعدَ ما شَهِدَتْ ... بهِ عليكَ عدولُ الدَّمْعِ وَالسَّقَمِ

وَأَثْبَتَ الوجدُ خَطَّيْ عَبْرَةٍ وضَنىً ... مِثْلَ البَهارِ عَلَى خَدَّيْكَ وَالعَنَمِ

نَعَمْ سَرَى طَيفُ مَنْ أهوَى فَأَرَّقَنِي ... والحُبُّ يَعْتَرِضُ اللَّذاتِ بالأَلَمِ

يا لائِمِي في الهَوَى العُذْرِيِّ مَعْذِرَةً ... مِنِّي إليكَ ولو أَنْصَفْتَ لَمْ تَلُمِ

عَدَتْكَ حالِي لا سِرِّي بِمُسْتَتِرٍ ... عَنِ الوُشاةِ وَلا دائي بِمُنْحَسِمِ

مَحَّضْتَنِي النُّصْحَ لكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ ... إنَّ المُحِبِّ عَنْ العُذَّالِ في صَمَمِ

إنِّي اتَهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ في عَذَلٍ ... والشَّيْبُ أَبْعَدُ في نُصحٍ عَنْ التُّهَمِ

فإنَّ أَمَّارَتِي بالسُّوءِ ما اتَّعَظَتْ ... مِنْ جَهْلِهَا بنذيرِ الشَّيْبِ وَالهَرَمِ

ولا أَعَدَّتْ مِنَ الفِعْلِ الجَمِيلِ قِرَى ... ضَيفٍ أَلَمَّ بِرَأْسِي غيرَ مُحْتَشِمِ

مَنْ لِي بِرَدِّ جِماحٍ مِنْ غَوايَتِها ... كما يُرَدُّ جِماحُ الخَيْلِ باللُّجُمِ

فلا تَرُمْ بالمعاصِي كَسْرَ شَهْوَتِها ... إنَّ الطعامَ يُقَوِّي شَهْوَةَ النَّهِمِ

والنَّفْسُ كالطِّفْلِ إنْ تُهْمِلُهُ شَبَّ عَلَى ... حُبِّ الرِّضاعِ وإنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ

فاصْرِفْ هَواها وَحاذِرْ أنْ تُوَلِّيَهُ ... إنَّ الهَوَى ما تَوَلَّى يُصْمِ أو يَصِمِ

وَراعِها وهِيَ في الأعمالِ سائِمَةٌ ... وإنْ هِيَ اسْتَحْلَتِ المَرعَى فلا تُسِمِ

كَمْ حَسَّنَتْ لَذَّةً لِلْمَرْءِ قاتِلَةً ... مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِ أنَّ السُّمَّ في الدَّسَمِ

وَاخْشَ الدَّسائِسَ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ شَبَعٍ ... فَرُبَّ مَخْمَصَةٍ شَرٌّ مِنَ التُّخَمِ

واسْتَفْرِغِ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنٍ قد امْتَلأَتْ ... مِنَ المَحارِمِ وَالْزَمْ حِمْيَةَ النَّدَمِ

وخالِفِ النَّفْسَ والشَّيْطَانَ واعْصِهِما ... وإنْ هُمَا مَحَّضَاكَ النُّصْحَ فاتَّهِمِ

وَلا تُطِعْ منهما خَصْماً وَلا حَكَماً ... فأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الخَصْمِ والحَكَمِ

أسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ قَوْلٍ بِلاَ عَمَلٍ ... لقد نَسَبْتُ به نَسْلاً لِذِي عُقُمِ
أمَرْتُكَ الخَيْرَ لكنْ ما ائْتَمَرْتُ به ... وما اسْتَقَمْتُ فما قَوْلِي لَكَ اسْتَقِمِ
ولا تَزَوَّدْتُ قبلَ المَوْتِ نافِلةً ... ولَمْ أُصَلِّ سِوَى فَرْضٍ ولَمْ أَصُمِ
ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيا الظَّلامَ إلَى ... أنِ اشْتَكَت قَدَماهُ الضُّرَّ مِنْ وَرَمِ
وشدَّ مِنْ سَغَبٍ أحشاءهُ وَطَوَى ... تَحْتَ الحِجَارَةِ كَشْحَاً مُتْرَفَ الأَدَمِ
وَرَاوَدَتْهُ الجِبالُ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ ... عَنْ نَفْسِهِ فأراها أيُّما شَمَمِ
وَأَكَّدَتْ زُهْدَهُ فيها ضرُورَتُهُ ... إنَّ الضَّرُورَة لا تَعْدُو على العِصَمِ
وَكَيْفَ تَدْعُو إلَى الدُّنيا ضَرُورَةُ مَنْ ... لولاهُ لَمْ تُخْرِجِ الدُّنيا مِنَ العَدَمِ
مُحَمَّدُ سَيِّدَ الكَوْنَيْنِ والثَّقَلَيْنِ ... والفَرِيقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ ومِنْ عَجَمِ
نَبيُّنَا الآمِرُ النَّاهِي فلاَ أَحَدٌ ... أَبَرَّ فِي قَوْلٍ لا مِنْهُ وَلا نَعَمِ
هُوَ الحَبيبُ الذي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ ... لِكلِّ هَوْلٍ مِنَ الأهوالِ مُقْتَحَمِ
دَعا إلى اللهِ فالمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ ... مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلٍ غيرِ مُنْفَصِمِ
فاقَ النَّبِيِّينَ في خَلْقٍ وفي خُلُقٍ ... وَلَمْ يُدانُوهُ في عِلْمٍ وَلا كَرَمِ
وَكلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ مُلْتَمِسٌ ... غَرْفاً مِنَ الْبَحْرِ أو رَشْفاً مِنَ الدِّيَمِ
ووَاقِفُونَ لَدَيْهِ عندَ حَدِّهِمِ ... مِنْ نُقْطَةِ العِلْمِ أو مِنْ شَكْلَةِ الحِكَمِ
فهْوَ الذي تَمَّ معناهُ وصُورَتُه ... ثُمَّ اصْطَفَاهُ حَبيباً بارِىءُ النَّسَمِ
مُنَزَّهٌ عَنْ شَرِيكٍ في محاسِنِهِ ... فَجَوْهَرُ الحُسْنِ فيه غيرُ مُنْقَسِمِ
دَعْ ما ادَّعَتْهُ النَّصارَى في نَبيِّهِمِ ... وَاحْكُمْ بِما شِئْتَ مَدْحاً فيهِ واحْتَكِمِ
وانْسُبْ إلى ذاته ما شئْتَ مِنْ شَرَفٍ ... وَانْسُبْ إلى قَدْرِهِ ما شِئْتَ منْ عِظَمِ
فإنَّ فَضْلَ رسولِ اللهِ ليسَ لهُ ... حَدٌّ فيُعْرِبَ عنه ناطِقٌ بِفَمِ
لو ناسَبَتْ قَدْرَهُ آياتُهُ عِظَماً ... أحْيا اسْمُهُ حِينَ يُدْعَى دَارِسَ الرِّمَمِ
لَمْ يَمْتَحِنَّا بِما تعْمل العُقولُ بِهِ ... حِرْصاً علينا فلمْ ولَمْ نَهَمِ
أعْيا الوَرَى فَهْمُ معْناهُ فليس يُرَى ... في القُرْبِ والبُعْدِ فيهِ غيرُ مُنْفَحِمِ
كالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنِينِ مِنْ بُعُدٍ ... صَغِيرةً وَتُكِلُّ الطَّرْفَ مِنْ أُمَمِ
وَكيفَ يُدْرِكُ في الدُّنيا حَقِيقَتَهُ ... قَوْمٌ نِيَامٌ تَسَلَّوْا عنهُ بالحُلُمِ
فمبْلَغُ العِلْمِ فيهِ أنهُ بَشَرٌ ... وأنهُ خَيرُ خَلْقِ اللهِ كلِّهِمِ

وَكلُّ آيٍ أتَى الرُّسْلُ الكِرامُ بها ... فإنما اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمِ

فإنَّه شَمْسُ فَضْلٍ هُمْ كَواكِبُها ... يُظْهِرْنَ أَنْوَارَها للناسِ في الظُّلَمِ

أكْرِمْ بِخَلْقِ نَبِيٍّ زَانَهُ خُلُقٌ ... بالحُسْنِ مُشْتَمِلٍ بالبِشْرِ مُتَّسِمِ

كالزَّهْرِ في تَرَفٍ والبَدْرِ في شَرَفٍ ... والبَحْرِ في كَرَمٍ والدَّهْرِ في هَمَمِ

كأَنَّهُ وَهْوَ فَرْدٌ مِنْ جلالَتِهِ ... في عَسْكَرٍ حينَ تَلْقَاهُ وفي حَشَمِ

كَأَنَّما اللُّؤلُؤُ المَكْنُونُ في صَدَفٍ ... مِنْ مَعْدَنَيْ مَنْطِقٍ منهُ ومَبْتَسَمِ

لا طِيبَ يَعْدِلُ تُرْباً ضَمَّ أَعظُمَهُ ... طُوبَى لِمُنْتَشِقٍ منهُ وَمُلْتَثِمِ

أبانَ مَوْلِدُهُ عَنْ طِيبِ عُنْصُرِ ... يا طِيبَ مُبْتَدَإٍ منه ومُخْتَتَمِ

يَوْمٌ تَفَرَّسَ فيه الفُرْسُ أَنَّهمُ ... قد أُنْذِرُوا بِحُلولِ البُؤْسِ والنَقَمِ

وباتَ إيوانُ كِسْرَى وَهْوَ مُنْصَدِعٌ ... كَشَمْلِ أَصْحَابِ كِسْرَى غَيْرَ مُلْتَئِمِ

والنَّارُ خامِدَةُ الأنفاسِ مِنْ أَسَفٍ ... عليهِ والنَّهْرُ ساهي العَيْنِ مِنْ سَدَمِ

وساءَ ساوَةَ أنْ غاضَتْ بُحَيْرَتُها ... ورُدَّ واردُها بالغَيْظِ حينَ ظَمِي

كأنَّ بالنارِ ما بالماءِ مِنْ بَلَلٍ ... حُزْناً وَبالماءِ ما بالنَّارِ مِنْ ضَرَمِ

والجِنُّ تَهْتِفُ وَالأَنْوارُ ساطِعَةٌ ... وَالحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنًى ومِنْ كَلِمِ

عَمُوا وَصَمُّوا فإعْلانُ البَشائِرِ لَمْ ... تُسْمَعْ وَبارِقَةُ الإِنْذَارِ لَمْ تُشَمِ

مِنْ بَعْدِ ما أَخْبَرَ الأَقْوامَ كاهِنُهُمْ ... بأنَّ دِينَهُمُ المُعْوَجَّ لَمْ يَقُمِ

وبَعْدَ ما عايَنُوا في الأُفْقِ مِنْ شُهُبٍ ... مَنْقَضَّةٍ وفْقَ ما في الأرْضِ مِنْ صَنَمِ

حَتى غدا عَنْ طَرِيقِ الوَحْيِ مُنْهَزِمٌ ... من الشياطِينِ يَقْفُو إثْرَ مَنْهَزِمِ

كأَنَّهُمْ هَرَباً أَبطالُ أَبْرَهَةٍ ... أَوْ عَسْكَرٌ بالحَصَى مِنْ رَاحَتَيْهِ رُمِي

نَبْذاً بِهِ بَعْدَ تَسْبِيحٍ بِبَطْنِهِما ... نَبْذَ المُسَبِّحِ مِنْ أحشاءِ مُلْتَقِمِ

جاءتْ لِدَعْوَتِهِ الأشْجارُ ساجِدَةً ... تَمْشِي إليهِ عَلَى ساقٍ بلا قَدَمِ

كأَنَّما سَطَرَتْ سَطْراً لِمَا كَتَبَتْ ... فُرُوعُها مِنْ بَدِيعِ الخَطِّ في اللَّقَمِ

مِثْلَ الغَمَامَةِ أَنَّى سَارَ سائِرَةٌ ... تَقِيهِ حَرَّ وطِيسٍ لِلْهَجِيرِ حَمِي

أقْسَمْتُ بالقَمَرِ المُنْشَقِّ إنَّ لَهُ ... مِنْ قَلْبِهِ نِسْبَةٌ مَبْرُورَةَ القَسَمِ

ومَا حَوَى الغارُ مِنْ خَيرٍ وَمِنْ كَرَمٍ ... وكلُّ طَرْفٍ مِنَ الكُفَّارِ عنه عَمِي

فالصِّدْقُ في الغارِ والصِّدِّيقُ لَمْ يَرِمَا ... وَهُمْ يقولونَ ما بالغارِ مِنْ أَرِمِ

ظَنُّوا الحَمامِ وظَنُّوا العَنْكَبُوتَ على ... خَيْرِ البَرِيَّةِ لَمْ تَنْسُجْ و لَمْ تَحُمِ

وِقاية اللهِ أغنَتْ عَنْ مُضَاعَفَةٍ ... مِنَ الدُّرُوعِ وَعَنْ عالٍ مِنَ الأُطُمِ

ما سامَنِي الدَّهْرُ ضَيْماً وَاسْتَجَرْتُ به ... إلاَّ اسْتَلَمتُ النَّدَى مِنْ خَيْرِ مُسْتَلَمِ

لا تُنْكِرِ الوَحْيَ مِنْ رُؤْيَاهُ إنَّ لهُ ... قَلْباً إذا نامتِ العَيْنانِ لَمْ يَنَمِ

وذاكَ حينَ بُلوغٍ مِنْ نُبُوَّتِهِ ... فليسَ يُنْكِرُ فيهِ حالٌ مُحْتَلِمِ

تَبَارَكَ اللهُ ما وحْيٌ بِمُكْتَسَبٍ ... وَلا نَبِيٌّ عَلَى غَيْبٍ بِمُتَّهَمِ

كَمْ أبْرَأْتَ وَصِباً باللَّمْسِ راحَتُهُ ... وأَطْلَقَتْ أرِباً مِنْ رِبْقَةِ اللَّمَمِ

وأحْيَتِ السُّنَّةُ الشَهْبَاءُ دَعْوَتُهُ ... حتى حَكَضتْ غُرَّةَ في الأعْصُرِ الدُّهُمِ

بعارِضٍ جادَ أو خِلْتَ البِطاحَ بها ... سَيْبٌ مِنَ اليَمِّ أو سَيْلٌ مِنَ العَرِمِ

دَعْنِي وَوَصْفِي آياتٍ لهُ ظَهَرَتْ ... ظُهورَ نارِ القِرَى لَيْلاً عَلَى عَلَمِ

فالدُّرُّ يَزدادُ حُسْناً وَهْوَ مَنْتَظِمٌ ... وَليسَ يَنْقُصُ قَدْراً غيرَ مَنْتَظِمِ

فما تَطَاوَلُ آمالُ المَدِيحِ إلى ... ما فيهِ مِنْ كَرَمِ الأخلاقِ والشِّيَمِ

آياتُ حَقٍّ مِنَ الرَّحْمنِ مُحْدَثَةٌ ... قَدِيمَةٌ صِفَةُ المَوصوفِ بالقِدَمِ

لَمْ تَقْتَرِنْ بزمانٍ وَهْيَ تُخْبِرُنا ... عَنِ المعادِ وعَنْ عادٍ وعَنْ إرَمِ

دامَتْ لَدَيْنا فَفاقَتْ كلَّ مُعْجِزَةٍ ... مِنَ النَّبِيِّينَ إذْ جاءَتْ ولَمْ تَدُمِ

مُحَكَّماتٌ فما تُبْقِينَ مِنْ شُبَهٍ ... لذِي شِقاقٍ وما تَبْغِينَ مِنْ حَكَمِ

ما حُورِبَتْ قَطُّ إلاَّ عادَ مِنْ حَرَبٍ ... أَعْدَى الأعادي إليها مُلْقِيَ السَّلَمِ

رَدَّتْ بَلاغَتُها دَعْوَى مُعارِضِها ... رَدَّ الغَيُورِ يَدَ الجَاني عَنِ الحُرَمِ

لها مَعانٍ كَمَوْجِ البَحْرِ في مَدَدٍ ... وفَوْقَ جَوْهَرِهِ فِي الحُسْنِ والقِيَمِ

فما تُعَدُّ وَلا تُحْصى عَجَائِبُها ... ولا تُسامُ عَلَى الإكثارِ بالسَّأَمِ

قَرَّتْ بها عَيْنُ قاريها فَقُلْتُ لهُ ... لقد ظَفِرتَ بِحَبْلِ اللهِ فاعْتَصِمِ

إنْ تَتْلُها خِيفَةً مِنْ حَرِّ نارِ لَظىً ... أَطْفَأْتَ نارَ لَظىً مِنْ وِرْدِها الشَّبِمِ

كَأَنَّها الحَوْضُ تَبْيَضُّ الوجوهُ به ... مِنَ العُصاةِ وقد جاءُوهُ كَالحُمَمِ

وَكَالصِراطِ وكالمِيزانِ مَعْدِلَةً ... فالقِسْطُ مِنْ غَيرِها في الناسِ لَمْ يَقُمِ

لا تَعْجَبَنْ لِحَسُودٍ راحَ يُنْكِرُها ... تَجاهُلاً وهْوَ عَيْنُ الحاذِقِ الفَهِمِ

قد تُنْكِرُ العَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ من رَمَدٍ ... ويُنْكِرُ الفَمُّ طَعْمَ الماءِ كم سَقَمِ

يا خيرَ منَ يَمَّمَ العافُونَ ساحَتَهُ ... سَعْياً وفَوْقَ الأَيْنُقِ الرُّسُمِ

وَمَنْ هُوَ الآيَةُ الكُبْرَى لَمُعْتَبِرٍ ... وَمَنْ هُوَ النِّعْمَةُ العُظْمَى لِمُغْتَنِمِ

سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلاً إِلَى حَرَمٍ ... كما سَرَى البَدْرُ في داجٍ مِنَ الظُّلَمِ

وَبِتَّ تَرْقَى إِلَى أَنْ نِلْتَ مَنْزِلَةً ... مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدْرَكْ وَلَمْ تُرَمِ

وَقَدَّمَتْكَ جَمِيعُ الأنبياءِ بها ... والرُّسْلِ تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمِ

وأَنْتَ تَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطِّباقَ بِهِمْ ... في مَوْكِبٍ كُنْتَ فيهِ صاحِبَ العَلَمِ

حتى إذا لَمْ تَدَعْ شَأْوَاً لِمُسْتَبِقٍ ... مِنَ الدُّنُوِّ وَلا مَرْقَىً لِمُسْتَنِمِ

خَفَضْتَ كلَّ مَقامٍ بالإِضافَةِ إِذْ ... نُودِيتَ بالرَّفْعِ مِثْلَ المُفْرَدِ العَلَمِ

كَيْمَا تَفُوزَ بِوَصْلٍ أَيِّ مُسْتَتِرٍ ... عَنِ العُيُونِ وَسِرٍّ أَيِّ مُكْتَتِمِ

فَحُزْتَ كلَّ فَخَارٍ غَيْرَ مُشْتَرَكٍ ... وَجُزْتَ كلَّ مَقامٍ غيرَ مُزْدَحَمِ

وَجَلَّ مِقْدَارُ ما وُلِّيتَ مِنْ رُتَبٍ ... وعَزَّ إِدْرَاكُ ما أُولِيتَ مِنْ نِعَمِ

بُشْرَى لَنَا مَعْشَرَ الإِسلامِ إِنَّ لنا ... مِنَ العِنَايَةِ رُكْناً غيرَ مُنْهَدِمِ

لَمَّا دَعا اللهَ داعِينا لَطَاعَتِهِ ... بأَكْرَمِ الرُّسْلِ كُنَّا أَكْرَمَ الأُمَمِ

راعِتْ قلوبَ العِدا أَنباءُ بِعْثَتِهِ ... كَنَبْأَةٍ أَجْفَلَتْ غَفْلاً مِنَ الغَنَمِ

ما زالَ يَلْقاهُمَ في كلِّ مُعْتَرَكٍ ... حتى حَكَوْا بالقَنا لَحْماً على وَضَمِ

وَدُّوا الفِرارَ فكادُوا يَغْبِطُونَ بِهِ ... أَشْلاَءَ شالَتْ مَعَ العِقْبَانِ والرَّخَمِ

تَمْضِي اللَّيالِي وَلا يَدْرُونَ عِدَّتَها ... ما لَمْ تَكُنْ مِنْ لَيالِي الأَشْهُرِ الحُرُمِ

كأَنَّما الدِّينُ ضَيْفٌ حَلَّ سَاحَتَهُمْ ... بِكلِّ قَرْمٍ إِلَى لَحْمِ العِدا قَرِمِ

يَجُرُّ بَحْرَ خَمِيسٍ فوقَ سابِحَةٍ ... يَرْمِي بِمَوجٍ مِنَ الأبطالِ مُلْتَطِمِ

مِنْ كلِّ مُنْتَدِبٍ للهِ مُحْتَسِبٍ ... يَسْطو بِمُسْتَأْصِلٍ لِلْكُفْرِ مُصْطَلِمِ

حتَّى غَدَتْ مَلَّةُ الإِسلامِ وهِيَ بِهِمْ ... مِنْ بَعْدِ غُرْبَتِها مَوْصُولَةَ الرَّحِمِ

مَكْفُولَةً أَبَداً مِنهمْ بِخَيْرِ أَبٍ ... وخيرِ بَعلٍ فَلَمْ تَيْتَمْ وَلَمْ تَئِمِ

هُمُ الجِبالُ فَسَلْ عنهمْ مُصادِمَهُمْ ... ماذا رأى مِنْهُمُ في كلِّ مُصطَدَمِ

وسَلْ حُنَيْناً وسَلْ بَدْراً وَسَلْ أُحُداً ... فُصُول حَتْفٍ ملهُمْ أَدْهَى مِنَ الوَخَمِ

المُصْدِرِي البِيضَ حُمْراً بعدَ ما وَرَدَتْ ... مِنَ العِدا كُلَّ مُسْوَدٍّ مِنَ اللِّمَمِ

وَالكاتِبِينَ بِسُمْرِ الخَطِّ ما تَرَكَتْ ... أَقْلامُهُمْ حَرْفَ جِسْمٍ غَيْرَ مُنْعَجِمِ

شاكِي السِّلاحِ لهمْ سِيمَى تُمِيِّزُهُم ... والوَرْدُ يَمْتازُ بالسِّمَى عَنِ السَّلَمِ

تُهْدِي إليكَ رِياحُ النَّصْرِ نَشْرَهُمُ ... فَتَحْسَبُ الزَّهْرَ في الأكمامِ كلَّ كَمِي

كأنَّهمْ في ظُهُورِ الخَيْلِ نَبْتُ رُباً ... مِنْ شَدَّةِ الحَزْمِ لاَ مِنْ شِدَّةِ الحُزُمِ

طارَتْ قلوبُ العِدا مِنْ بَأْسِهِمْ فَرَقاً ... فما تُفَرِّقُ بينَ البَهْمِ والبُهَمِ

ومَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ اللهِ نُصْرَتُهُ ... إنْ تَلْقَهُ الأُسْدُ في أجامِها تَجِمِ

ولَنْ تَرَى مِنْ وَلِيٍّ غَيْرَ مُنْتَصِرٍ ... بهِ ولا مِنْ عَدُوٍّ غيْرَ مُنْقَصِمِ

أحَلَّ أُمَّتَهُ في حِرزِ مِلَّتِهِ ... كاللَّيْثِ حَلَّ مَعَ الأشبالِ في أُجَمِ

كَمْ جَدَّلَتْ كلماتُ اللهِ مِنْ جَدِلٍ ... فيهِ وكم خَصَمَ البُرْهانُ مِنْ خَصِمِ

كفاكَ بالعِلْمِ في الأُمِيِّ مُعْجِزَةً ... في الجاهِلِيَّةِ وَالتَّأْدِيبِ في اليُتُمِ

خَدَمْتُهُ بِمَدِيحٍ أسْتَقِيلُ بِهِ ... ذُنُوبَ عُمْرٍ مَضَى في الشِّعْرِ والخِدَمِ

إذْ قَلَّدانِيَ ما تُخْشَى عَواقِبُهُ ... كأنَّني بِهِما هَدْيٌ مِنَ النَّعَمِ

أطعتُ غيَّ الصِبَا في الحَالَتينِ وَما ... حَصَلْتُ إلاَّ عَلَى الآثَامِ والنَّدَمِ

فيا خَسَارَةَ نَفْسٍ في تِجَارَتِها ... لَمْ تَشْتَرِ الدِّينَ بالدُّنيا ولَمْ تَسُمِ

وَمَنْ يَبِعْ آجِلاً منهُ بِعاجِلِهِ ... بَيْنَ لهُ الغَبْنُ في بَيْعٍ وَفي سَلَمِ

إنْ آتِ ذَنْباً فما عَهْدِي بِمُنْتَقِضٍ ... مِنَ النبيِّ وَلا حَبْلِي بِمُنْصَرِمِ

فإنَّ لِي ذِمَّةً منهُ بِتَسْمِيَتِي ... مُحمداً وَهْوَ أَوْفَى الخَلْقِ بالذِّمَمِ

إنْ لَمْ يَكُنْ في مَعادِي آخِذاً بِيَدِي ... فَضْلاً وَإلاَّ فَقُلْ يا زَلَّةَ القَدَمِ

حاشاهُ أنْ يَحْرِمَ الرَّاجِي مَكارِمَهُ ... أَوْ يَرْجِعُ الجارُ منهُ غيرَ مُحْتَرَمِ

وَمُنْذُ ألزَمْتُ أفكاري مَدائِحَهُ ... وَجَدْتُهُ لِخَلاَصِي خيرَ مُلْتَزِمِ

وَلَنءِ يَفُوتَ الغِنَى مِنْهُ يَداً تَرِبَتْ ... إنَّ الحَيا يُنْبِتُ الأزهارَ في الأُكَمِ

وَلَمْ أُرِدْ زَهْرَةَ الدُّنيا التي اقتَطَفَتْ ... يَدَا زُهَيْرٍ بما أَثْنَى عَلَى هَرَمِ

يا أكْرَمَ الرُّسْلِ مالِي مَنْ أَلوذُ به ... سِواكَ عندَ حلولِ الحادِثِ العَمِمِ

وَلَنْ يَضِيقَ رَسولَ اللهِ جاهُكَ بي ... إذا الكريمُ تَحَلَّى باسْمِ مُنْتَقِمِ

فإنَّ مِنْ جُودِكَ الدنيا وضَرَّتَها ... وَمِنْ عُلُومِكَ عِلمَ اللَّوْحِ والقَلَمِ

يا نَفْسُ لا تَقْنُطِي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ ... إنَّ الكَبَائِرَ في الغُفْرانِ كاللَّمَمِ

لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حينَ يَقْسِمُه ... تأْتِي عَلَى حَسَبِ العِصْيانِ في القِسَمِ

يارَبِّ وَاجْعَلْ رَجائي غَيرَ مُنْعَكِسِ ... لَدَيْكَ وَاجْعَلْ حِسابِي غَيْرَ مُنْخَرِمِ

وَالْطُفْ بِعَبْدِكَ فِي الدَّارَيْنِ إنَّ لَهُ ... صَبْراً مَتى تَدْعُهُ الأهوالُ يَنْهَزِمِ

وَاَئْذَنْ لِسُحْبِ صلاةٍ مِنكَ دائِمةً ... عَلَى النَّبِيِّ بِمُنْهَلٍّ ومُنْسَجِمِ

ما رَنَّحَتْ عَذَباتِ البانِ ريحُ صَباً ... وأطْرَبَ العِيسَ حادي العِيسِ بِالنَّغَمِ

قصيدة نهج البرد لأحمد شوقي

ريمٌ عَلى القاعِ بَينَ البانِ وَالعَلَمِ ... أَحَلَّ سَفكَ دَمي في الأَشهُرِ الحُرُمِ

رَمى القَضاءُ بِعَينَي جُؤذَرٍ أَسَداً ... يا ساكِنَ القاعِ أَدرِك ساكِنَ الأَجَمِ

لَمّا رَنا حَدَّثَتني النَفسُ قائِلَةً ... يا وَيحَ جَنبِكَ بِالسَهمِ المُصيبِ رُمي

جَحَدتُها وَكَتَمتُ السَهمَ في كَبِدي ... جُرحُ الأَحِبَّةِ عِندي غَيرُ ذي أَلَمِ

رُزِقتَ أَسمَحَ ما في الناسِ مِن خُلُقٍ ... إِذا رُزِقتَ اِلتِماسَ العُذرِ في الشِيَمِ

يا لائِمي في هَواهُ وَالهَوى قَدَرٌ ... لَو شَفَّكَ الوَجدُ لَم تَعذِل وَلَم تَلُمِ

لَقَد أَنِلتُكَ أُذناً غَيرَ واعِيَةٍ ... وَرُبَّ مُنتَصِتٍ وَالقَلبُ في صَمَمِ

يا ناعِسَ الطَرفِ لا ذُقتَ الهَوى أَبَداً ... أَسهَرتَ مُضناكَ في حِفظِ الهَوى فَنَمِ

أَفديكَ إِلفاً وَلا آلو الخَيالَ فِدىً ... أَغراكَ بِالبُخلِ مَن أَغراهُ بِالكَرَمِ

سَرى فَصادَفَ جُرحاً دامِياً فَأَسا ... وَرُبَّ فَضلٍ عَلى العُشّاقِ لِلحُلُمِ

مَنِ المَوائِسُ بانا بِالرُبى وَقَنا ... اللاعِباتُ بِروحي السافِحاتُ دَمي

السافِراتُ كَأَمثالِ البُدورِ ضُحىً ... يُغرِنَ شَمسَ الضُحى بِالحَلي وَالعِصَمِ

القاتِلاتُ بِأَجفانٍ بِها سَقَمٌ ... وَلِلمَنِيَّةِ أَسبابٌ مِنَ السَقَمِ

العاثِراتُ بِأَلبابِ الرِجالِ وَما ... أُقِلنَ مِن عَثَراتِ الدَلِّ في الرَسَمِ

المُضرِماتُ خُدوداً أَسفَرَت وَجَلَت ... عَن فِتنَةٍ تُسلِمُ الأَكبادَ لِلضَرَمِ

الحامِلاتُ لِواءَ الحُسنِ مُختَلِفاً ... أَشكالُهُ وَهوَ فَردٌ غَيرُ مُنقَسِمِ

مِن كُلِّ بَيضاءَ أَو سَمراءَ زُيِّنَتا ... لِلعَينِ وَالحُسنُ في الآرامِ كَالعُصُمِ

يُرَعنَ لِلبَصَرِ السامي وَمِن عَجَبٍ ... إِذا أَشَرنَ أَسَرنَ اللَيثَ بِالغَنَمِ

وَضَعتُ خَدّي وَقَسَّمتُ الفُؤادَ رُبىً ... يَرتَعنَ في كُنُسٍ مِنهُ وَفي أَكَمِ

يا بِنتَ ذي اللَبَدِ المُحَمّى جانِبُهُ ... أَلقاكِ في الغابِ أَم أَلقاكِ في الأُطُمِ

ما كُنتُ أَعلَمُ حَتّى عَنَّ مَسكَنُهُ ... أَنَّ المُنى وَالمَنايا مَضرِبُ الخِيَمِ

مَن أَنبَتَ الغُصنَ مِن صَمصامَةٍ ذَكَرٍ ... وَأَخرَجَ الريمَ مِن ضِرغامَةٍ قَرِمِ

بَيني وَبَينُكِ مِن سُمرِ القَنا حُجُبٌ ... وَمِثلُها عِفَّةٌ عُذرِيَّةُ العِصَمِ

لَم أَغشَ مَغناكِ إِلّا في غُضونِ كِرىً ... مَغناكَ أَبعَدُ لِلمُشتاقِ مِن إِرَمِ

يا نَفسُ دُنياكِ تُخفى كُلَّ مُبكِيَةٍ ... وَإِن بَدا لَكِ مِنها حُسنُ مُبتَسَمِ

فُضّي بِتَقواكِ فاهاً كُلَّما ضَحِكَت ... كَما يَفُضُّ أَذى الرَقشاءِ بِالثَرَمِ

مَخطوبَةٌ مُنذُ كانَ الناسُ خاطِبَةٌ ... مِن أَوَّلِ الدَهرِ لَم تُرمِل وَلَم تَئِمِ

يَفنى الزَمانُ وَيَبقى مِن إِساءَتِها ... جُرحٌ بِآدَمَ يَبكي مِنهُ في الأَدَمِ

لا تَحفَلي بِجَناها أو جِنايَتِها ... المَوتُ بِالزَهرِ مِثلُ المَوتِ بِالفَحَمِ

كَم نائِمٍ لا يَراها وَهيَ ساهِرَةٌ ... لَولا الأَمانِيُّ وَالأَحلامُ لَم يَنَمِ

طَوراً تَمُدُّكَ في نُعمى وَعافِيَةٍ ... وَتارَةً في قَرارِ البُؤسِ وَالوَصَمِ

كَم ضَلَّلَتكَ وَمَن تُحجَب بَصيرَتُهُ ... إِن يَلقَ صابا يَرِد أو عَلقَماً يَسُمُ

يا وَيلَتاهُ لِنَفسي راعَها وَدَها ... مُسوَدَّةُ الصُحفِ في مُبيَضَّةِ اللَمَمِ

رَكَضتُها في مَريعِ المَعصِياتِ وَما ... أَخَذتُ مِن حِميَةِ الطاعاتِ لِلتُخَمِ

هامَت عَلى أَثَرِ اللَذّاتِ تَطلُبُها ... وَالنَفسُ إِن يَدعُها داعي الصِبا تَهِمِ

صَلاحُ أَمرِكَ لِلأَخلاقِ مَرجِعُهُ ... فَقَوِّمِ النَفسَ بِالأَخلاقِ تَستَقِمِ

وَالنَفسُ مِن خَيرِها في خَيرِ عافِيَةٍ ... وَالنَفسُ مِن شَرِّها في مَرتَعٍ وَخِمِ

تَطغى إِذا مُكِّنَت مِن لَذَّةٍ وَهَوىً ... طَغيَ الجِيادِ إِذا عَضَّت عَلى الشُكُمِ

إِن جَلَّ ذَنبي عَنِ الغُفرانِ لي أَمَلٌ ... في اللَهِ يَجعَلُني في خَيرِ مُعتَصِمِ

أَلقى رَجائي إِذا عَزَّ المُجيرُ عَلى ... مُفَرِّجِ الكَرَبِ في الدارَينِ وَالغَمَمِ

إِذا خَفَضتُ جَناحَ الذُلِّ أَسأَلُهُ ... عِزَّ الشَفاعَةِ لَم أَسأَل سِوى أُمَمِ

وَإِن تَقَدَّمَ ذو تَقوى بِصالِحَةٍ ... قَدَّمتُ بَينَ يَدَيهِ عَبرَةَ النَدَمِ

لَزِمتُ بابَ أَميرِ الأَنبِياءِ وَمَن ... يُمسِك بِمِفتاحِ بابِ اللَهِ يَغتَنِمِ

فَكُلُّ فَضلٍ وَإِحسانٍ وَعارِفَةٍ ... ما بَينَ مُستَلِمٍ مِنهُ وَمُلتَزِمِ

عَلَّقتُ مِن مَدحِهِ حَبلاً أُعَزُّ بِهِ ... في يَومِ لا عِزَّ بِالأَنسابِ وَاللُحَمِ

يُزري قَريضي زُهَيراً حينَ أَمدَحُهُ ... وَلا يُقاسُ إِلى جودي لَدى هَرِمِ

مُحَمَّدٌ صَفوَةُ الباري وَرَحمَتُهُ ... وَبُغيَةُ اللَهِ مِن خَلقٍ وَمِن نَسَمِ

وَصاحِبُ الحَوضِ يَومَ الرُسلِ سائِلَةٌ ... مَتى الوُرودُ وَجِبريلُ الأَمينُ ظَمي

سَناؤُهُ وَسَناهُ الشَمسُ طالِعَةً ... فَالجِرمُ في فَلَكٍ وَالضَوءُ في عَلَمِ

قَد أَخطَأَ النَجمَ ما نالَت أُبُوَّتُهُ ... مِن سُؤدُدٍ باذِخٍ في مَظهَرٍ سَنِمِ

نُموا إِلَيهِ فَزادوا في الوَرى شَرَفاً ... وَرُبَّ أَصلٍ لِفَرعٍ في الفَخارِ نُمي

حَواهُ في سُبُحاتِ الطُهرِ قَبلَهُمُ ... نورانِ قاما مَقامَ الصُلبِ وَالرَحِمِ

لَمّا رَآهُ بَحيرا قالَ نَعرِفُهُ ... بِما حَفِظنا مِنَ الأَسماءِ وَالسيَمِ

سائِل حِراءَ وَروحَ القُدسِ هَل عَلِما ... مَصونَ سِرٍّ عَنِ الإِدراكِ مُنكَتِمِ

كَم جيئَةٍ وَذَهابٍ شُرِّفَت بِهِما ... بَطحاءُ مَكَّةَ في الإِصباحِ وَالغَسَمِ

وَوَحشَةٍ لِابنِ عَبدِ اللَهِ بينَهُما ... أَشهى مِنَ الأُنسِ بِالأَحسابِ وَالحَشَمِ

يُسامِرُ الوَحيَ فيها قَبلَ مَهبِطِهِ ... وَمَن يُبَشِّر بِسيمى الخَيرِ يَتَّسِمِ

لَمّا دَعا الصَحبُ يَستَسقونَ مِن ظَمَإٍ ... فاضَت يَداهُ مِنَ التَسنيمِ بِالسَنَمِ

وَظَلَّلَتهُ فَصارَت تَستَظِلُّ بِهِ ... غَمامَةٌ جَذَبَتها خيرَةُ الدِيَمِ

مَحَبَّةٌ لِرَسولِ اللَهِ أُشرِبَها ... قَعائِدُ الدَيرِ وَالرُهبانُ في القِمَمِ

إِنَّ الشَمائِلَ إِن رَقَّت يَكادُ بِها ... يُغرى الجَمادُ وَيُغرى كُلُّ ذي نَسَمِ

وَنودِيَ اِقرَأ تَعالى اللَهُ قائِلُها ... لَم تَتَّصِل قَبلَ مَن قيلَت لَهُ بِفَمِ

هُناكَ أَذَّنَ لِلرَحمَنِ فَامتَلَأَت ... أَسماعُ مَكَّةَ مِن قُدسِيَّةِ النَغَمِ

فَلا تَسَل عَن قُرَيشٍ كَيفَ حَيرَتُها ... وَكَيفَ نُفرَتُها في السَهلِ وَالعَلَمِ

تَساءَلوا عَن عَظيمٍ قَد أَلَمَّ بِهِم ... رَمى المَشايِخَ وَالوِلدانِ بِاللَمَمِ

يا جاهِلينَ عَلى الهادي وَدَعوَتِهِ ... هَل تَجهَلونَ مَكانَ الصادِقِ العَلَمِ

لَقَّبتُموهُ أَمينَ القَومِ في صِغَرٍ ... وَما الأَمينُ عَلى قَولٍ بِمُتَّهَمِ

فاقَ البُدورَ وَفاقَ الأَنبِياءَ فَكَم ... بِالخُلقِ وَالخَلقِ مِن حُسنٍ وَمِن عِظَمِ

جاءَ النبيّونَ بِالآياتِ فَانصَرَمَت ... وَجِئتَنا بِحَكيمٍ غَيرِ مُنصَرِمِ

آياتُهُ كُلَّما طالَ المَدى جُدُدٌ ... يَزينُهُنَّ جَلالُ العِتقِ وَالقِدَمِ

يَكادُ في لَفظَةٍ مِنهُ مُشَرَّفَةٍ ... يوصيكَ بِالحَقِّ وَالتَقوى وَبِالرَحِمِ

يا أَفصَحَ الناطِقينَ الضادَ قاطِبَةً ... حَديثُكَ الشَهدُ عِندَ الذائِقِ الفَهِمِ

حَلَّيتَ مِن عَطَلٍ جيدَ البَيانِ بِهِ ... في كُلِّ مُنتَثِرٍ في حُسنِ مُنتَظِمِ

بِكُلِّ قَولٍ كَريمٍ أَنتَ قائِلُهُ ... تُحيي القُلوبَ وَتُحيي مَيِّتَ الهِمَمِ

سَرَت بَشائِرُ بِالهادي وَمَولِدِهِ ... في الشَرقِ وَالغَربِ مَسرى النورِ في الظُلَمِ

تَخَطَّفَت مُهَجَ الطاغينَ مِن عَرَبٍ ... وَطَيَّرَت أَنفُسَ الباغينَ مِن عُجُمِ

ريعَت لَها شَرَفُ الإيوانِ فَانصَدَعَت ... مِن صَدمَةِ الحَقِّ لا مِن صَدمَةِ القُدُمِ

أَتَيتَ وَالناسُ فَوضى لا تَمُرُّ بِهِم ... إِلّا عَلى صَنَمٍ قَد هامَ في صَنَمِ

وَالأَرضُ مَملوءَةٌ جَوراً مُسَخَّرَةٌ ... لِكُلِّ طاغِيَةٍ في الخَلقِ مُحتَكِمِ

مُسَيطِرُ الفُرسِ يَبغي في رَعِيَّتِهِ ... وَقَيصَرُ الرومِ مِن كِبرٍ أَصَمُّ عَمِ

يُعَذِّبانِ عِبادَ اللَهِ في شُبَهٍ ... وَيَذبَحانِ كَما ضَحَّيتَ بِالغَنَمِ

وَالخَلقُ يَفتِكُ أَقواهُم بِأَضعَفِهِم ... كَاللَيثِ بِالبَهمِ أو كَالحوتِ بِالبَلَمِ

أَسرى بِكَ اللَهُ لَيلاً إِذ مَلائِكُهُ ... وَالرُسلُ في المَسجِدِ الأَقصى عَلى قَدَمِ

لَمّا خَطَرتَ بِهِ اِلتَفّوا بِسَيِّدِهِم ... كَالشُهبِ بِالبَدرِ أو كَالجُندِ بِالعَلَمِ

صَلّى وَراءَكَ مِنهُم كُلُّ ذي خَطَرٍ ... وَمَن يَفُز بِحَبيبِ اللَهِ يَأتَمِمِ

جُبتَ السَماواتِ أو ما فَوقَهُنَّ بِهِم ... عَلى مُنَوَّرَةٍ دُرِّيَّةِ اللُجُمِ

رَكوبَةً لَكَ مِن عِزٍّ وَمِن شَرَفٍ ... لا في الجِيادِ وَلا في الأَينُقِ الرُسُمِ

مَشيئَةُ الخالِقِ الباري وَصَنعَتُهُ ... وَقُدرَةُ اللَهِ فَوقَ الشَكِّ وَالتُهَمِ

حَتّى بَلَغتَ سَماءً لا يُطارُ لَها ... عَلى جَناحٍ وَلا يُسعى عَلى قَدَمِ

وَقيلَ كُلُّ نَبِيٍّ عِندَ رُتبَتِهِ ... وَيا مُحَمَّدُ هَذا العَرشُ فَاستَلِمِ

خَطَطتَ لِلدينِ وَالدُنيا عُلومَهُما ... يا قارِئَ اللَوحِ بَل يا لامِسَ القَلَمِ

أَحَطتَ بَينَهُما بِالسِرِّ وَانكَشَفَت ... لَكَ الخَزائِنُ مِن عِلمٍ وَمِن حِكَمِ

وَضاعَفَ القُربُ ما قُلِّدتَ مِن مِنَنٍ ... بِلا عِدادٍ وَما طُوِّقتَ مِن نِعَمِ

سَلَ عُصبَةَ الشِركِ حَولَ الغارِ سائِمَةً ... لَولا مُطارَدَةُ المُختارِ لَم تُسَمَ

هَل أَبصَروا الأَثَرَ الوَضّاءَ أَم سَمِعوا ... هَمسَ التَسابيحِ وَالقُرآنِ مِن أُمَمِ

وَهَل تَمَثَّلَ نَسجُ العَنكَبوتِ لَهُم ... كَالغابِ وَالحائِماتُ وَالزُغبُ كَالرُخَمِ

فَأَدبَروا وَوُجوهُ الأَرضِ تَلعَنُهُم ... كَباطِلٍ مِن جَلالِ الحَقِّ مُنهَزِمِ

لَولا يَدُ اللَهِ بِالجارَينِ ما سَلِما ... وَعَينُهُ حَولَ رُكنِ الدينِ لَم يَقُمِ

تَوارَيا بِجَناحِ اللَهِ وَاستَتَرا ... وَمَن يَضُمُّ جَناحُ اللَهِ لا يُضَمِ

يا أَحمَدَ الخَيرِ لي جاهٌ بِتَسمِيَتي ... وَكَيفَ لا يَتَسامى بِالرَسولِ سَمي

المادِحونَ وَأَربابُ الهَوى تَبَعٌ ... لِصاحِبِ البُردَةِ الفَيحاءِ ذي القَدَمِ

مَديحُهُ فيكَ حُبٌّ خالِصٌ وَهَوىً ... وَصادِقُ الحُبِّ يُملي صادِقَ الكَلَمِ

اللَهُ يَشهَدُ أَنّي لا أُعارِضُهُ ... من ذا يُعارِضُ صَوبَ العارِضِ العَرِمِ

وَإِنَّما أَنا بَعضُ الغابِطينَ وَمَن ... يَغبِط وَلِيَّكَ لا يُذمَم وَلا يُلَمِ

هَذا مَقامٌ مِنَ الرَحمَنِ مُقتَبَسٌ ... تَرمي مَهابَتُهُ سَحبانَ بِالبَكَمِ

البَدرُ دونَكَ في حُسنٍ وَفي شَرَفٍ ... وَالبَحرُ دونَكَ في خَيرٍ وَفي كَرَمِ

شُمُّ الجِبالِ إِذا طاوَلتَها اِنخَفَضَت ... وَالأَنجُمُ الزُهرُ ما واسَمتَها تَسِمِ

وَاللَيثُ دونَكَ بَأساً عِندَ وَثبَتِهِ ... إِذا مَشَيتَ إِلى شاكي السِلاحِ كَمي

تَهفو إِلَيكَ وَإِن أَدمَيتَ حَبَّتَها ... في الحَربِ أَفئِدَةُ الأَبطالِ وَالبُهَمِ

مَحَبَّةُ اللَهِ أَلقاها وَهَيبَتُهُ ... عَلى اِبنِ آمِنَةٍ في كُلِّ مُصطَدَمِ

كَأَنَّ وَجهَكَ تَحتَ النَقعِ بَدرُ دُجىً ... يُضيءُ مُلتَثِماً أو غَيرَ مُلتَثِمِ

بَدرٌ تَطَلَّعَ في بَدرٍ فَغُرَّتُهُ ... كَغُرَّةِ النَصرِ تَجلو داجِيَ الظُلَمِ

ذُكِرتَ بِاليُتمِ في القُرآنِ تَكرِمَةً ... وَقيمَةُ اللُؤلُؤِ المَكنونِ في اليُتُمِ

اللَهُ قَسَّمَ بَينَ الناسِ رِزقَهُمُ ... وَأَنتَ خُيِّرتَ في الأَرزاقِ وَالقِسَمِ

إِن قُلتَ في الأَمرِ لا أو قُلتَ فيهِ نَعَم ... فَخيرَةُ اللَهِ في لا مِنكَ أو نَعَمِ

أَخوكَ عيسى دَعا مَيتاً فَقامَ لَهُ ... وَأَنتَ أَحيَيتَ أَجيالاً مِنَ الزِمَمِ

وَالجَهلُ مَوتٌ فَإِن أوتيتَ مُعجِزَةً ... فَابعَث مِنَ الجَهلِ أو فَابعَث مِنَ الرَجَمِ

قالوا غَزَوتَ وَرُسلُ اللَهِ ما بُعِثوا ... لِقَتلِ نَفسٍ وَلا جاؤوا لِسَفكِ دَمِ

جَهلٌ وَتَضليلُ أَحلامٍ وَسَفسَطَةٌ ... فَتَحتَ بِالسَيفِ بَعدَ الفَتحِ بِالقَلَمِ

لَمّا أَتى لَكَ عَفواً كُلُّ ذي حَسَبٍ ... تَكَفَّلَ السَيفُ بِالجُهّالِ وَالعَمَمِ

وَالشَرُّ إِن تَلقَهُ بِالخَيرِ ضِقتَ بِهِ ... ذَرعاً وَإِن تَلقَهُ بِالشَرِّ يَنحَسِمِ

سَلِ المَسيحِيَّةَ الغَرّاءَ كَم شَرِبَت ... بِالصابِ مِن شَهَواتِ الظالِمِ الغَلِمِ

طَريدَةُ الشِركِ يُؤذيها وَيوسِعُها ... في كُلِّ حينٍ قِتالاً ساطِعَ الحَدَمِ

لَولا حُماةٌ لَها هَبّوا لِنُصرَتِها ... بِالسَيفِ ما اِنتَفَعَت بِالرِفقِ وَالرُحَمِ

لَولا مَكانٌ لِعيسى عِندَ مُرسِلِهِ ... وَحُرمَةٌ وَجَبَت لِلروحِ في القِدَمِ

لَسُمِّرَ البَدَنُ الطُهرُ الشَريفُ عَلى ... لَوحَينِ لَم يَخشَ مُؤذيهِ وَلَم يَجِمِ

جَلَّ المَسيحُ وَذاقَ الصَلبَ شانِئُهُ ... إِنَّ العِقابَ بِقَدرِ الذَنبِ وَالجُرُمِ

أَخو النَبِيِّ وَروحُ اللَهِ في نُزُلٍ ... فَوقَ السَماءِ وَدونَ العَرشِ مُحتَرَمِ

عَلَّمتَهُم كُلَّ شَيءٍ يَجهَلونَ بِهِ ... حَتّى القِتالَ وَما فيهِ مِنَ الذِمَمِ
دَعَوتَهُم لِجِهادٍ فيهِ سُؤدُدُهُم ... وَالحَربُ أُسُّ نِظامِ الكَونِ وَالأُمَمِ
لَولاهُ لَم نَرَ لِلدَولاتِ في زَمَنٍ ... ما طالَ مِن عُمُدٍ أو قَرَّ مِن دُهُمِ
تِلكَ الشَواهِدُ تَترى كُلَّ آونَةٍ ... في الأَعصُرِ الغُرِّ لا في الأَعصُرِ الدُهُمِ
بِالأَمسِ مالَت عُروشٌ وَاِعتَلَت سُرُرٌ ... لَولا القَذائِفُ لَم تَثلَم وَلَم تَصُمِ
أَشياعُ عيسى أَعَدّوا كُلَّ قاصِمَةٍ ... وَلَم نُعِدَّ سِوى حالاتِ مُنقَصِمِ
مَهما دُعيتَ إِلى الهَيجاءِ قُمتَ لَها ... تَرمي بِأُسدٍ وَيَرمي اللَهُ بِالرُجُمِ
عَلى لِوائِكَ مِنهُم كُلُّ مُنتَقِمٍ ... لِلَّهِ مُستَقتِلٍ في اللَهِ مُعتَزِمِ
مُسَبِّحٍ لِلِقاءِ اللَهِ مُضطَرِمٍ ... شَوقاً عَلى سابِحٍ كَالبَرقِ مُضطَرِمِ
لَو صادَفَ الدَهرَ يَبغي نَقلَةً فَرَمى ... بِعَزمِهِ في رِحالِ الدَهرِ لَم يَرِمِ
بيضٌ مَفاليلُ مِن فِعلِ الحُروبِ بِهِم ... مِن أَسيُفِ اللَهِ لا الهِندِيَّةُ الخُذُمُ
كَم في التُرابِ إِذا فَتَّشتَ عَن رَجُلٍ ... مَن ماتَ بِالعَهدِ أو مَن ماتَ بِالقَسَمِ
لَولا مَواهِبُ في بَعضِ الأَنامِ لَما ... تَفاوَتَ الناسُ في الأَقدارِ وَالقِيَمِ
شَريعَةٌ لَكَ فَجَّرتَ العُقولَ بِها ... عَن زاخِرٍ بِصُنوفِ العِلمِ مُلتَطِمِ
يَلوحُ حَولَ سَنا التَوحيدِ جَوهَرُها ... كَالحَلي لِلسَيفِ أو كَالوَشيِ لِلعَلَمِ
غَرّاءُ حامَت عَلَيها أَنفُسٌ وَنُهىً ... وَمَن يَجِد سَلسَلاً مِن حِكمَةٍ يَحُمِ
نورُ السَبيلِ يُساسُ العالِمونَ بِها ... تَكَفَّلَت بِشَبابِ الدَهرِ وَالهَرَمِ
حُكمٍ لَها نافِذٍ في الخَلقِ مُرتَسِمِ ... يَجري الزَمانُ وَأَحكامُ الزَمانِ عَلى
مَشَت مَمالِكُهُ في نورِها التَمَمِ ... لَمّا اِعتَلَت دَولَةُ الإِسلامِ وَاِتَّسَعَت
رَعيَ القَياصِرِ بَعدَ الشاءِ وَالنَعَمِ ... وَعَلَّمَت أُمَّةً بِالقَفرِ نازِلَةً
كَم شَيَّدَ المُصلِحونَ العامِلونَ بِها ... مِن أَسيُفِ اللَهِ لا الهِندِيَّةُ الخُذُمُ
مَن ماتَ بِالعَهدِ أو مَن ماتَ بِالقَسَمِ ... تَفاوَتَ الناسُ في الأَقدارِ وَالقِيَمِ
عَن زاخِرٍ بِصُنوفِ العِلمِ مُلتَطِمِ ... كَالحَلي لِلسَيفِ أو كَالوَشيِ لِلعَلَمِ
وَمَن يَجِد سَلسَلاً مِن حِكمَةٍ يَحُمِ ... تَكَفَّلَت بِشَبابِ الدَهرِ وَالهَرَمِ
يَجري الزَمانُ وَأَحكامُ الزَمانِ عَلى ... لَمّا اِعتَلَت دَولَةُ الإِسلامِ وَاِتَّسَعَت
وَعَلَّمَت أُمَّةً بِالقَفرِ نازِلَةً ... كَم شَيَّدَ المُصلِحونَ العامِلونَ بِها

في الشَرقِ وَالغَربِ مُلكاً باذِخَ العِظَمِ ... لِلعِلمِ وَالعَدلِ وَالتَمدينِ ما عَزَموا
مِنَ الأُمورِ وَما شَدّوا مِنَ الحُزُمِ ... سُرعانَ ما فَتَحوا الدُنيا لِمِلَّتِهِم
وَأَهمَلوا الناسَ مِن سَلسالِها الشَبِمِ ... ساروا عَلَيها هُداةَ الناسِ فَهيَ بِهِم
إِلى الفَلاحِ طَريقٌ واضِحُ العَظَمِ ... لا يَهدِمُ الدَهرُ رُكناً شادَ عَدلَهُمُ
وَحائِطُ البَغيِ إِن تَلمَسهُ يَنهَدِمِ ... نالوا السَعادَةَ في الدارَينِ وَاِجتَمَعوا
عَلى عَميمٍ مِنَ الرُضوانِ مُقتَسَمِ ... دَع عَنكَ روما وَآثينا وَما حَوَتا
كُلُّ اليَواقيتِ في بَغدادَ وَالتُوَمِ ... وَخَلِّ كِسرى وَإِيواناً يَدِلُّ بِهِ
هَوىً عَلى أَثَرِ النيرانِ وَالأَيُمِ ... وَاِترُك رَعمَسيسَ إِنَّ المُلكَ مَظهَرُهُ
في نَهضَةِ العَدلِ لا في نَهضَةِ الهَرَمِ ... دارُ الشَرائِعِ روما كُلَّما ذُكِرَت
دارُ السَلامِ لَها أَلقَت يَدَ السَلَمِ ... ما ضارَعَتها بَياناً عِندَ مُلتَأَمِ
وَلا حَكَتها قَضاءً عِندَ مُختَصَمِ ... وَلا اِحتَوَت في طِرازٍ مِن قَياصِرِها
عَلى رَشيدٍ وَمَأمونٍ وَمُعتَصِمِ ... مَنِ الَّذينَ إِذا سارَت كَتائِبُهُم
تَصَرَّفوا بِحُدودِ الأَرضِ وَالتُخَمِ ... وَيَجلِسونَ إِلى عِلمٍ وَمَعرِفَةٍ
فَلا يُدانَونَ في عَقلٍ وَلا فَهَمِ ... يُطَأطِئُ العُلَماءُ الهامَ إِن نَبَسوا
تَفاوَتَ الناسُ في الأَقدارِ وَالقِيَمِ ... كَالحَلي لِلسَيفِ أَو كَالوَشيِ لِلعَلَمِ
تَكَفَّلَت بِشَبابِ الدَهرِ وَالهَرَمِ ... لَمّا اِعتَلَت دَولَةُ الإِسلامِ وَاِتَّسَعَت
كَم شَيَّدَ المُصلِحونَ العامِلونَ بِها ... لِلعِلمِ وَالعَدلِ وَالتَمدينِ ما عَزَموا
سُرعانَ ما فَتَحوا الدُنيا لِمِلَّتِهِم ... ساروا عَلَيها هُداةَ الناسِ فَهيَ بِهِم
لا يَهدِمُ الدَهرُ رُكناً شادَ عَدلَهُمُ ... نالوا السَعادَةَ في الدارَينِ وَاِجتَمَعوا
دَع عَنكَ روما وَآثينا وَما حَوَتا ... وَخَلِّ كِسرى وَإِيواناً يَدِلُّ بِهِ
وَاِترُك رَعمَسيسَ إِنَّ المُلكَ مَظهَرُهُ ... دارُ الشَرائِعِ روما كُلَّما ذُكِرَت
ما ضارَعَتها بَياناً عِندَ مُلتَأَمِ ... وَلا اِحتَوَت في طِرازٍ مِن قَياصِرِها
مَنِ الَّذينَ إِذا سارَت كَتائِبُهُم ... وَيَجلِسونَ إِلى عِلمٍ وَمَعرِفَةٍ
يُطَأطِئُ العُلَماءُ الهامَ إِن نَبَسوا ... مِن هَيبَةِ العِلمِ لا مِن هَيبَةِ الحُكمِ
وَيُمطِرونَ فَما بِالأَرضِ مِن مَحَلِ ... وَلا بِمَن باتَ فَوقَ الأَرضِ مِن عُدُمِ
خَلائِفُ اللَهِ جَلّوا عَن مُوازَنَةٍ ... فَلا تَقيسَنَّ أَملاكَ الوَرى بِهِمِ

مَن في البَريَّةِ كَالفاروقِ مَعدَلَةً ... وَكَابنِ عَبدِ العَزيزِ الخاشِعِ الحَشِمِ

وَكَالإِمامِ إِذا ما فَضَّ مُزدَحِماً ... بِمَدمَعٍ في مَآقي القَومِ مُزدَحِمِ

الزاخِرُ العَذبُ في عِلمٍ وَفي أَدَبٍ ... وَالناصِرُ النَدبِ في حَربٍ وَفي سَلَمِ

أَو كَابنِ عَفّانَ وَالقُرآنُ في يَدِهِ ... يَحنو عَلَيهِ كَما تَحنو عَلى الفُطُمِ

وَيَجمَعُ الآيَ تَرتيباً وَيَنظُمُها ... عِقداً بِجيدِ اللَيالي غَيرَ مُنفَصِمِ

جُرحانِ في كَبِدِ الإِسلامِ ما اِلتَأَما ... جُرحُ الشَهيدِ وَجُرحٌ بِالكِتابِ دَمي

وَما بَلاءُ أَبي بَكرٍ بِمُتَّهَمٍ ... بَعدَ الجَلائِلِ في الأَفعالِ وَالخِدَمِ

بِالحَزمِ وَالعَزمِ حاطَ الدينَ في مِحَنٍ ... أَضَلَّتِ الحُلَمَ مِن كَهلٍ وَمُحتَلِمِ

وَحِدنَ بِالراشِدِ الفاروقِ عَن رُشدٍ ... في المَوتِ وَهوَ يَقينٌ غَيرُ مُنبَهِمِ

يُجادِلُ القَومَ مُستَلّاً مُهَنَّدَهُ ... في أَعظَمِ الرُسلِ قَدراً كَيفَ لَم يَدُمِ

لا تَعذُلوهُ إِذا طافَ الذُهولُ بِهِ ... ماتَ الحَبيبُ فَضَلَّ الصَبُّ عَن رَغَمِ

يا رَبِّ صَلِّ وَسَلِّم ما أَرَدتَ عَلى ... نَزيلِ عَرشِكَ خَيرِ الرُسلِ كُلِّهِمِ

مُحيِ اللَيالي صَلاةً لا يُقَطِّعُها ... إِلّا بِدَمعٍ مِنَ الإِشفاقِ مُنسَجِمِ

مُسَبِّحاً لَكَ جُنحَ اللَيلِ مُحتَمِلاً ... ضُرّاً مِنَ السُهدِ أَو ضُرّاً مِنَ الوَرَمِ

رَضِيَّةٌ نَفسُهُ لا تَشتَكي سَأَماً ... وَما مَعَ الحُبِّ إِن أَخلَصتَ مِن سَأَمِ

وَصَلِّ رَبّي عَلى آلٍ لَهُ نُخَبٍ ... جَعَلتَ فيهِم لِواءَ البَيتِ وَالحَرَمِ

بيضُ الوُجوهِ وَوَجهُ الدَهرِ ذو حَلَكٍ ... شُمُّ الأُنوفِ وَأَنفُ الحادِثاتِ حَمى

وَأَهدِ خَيرَ صَلاةٍ مِنكَ أَربَعَةً ... في الصَحبِ صُحبَتُهُم مَرعِيَّةُ الحُرَمِ

الراكِبينَ إِذا نادى النَبِيُّ بِهِم ... ما هالَ مِن جَلَلٍ وَاِشتَدَّ مِن عَمَمِ

الصابِرينَ وَنَفسُ الأَرضِ واجِفَةٌ ... الضاحِكينَ إِلى الأَخطارِ وَالقُحَمِ

يا رَبِّ هَبَّت شُعوبٌ مِن مَنِيَّتِها ... وَاِستَيقَظَت أُمَمٌ مِن رَقدَةِ العَدَمِ

سَعدٌ وَنَحسٌ وَمُلكٌ أَنتَ مالِكُهُ ... تُديلُ مِن نِعَمٍ فيهِ وَمِن نِقَمِ

رَأى قَضاؤُكَ فينا رَأيَ حِكمَتِهِ ... أَكرِم بِوَجهِكَ مِن قاضٍ وَمُنتَقِمِ

فَالطُف لِأَجلِ رَسولِ العالَمينَ بِنا ... وَلا تَزِد قَومَهُ خَسفاً وَلا تُسِمِ

يا رَبِّ أَحسَنتَ بَدءَ المُسلِمينَ بِهِ ... فَتَمِّمِ الفَضلَ وَاِمنَح حُسنَ مُختَتَمِ

وُلِدَ الهُدى فَالكائِناتُ ضِياءُ ... وَفَمُ الزَمانِ تَبَسُّمٌ وَثَناءُ

الروحُ وَالمَلَأُ المَلائِكُ حَولَهُ ... لِلدينِ وَالدُنيا بِهِ بُشَراءُ
وَالعَرشُ يَزهو وَالحَظيرَةُ تَزدَهي ... وَالمُنتَهى وَالسدرَةُ العَصماءُ
وَحَديقَةُ الفُرقانِ ضاحِكَةُ الرُبا ... بِالتُرجُمِ انِ شَذِيَّةٌ غَنّاءُ
وَالوَحيُ يَقطُرُ سَلسَلاً مِن سَلسَلٍ ... وَاللَوحُ وَالقَلَمُ البَديعُ رُواءُ
نُظِمَت أَسامي الرُسلِ فَهيَ صَحيفَةٌ ... في اللَوحِ وَاِسمُ مُحَمَّدٍ طُغَراءُ
اِسمُ الجَلالَةِ في بَديعِ حُروفِهِ ... أَلِفٌ هُنالِكَ وَاِسمُ طَهَ الباءُ
يا خَيرَ مَن جاءَ الوُجودَ تَحِيَّةً ... مِن مُرسَلينَ إِلى الهُدى بِكَ جاؤوا
بَيتُ النَبِيّينَ الَّذي لا يَلتَقي ... إِلّا الحَنائِفُ فيهِ وَالحُنَفاءُ
خَيرُ الأُبُوَّةِ حازَهُم لَكَ آدَمٌ ... دونَ الأَنامِ وَأَحرَزَت حَوّاءُ
هُم أَدرَكوا عِزَّ النُبُوَّةِ وَاِنتَهَت ... فيها إِلَيكَ العِزَّةُ القَعساءُ
خُلِقَت لِبَيتِكَ وَهوَ مَخلوقٌ لَها ... إِنَّ العَظائِمَ كُفؤُها العُظَماءُ
بِكَ بَشَّرَ اللَهُ السَماءَ فَزُيِّنَت ... وَتَضَوَّعَت مِسكاً بِكَ الغَبراءُ
وَبَدا مُحَيّاكَ الَّذي قَسَماتُهُ ... حَقٌّ وَغُرَّتُهُ هُدىً وَحَياءُ
وَعَلَيهِ مِن نورِ النُبُوَّةِ رَونَقٌ ... وَمِنَ الخَليلِ وَهَديِهِ سيماءُ
أَثنى المَسيحُ عَلَيهِ خَلفَ سَمائِهِ ... وَتَهَلَّلَ ت وَاِهتَزَّتِ العَذراءُ
يَومٌ يَتيهُ عَلى الزَمانِ صَباحُهُ ... وَمَساؤُهُ بِمُحَمَّدٍ وَضّاءُ
الحَقُّ عالي الرُكنِ فيهِ مُظَفَّرٌ ... في المُلكِ لا يَعلو عَلَيهِ لِواءُ
ذُعِرَت عُروشُ الظالِمينَ فَزُلزِلَت ... وَعَلَت عَلى تيجانِهِم أَصداءُ
وَالنارُ خاوِيَةُ الجَوانِبِ حَولَهُم ... خَمَدَت ذَوائِبُها وَغاضَ الماءُ
وَالآيُ تَترى وَالخَوارِقُ جَمَّةٌ ... جِبريلُ رَوّاحٌ بِها غَدّاءُ
نِعمَ اليَتيمُ بَدَت مَخايِلُ فَضلِهِ ... وَاليُتمُ رِزقٌ بَعضُهُ وَذَكاءُ
في المَهدِ يُستَسقى الحَيا بِرَجائِهِ ... وَبِقَصدِهِ تُستَدفَعُ البَأساءُ
بِسِوى الأَمانَةِ في الصِبا وَالصِدقِ لَم ... يَعرِفهُ أَهلُ الصِدقِ وَالأُمَناءُ
يا مَن لَهُ الأَخلاقُ ما تَهوى العُلا ... مِنها وَما يَتَعَشَّقُ الكُبَراءُ
لَو لَم تُقِم ديناً لَقامَت وَحدَها ... ديناً تُضيءُ بِنورِهِ الآناءُ
زانَتكَ في الخُلُقِ العَظيمِ شَمائِلٌ ... يُغرى بِهِنَّ وَيولَعُ الكُرَماءُ

أَمّا الجَمالُ فَأَنتَ شَمسُ سَمائِهِ ... وَمَلاحَةُ الصِدّيقِ مِنكَ أَياءُ

وَالحُسنُ مِن كَرَمِ الوُجوهِ وَخَيرُهُ ... ما أوتِيَ القُوّادُ وَالزُعَماءُ

فَإِذا سَخَوتَ بَلَغتَ بِالجودِ المَدى ... وَفَعَلتَ ما لا تَفعَلُ الأَنواءُ

وَإِذا عَفَوتَ فَقادِراً وَمُقَدَّراً ... لا يَستَهينُ بِعَفوِكَ الجُهَلاءُ

وَإِذا رَحِمتَ فَأَنتَ أُمٌّ أو أَبٌ ... هَذانِ في الدُنيا هُما الرُحَماءُ

وَإِذا غَضِبتَ فَإِنَّما هِيَ غَضبَةٌ ... في الحَقِّ لا ضِغنٌ وَلا بَغضاءُ

وَإِذا رَضيتَ فَذاكَ في مَرضاتِهِ ... وَرِضى الكَثيرِ تَحَلُّمٌ وَرِياءُ

وَإِذا خَطَبتَ فَلِلمَنابِرِ هِزَّةٌ ... تَعرو النَدِيَّ وَلِلقُلوبِ بُكاءُ

وَإِذا قَضَيتَ فَلا اِرتِيابَ كَأَنَّما ... جاءَ الخُصومَ مِنَ السَماءِ قَضاءُ

وَإِذا حَمَيتَ الماءَ لَم يورَد وَلَو ... أَنَّ القَياصِرَ وَالمُلوكَ ظِماءُ

وَإِذا أَجَرتَ فَأَنتَ بَيتُ اللَهِ لَم ... يَدخُل عَلَيهِ المُستَجيرَ عَداءُ

وَإِذا مَلَكتَ النَفسَ قُمتَ بِبِرِّها ... وَلَوَ اَنَّ ما مَلَكَت يَداكَ الشاءُ

وَإِذا بَنَيتَ فَخَيرُ زَوجٍ عِشرَةً ... وَإِذا اِبتَنَيتَ فَدونَكَ الآباءُ

وَإِذا صَحِبتَ رَأى الوَفاءَ مُجَسَّماً ... في بُردِكَ الأَصحابُ وَالخُلَطاءُ

وَإِذا أَخَذتَ العَهدَ أو أَعطَيتَهُ ... فَجَميعُ عَهدِكَ ذِمَّةٌ وَوَفاءُ

وَإِذا مَشَيتَ إِلى العِدا فَغَضَنفَرٌ ... وَإِذا جَرَيتَ فَإِنَّكَ النَكباءُ

وَتَمُدُّ حِلمَكَ لِلسَفيهِ مُدارِياً ... حَتّى يَضيقَ بِعَرضِكَ السُفَهاءُ

في كُلِّ نَفسٍ مِن سُطاكَ مَهابَةٌ ... وَلِكُلِّ نَفسٍ في نَداكَ رَجاءُ

الفهرس

الشكر والتقدير .....

إهداء.....

مقدمة .....أ

المدخل:

عرض للمصطلح والمفاهيم والأعلام

أولا: الشعرية:..... - 2 -

ثانيا: شعرية الغرض..... - 2 -

ثالثا: شعرية المديح..... - 5 -

رابعا: المديح النبوي..... - 8 -

خامسا: ترجمة للبوصيري وأحمد شوقي: ..... - 14 -

الفصل الأول:

دراسة أدبية لقصيدة البردة للبوصيري

أولا: سيميائية العنوان:..... - 19 -

ثانيا: معاني ومقاصد البردة:..... - 22 -

ثالثا: الإيقاع والموسيقى ..... - 28 -

رابعا: البردة بلغة أخرى ..... - 32 -

البردة والتداخلات النصية..... - 34 -

الفصل الثاني:

تجليات الشعرية عند أحمد شوقي

أولا: نهج البردة..... - 39 -

ثانيا: الشاعر والقصيدة..... - 41 -

ثالثا: شرح نهج البردة ..... - 42 -

رابعا: شعرية الصورة، الإيقاع، الانزياح ..... - 59 -

الفصل الثالث:

دراسة موازية بين البردة ونهج البردة

أولا: الموازنة ..... - 66 -

ثانيا: المعارضة..... - 69 -

ثالثا: أهم الموضوعات التي تطرق إليها كل من الشاعرين: ..... - 70 -

رابعا: الخصائص الفنية والفكرية للقصيدتين: ..... - 76 -

خاتمة ..... - 84 -

قائمة المصادر والمراجع ..... - 87 -

الملاحق ..... - 93 -

الفهرس.....- 111 -

الملخص:

يعد المديح النبوي من أبرز الفنون الشعرية عند العربي؛ إذ رافق الشعر منذ نشـــأته الأولى، وهو فن من فنون الشعر الغنائي يقوم على عاطفة الاعجاب، ويعبر عن الشعور الصادق تجاه النبي صلى الله عليه وسلم. وقد ملك هذا الغرض على الشاعر إحساس وآثار في نفسه روح الإكبـــار والاحترام، لمن جعله موضع مديحه وهو من أكثر المجالات إنتاجا وإبداعا لدى الشعراء المتصـــوفة، امتاز بصدق العاطفة وفرط الوجد وشدة التعلق برسول الله وآل بيته، كما كان وسيلة لنيل القرب من شعراء الرسول صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت، عبد الله بن رواحة، كعب بن مالـــك، كعب بن زهير، شرف الدين البوصيري، يوسف النبهاني، أحمد شوقي أمير الشعراء.

Résumé:

La louange du prophète est ‘un des arts poétiques les plus importants parmi les arabes, Car il accompagne la poésie depuis sa réaction. C’est un art la poésie lyrique basé sur l’émotion de l’admiration et exprime le sentiment sincère envies le prophète.

Et ce but possédait les sentiments du poète et lui inculquait un esprit d’arrogance et de respect pour ceux qui faisaient de lui ‘objet ses louanges. C’est l’un des domaines les plus productifs et créatifs fermi les poètes soufis, caractérisé par la sincérité de l’émotion, une affection excessive et un fort attachement au l’essanger du dieu et sa maison. C’était aussi un moyen de se rapproche de dieu l’eut-puissant et parmi des poètes du l’essanger, quec dieu le béisse et lui accorde la paix : Hassan bin Thabit- Abdeallah bin Rawahah- Kaab bin Malik- Kaab bin Zuhair- Sharf Eddin Al-Boussairi- Youssef Al-Nabhani-Ahmed Shauki princes des poètes.